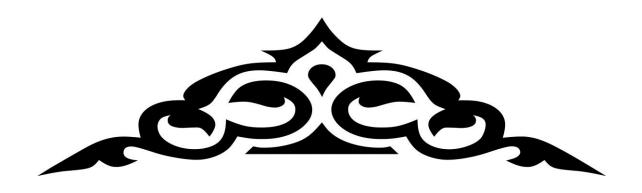


からしている しいらいかり かんとしている しゃしと





بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فِي وَالله الرَّحِيمِ وَالله الله عَلَيْ عَلْ عَلَيْ عَلِي عَلَيْ عَلِي عَلَيْ ع

طه: ۳۹





## الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آلة الطيبين الطاهرين...

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان الى كل من ساعد في انجاز هذه الدراسة واخص بالذكر استاذي الدكتور عواد كاظم الغزي وكذلك رئاسة قسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة ذي قار وأساتذته وجميع الأهل والاخوان والأصدقاء ، وكل من ساند وأيد وسدد ودعم بشتى الوسائل التي كان من أحبها إلى الدعاء بالتوفيق وتذليل الصعاب.

## إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة (سيمياء العواطف في نهج البلاغة) المقدمة من قبل الطالب (حيدر نعيم مغتاض) جرت تحت إشرافي في جامعة ذي قار – كلية الآداب/قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/أدب .

## التوقيع

المشرف: أ.د. عواد كاظم الغزي

بناءً على توصية المشرف أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع أ.م.د. هادي شندوخ حميد رئيس قسم اللغة العربية / / ٢٠١٧

## قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة إننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة ب (سيمياء العواطف في نهج البلاغة) التي تقدم بها الطالب (حيدر نعيم مغتاض) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها . ونرى انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

وبتقدير ( حمياً رُ ).

ألأمضاء: ٧

ألأسم: د. حربي نعيم محمد

الدرجة العلمية: استاذ

التاريخ نهم ۱۰۱۸ م

الغمناه

ألأسم: د حميد فرج عيسى

الدرجة العلمية: استاذ مساعد

التاريخ: ١١ ١١ ١٨٠٠٠م

عضوا

صدقت من مجلس كلية الآداب اجامعة ذي قار

الأمضاء: ١٨

الأسم: د يحيى حسن خضير

الدرجة العلمية: استاذ مساعد

التاريخ: ٢٠١٨/ ١/ ٢٠

عصوا

الأمضاء: (كانت

ألأسم: د عواد كاظم لفتة

الدرجة العلمية: استاذ

التاريخ: ١١٧١٠١م

عضوا مشرفا

الأمضاء: عا كس

الأسم: أ.م. د جابر عليوي محيسن

عميد كلية ألآداب / جامعة ذي قار

التاريخ: ١ ١ ٢٠١٨

جمهورية العراق زارة التعليم العالي والبحث العلمي حامعة ذي قار كلية الأحاب الدراسات العليا ((استمارة خاصة بمنح درجة الامتياز لرسالة الماجستير/الدكتوراه)) \*\*المبررات العلمية المعتمدة لمنح درجة الامتياز للرسالة اللاطروحة الموسومة بـ mail a liver of the lead of the )) لطالب الدراسات العليا /الماجستير/الدكتوراه Aure and called by تقرر منح طالب الدراسات العليا درجة الامتياز وفق المبررات التالية: ا المفافقة بريالة ولمسرا عبدا يقنصها في رائه المساسكات الحديلة على نفن فد عم المسابسة على الرسالة ووجنو عبرا عبد منطة المبال وعنوانة المساوي المهاد وعنوانة ٤ طاعة الباعدة الحبرة في البخلاء وفل الناصوص · سَوَى الله و المتحالا في الريالي عول منها منها عبرال مان الماقشة المراجد عان الماقشة المراجدي عان الموقع رئيس لجنة المناقشة المراجد الاسم الثلاثي..... أ... د ..... جمر اكت رياسي الثلاثي مكان العمل عد المربع و المربع و الركان العمل العلوم الوت مه

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
٣-١	المقدمة
١٨-٤	التمهيد : سيمياء العواطف وتمظهر النص
0-5	السيمياء لغة
7-0	السيمياء اصطلاحاً
۲—۸	النشأة والمفهوم
9-1	المدارس السيميائية
1 ٤-9	سيميائية العواطف
14-15	تقنيات التحليل السيميائي للعواطف
79-17	الفصل الأول : بنية العواطف في نهج البلاغة
77-17	مدخل
<b>*</b> V- <b>Y</b> *	المبحث الأول: العوامل العاطفية للحب في نهج البلاغة
<b>٣٣-7</b> ٣	المحور الأول: حب الإنسان
W E-WW	المحور الثاني: حب الموجودات
٣٧-٣٤	المحور الثالث: حب الأخلاق والصفات
00-47	المبحث الثاني: العوامل العاطفية للبغض في نهج البلاغة
٤٢-٣٩	بغض الموجودات
07-57	بغض الشخصيات
00-07	بغض الخصال والاخلاق النفسية البغيضة
79-07	المبحث الثالث: العوامل العاطفية الوسطية والعوارض في نهج البلاغة
70-07	أولا: العوامل العاطفية البينية
79-70	ثانيا : العوامل الداخلية

184-4.	الفصل الثاني : مبادئ سيمياء الأهواء في نهج البلاغة
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	مدخل
90-75	المبحث الأول: عناصر تحليل العواطف
AY-Y9	١-عنصر الشدة
90-11	٢-عنصر الكمية
115-97	المبحث الثاني: المخطط النظامي للحب والبغض
188-110	المبحث الثالث: المخططات العاطفية للخوف والأمن
197-188	الفصل الثالث : العوامل السيميوسردية للعواطف في نهج البلاغة
1	مدخل
17150	المبحث الأول: السرديات السيميائية للخوف والأمن
108-158	١ –السرديات الواقعة في الزمن الاولي (الاصلي) للخوف والأمن في نهج البلاغة
17104	٢- السرديات الواقعة في الزمن التابع للخوف والأمن في نهج البلاغة
170-171	المبحث الثاني: البرنامج السيمو - سردي للعواطف
177-170	١-التحذير بالخوف والأمن في نهج البلاغة
170-177	٢-الترغيب بالأمن والخوف في نهج البلاغة
197-177	المبحث الثالث : تصييغ العواطف
١٨٨-١٧٦	عنصر الرغبة في نهج البلاغة
191-144	عنصر كفاءة الذات في نهج البلاغة
197-191	الكتلة التيمية عنصر المزاج العاطفي في نهج البلاغة
194-194	الخاتمة
717-199	قائمة المصادر والمراجع
А	ملخص اللغة الانكليزية

S S

المقدمة

المقدمة .



#### القدمة

الحمدُ لله على ما أنعم ، وله الشكر على ما ألهم ، والثناء بما قدّم ، وصلى الله على رسوله الأمين الذي بعثه رحمة للعالمين ، وهدى وسراجاً للسالكين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم ، وأهل بيت الوحي والتنزيل. وبعد : نهج البلاغة من الكتب الجليلة القدر والعظيمة الشأن ، فله المكانة الرفيعة والمنزلة المنيعة ، إذ اقترن اسمه باسم أمير المؤمنين وسيد الوصيين ، وإمام البلغاء والمتكلمين بعد طه الأمين عليهما أفضل الصلاة والتسليم.

فهو نتاج من سن الفصاحة للعرب ، وباب علم رسول الله وحامل فرقانه من بعده ، فهذا ابن أبي الحديد المعتزلي يصف نهج البلاغة بأنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق ، وقال عنه جورج جرداق الكاتب المسيحي : ثم هل سألت تاريخ هذا الشرق عن نهج البلاغة آخذ من الفكر والخيال والعاطفة آيات تتصل بالذوق الفنى الرفيع ما بقى الإنسان وما بقى خيال وعاطفة وفكر.

مترابط بآياته ، متساوق ، متفجر بالحسن المشبوب ، والإدراك البعيد ... فما أنت إزاءه إلا ما يكون المرء قبالة السيل إذ ينحدر ، والبحر إذ يتموج ، والريح إذا تطّوف. وقد تسابق الباحثون والعلماء وأصحاب الصنعة والتأليف منذ القدم على ان يكون لهم صلة به من قريب أو بعيد ، لينالوا الشرف العظيم والخلود المقيم ، والعلو والرفعة ، لذلك كثرت عليه الدراسات والتأليفات والشروح وبشتى المجالات والاختصاصات العلمية والإنسانية حتى يكاد من يرغب بدراسة هذا الكتاب العظيم لا يناسبه إلا قول عنترة العبسى : هل غادر الشعراء من متردم ...

ولكن أسباب التوفيق قد تقود الباحث إلى كنوز ما كان ليحلم انه يحصل عليها ويحظى بها ، وبما ان للعواطف أثر مهم في حياة الفرد والمجتمع فإن تتبعها ودراستها في هذا الكتاب يتطلب منهجا عميقاً يتمتع بوسائله الإجرائية المتعددة والناجعة في فك النصوص وتحليلها عاطفياً بما ينسجم ومدى تأثير هذه العواطف وكثافتها في النصوص ، لذلك وقع الاختيار على منهج جديد وضعه العالمان أ.ج. غريماس وجاك فونتني وهو منهج (سيمياء العواطف) وهذا المنهج لا يشبه سيميائية (بيرس) و (سوسير) و (باختين) و (امبرتو ايكو) القائمة على الدال والمدلول وليس له علاقة بينيوية رولان بارت القائمة على موت المؤلف. بل هو منهج جديد يقوم على كشف العواطف في النصوص بوسائل عديدة منها العوامل وهي كل ما يدل على العاطفة في النص من لفظ ومقام ومناسبة ومنها العوارض وهي كل ما يطرأ على الذوات والأشخاص من تغيرات تأثراً بعاطفة في نص ما ، وكذلك يحتوي هذا المنهج على وسائل إجرائية لقياس درجة العاطفة ووسائل تغيد في تحليل العواطف سيميائياً مثل الشدة والكمية والرغبة والإرادة والمزاج كما أن هذا المنهج قد وضع تحليل العواطف سيميائياً مثل الشدة والكمية والرغبة والإرادة والمزاج كما أن هذا المنهج قد وضع



المخططات التي تفيد في تتبع العاطفة ومخططات تقيس درجة التوتر العاطفي الذي هو درجة من درجات العاطفة وعلى هذا الأساس أصبح اسم الرسالة (سيمياء العواطف في نهج البلاغة).

الدراسة تتكون من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، فالتمهيد عرضت فيه ما معنى السيمياء في اللغة والاصطلاح وبعد ذلك تكلمت عن النشأة والمفهوم ، ثم عرضت المدارس السيميائية المهمة باختصار ، بعد ذلك بدأت بتتبع المدرسة السيميائية الحديثة المسماة (سيمياء العواطف) وبداياتها وأعلامها ، ثم تكلمت عن تقنيات التحليل السيميائي للعواطف ، بعد ذلك تعرفت على العاطفة في اللغة والاصطلاح بوصفها هي موضوع الدرس والتحليل ، أما السيمياء فهي المنهج.

أما الفصل الأول (بنية العواطف في نهج البلاغة) ويتكون من ثلاثة مباحث ، المبحث الأول يدرس العوامل العاطفية للحب ، وهي الالفاظ والجمل ومقامات والمناسبات والمقامات الدالة على الحب وتحت ثلاثة معاني هي (حب الموجودات) (وحب الشخصيات) (وحب الأعمال). وتناول المبحث الثاني العوامل العاطفية للبغض وبآلية المبحث الأول نفسها وتحت نفس المعاني الثلاثة السابقة ، اما المبحث الثالث فدراسته قائمة على البحث عن التوترات العاطفية التي تصيب الذوات بتغير الفعل ، والعوامل البينية التي تعنى (لاحب ، ولا بغض).

أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان (مبادئ سيمياء الاهواء في نهج البلاغة) فقد تكون من ثلاثة مباحث ، جاء المبحث الاول لدراسة عناصر تحليل العواطف ومن أهم هذه العناصر عنصرا الشدة والكمية اللذان يعبران عن قبول العاطفة ورفضها وارتفاعها وانخفاضها في النصوص. والمبحث الثاني يدرس المخطط النظامي لعاطفتي الحب والبغض وبهذا المخطط نقوم بتتبع العواطف من لحظة الإحساس إلى لحظة التقييم العاطفي والنطق بالحكم الاخلاقي على العواطف ، والمبحث الثالث يدرس المخطط نفسه لعاطفتي الخوف والأمن مع مخطط عاطفي آخر هو المبحث الثالث يدرس المخطط نفسه لعاطفتي الخواطف التوترية التي يكون تأثيرها بيناً على الذوات المغطط التوتري باعتبار الخوف والأمن من العواطف التوترية التي يكون تأثيرها بيناً على الذوات العاطفة.

اما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان (العوامل السيميو – سردية للعواطف في نهج البلاغة) ، وتتاول المبحث الاول السرديات السيميائية لعاطفتي الخوف والأمن عن طريق الافادة من أحد أهم مقومات السرد وهو البعد الزمني الذي أعطى لعاطفتي الخوف والأمن أثرهما السيميائي العاطفي. وكذلك فإن المبحث الثاني قد افاد من البرنامج السيمو – سردي وآلياته المتعددة كالتحريك الذي يعني إبراز الفعل عبر الوسائل الاقناعية كالإغراء والتحذير والتهديد ...الخ ، فأصبحت عاطفة الخوف بحسب هذا البرنامج السردي عنصراً للتحذير والتهديد ، وعاطفة الأمن عنصراً للترغيب والإغراء. واعتمد المبحث الثالث على آلية أخرى لتحليل العواطف تسمى تصييغ العواطف وتقوم



على ثلاثة مبادئ ، المبدأ الاول الرغبة ويعني الرغبة في العاطفة ، والمبدأ الثاني يدعى الكفاءة ويعني القدرة على القيام بالعاطفة ، والمبدأ الثالث ويدعى الكتلة التيمية او المزاج العاطفي ويعني العلاقات القبلية التي تؤثر على نوع العاطفة سلباً وايجاباً.

ان العواطف التي في نهج البلاغة كثيرة جداً لكن اقتصاد هذه الدراسة على هذه العواطف الاربعة المهمة قد تغني الباحث عن العواطف الاخرى لان العواطف الانسانية متشابهة من حيث المفاهيم الاجرائية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة في آلية استخراج العواطف وتحليلها من النصوص على الوسائل المنهجية لأفضل العلماء في هذا المجال امثال غريماس وفونتاني صاحبا عصا السبق في هذا المجال بكتابهما المسمى (سيمياء الاهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس) فضلاً عن كثير من الدراسات المختصة في سيمياء العواطف لباحثين عرب أجلاء.

ولابد من الإشارة إلى ان المنهج الذي يدرس سيميائية العواطف هو منهج جديد والتطبيقات التي اشتغلت عليه قليلة جداً وعلى نصوص قصيرة ، لذلك واجهت صعاباً كثيرة في احتواء النصوص الكثيرة لنهج البلاغة وتوافقها مع المنهج الحديث فضلاً عن الحذر الشديد الذي يصاحب التعامل مع النص المقدس الذي صدر من إمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (هيم) وهو صاحب مقامة العصمة التكوينية ، وهل ان العاطفة التي في نصوص نهج البلاغة تتنافى مع مقام العصمة أو ان مقامها تشريعي أو هي عواطف إنسانية يشعر بها كل إنسان بغض النظر عن مقامه ومكانته ، ولكن المنهج الذي تبنيته في دراسة سيمياء العواطف لا يهتم بكون العاطفة صدرت من الحاكم أو الإمام أو الرئيس أو الإنسان البسيط بقدر اهتمامه بتسجيل هذه العواطف في النصوص ومعرفته نوعها ومقدارها ، فبقدر ما كان المنهج جديداً ومنفتحاً على النصوص كان الحذر من الوقوع في المحذور الشرعي حاضراً. يبقى العمل هو نتاج إنسان يخطئ ويصيب الحذر من الوقوع في المحذور الشرعي حاضراً. يبقى العمل هو نتاج إنسان يخطئ ويصيب ويحتمل ويتوقع لذلك نطلب العفو والسماح على الأخطاء والزلات.



# التمهيد

سيمياء العواطف وتمظهر النص



#### التمهيد : سيمياء العواطف وتمظهر النص :

تعد العواطف الإنسانية هي المحرك لكثير من الأفعال التي يقوم بها الإنسان ، وتبنى عليها المواقف المهمة والمصيرية ، وللعواطف الدور الفعال في رسم الطريق لحياة الأفراد والأمم ، ولابد من الالتفات إلى ان العواطف الإنسانية ليست حكراً على احد دون غيره من الناس ، ولا على قئة دون أخرى ، فهي ثروة يملكها الجميع ، لكن تتفاوت درجات هذه الثروة تبعاً للظروف التي يعيشها الإنسان فتملي هذه الموثرات المختلفة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وغيرها على الفرد وعلى المجتمع الأطر العامة لأكثر التعاملات والتفاعلات المجتمعية المبنية على العواطف المختلفة من حب ، وبغض وخوف وغضب وفرح وحزن .... الخ فيصبح التعامل بهذه العواطف من بديهيات تلك المجتمعات وبشتى الطرق أي بالطرق الملفوظة والمسموعة والمكتوبة ، يعني في الخطابات والمراسلات والمكاتبات، فالعاطفة في الكلام يمكن ان تكون هي في النص المكتوب ، ويمكن استخراجها من النصوص المكتوب ، ويمكن الطرق الإجرائية لدراسة العواطف واستخراجها من النصوص هي تتبع الدلالات التي تحيل عليها التي تسمح للعاطفة ان تتمدد بحجمها الطبيعي لتأخذ حقها من الدرس والتحليل والاكتشاف ولا تبخسها ما تستحقه من الأهمية في النص وكذلك نفس الذات العاطفة التي أصدرتها والذات العاطفة التي تاقتها.

ولابد من معرفة السيمياء ودورها في دراسة العواطف الإنسانية.

### السيمياء لغة:

في لسان العرب ((والسوُّمة والسَّيمة والسَّيمياءُ والسيمياءُ: العلامة وسوَّم الفرس جعل عليه السِّيمةُ))(١).

وقول الراجز <sup>(۲)</sup>:

له سيمياء لا تشق على البصر

غلام رماه الله بالحسن يافعا

وفي جيده الشعري وفي وجه القمر

كأن الثريا علقت فوق نحره

و (((السمة) السومة (السيما) العلامة في التنزيل العزيز ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثْرِ السُّجُودِ ﴾ ("))(٤).

<sup>(</sup>١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت ، لبنان، المجلد ٣ ، ط ، ١٩٩٧، ص ٣٧٢ ، مادة (س.و.م).

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ص۳۷۲ ، وكذلك الصحاح الجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٥٦ ، (سوم).

<sup>(</sup>٣) سورة الفتح ، الآية : ٢٩.

<sup>(</sup>٤) المعجم الوسيط ، قام بإخراجه ، إبراهيم مصطفى وآخرون دار الدعوة ، استانبول ، تركية ، ج١ ، ص٢٦٦.



ويمكن ان يفهم ان السيمياء تعني العلامة ((الشيء اعلمه بسومة" ومنه قوله ﴿وَالْخَيْلِ النَّسُومَةِ ﴾ (۱))(۲).

## السيمياء في الاصطلاح (Semiology Semiotics):

((السيميولوجيا (السيميوطيقيا) لدى دراستها تعني علم الإشارة أو دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منتظمة ، ويفضل الأوربيون مفردة السيميولوجيا التزاماً منهم بالتسمية السويسرية ، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقيا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارلس ساندرس بيرس ، أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بـ(السيمياء) محاولة منهم لتعريب المصطلح))().

كما أن السيمياء في ابسط تعريفاتها هي شبكة من العلاقات المنظمة والمتسلسلة وفق قواعد لغوية قد تم الاتفاق عليها في بيئة معينة وهي لعبة التفكيك والتركيب ، وتحديد البنيات العميقة والبنيات الثانوية والبنيات السطحية التي تتمظهر فوتولوجيا (() وهي ((دراسة شكلانية للمضمون ، تمر عبر الشكل لمسائلة الدوال من اجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى (((( $^{(1)}$ ) و ((السيميائيات علم يدرس انساق العلاقات: لغات، أنماط، علامات المرور إلى آخره وهذا التعريف يجعل اللغة جزءاً من

<sup>(</sup>١) سورة ال عمران ، الآية : ١٤.

<sup>(</sup>٢) المعجم الوسيط ، ص٢٥٥.

<sup>(</sup>٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣.

<sup>(</sup>٤) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦.

<sup>(</sup>٥) سورة الفتح ، الآية : ٢٩.

<sup>(</sup>٦) سورة الرحمن ، الآية : ٤١.

<sup>(</sup>٧) دليل الناقد الأدبي ، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٢م ، ص١٧٧.

<sup>(</sup>٨) ينظر: سيميوطيقيا والعنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد ٢٥ ، العدد ٣ ، ١٩٩٧ ، ص٧٩.

<sup>(</sup>۹) م.ن ، ص۷۹.



السيميائيات)) $^{(1)}$ . ويمكن ان يكون هناك شبه اتفاق على ان السيمياء هي دراسة الأنماط والأنساق والعلامات غير اللسانية $^{(7)}$ .

### النشأة والمفهوم :

لم تكن السيميائية وليدة العصر الحديث بحسب زعم بعضهم ، بل هي قديمة النشأة إذ اهتم العرب القدماء وكذلك غير العرب بهذا الجانب من العلوم اللسانية منذ أكثر من ألفي سنة فقد افرد أفلاطون هذا الموضوع في كتابه (cartyle) حيث قال إن الكلمة إنما هي أداة للتوصيل ، وعليه فإن للكلمة ومعناها اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء كما أشار أفلاطون إلى ما يميز الأصوات اللغوية بوصفها خواص تعبيرية متعددة تتلاقى فيها لغات البشر على اعتبار انها ظاهرة إنسانية (٢) وقد ربط العلماء العرب ما يسمى علم أسرار الحروف أمثال الدراسات التي أعدها الحاتمي ، والبوني وابن خلدون والفارابي ، وابن سيناء ، والجرجاني ، والغزالي ، والقرطاجني وغيرهم ، لذلك نستطيع أن خلاون النظام الاشاري في التراث العربي ، تمت دراسته من ناحية القيم اللسانية اما التأملات السيميائية فقد وصلت في إطار التجارب الذاتية ولم يكن لها تجسيد في إطار التجربة العلمية والموضوعية كما ان المنطلقات السيميائية للدراسات العربية تتميز بنقص الإجراءات التطبيقية.

اما الدراسات الحديثة للمجال السيميائي يمكن القول انها أصبحت متشعبة جداً ومجالاتها متعددة وانتماءات حضارية مختلفة ، فلم تبق حكراً على احد دون اخر ولا على ثقافة دون اخرى ، وقد سعى العلماء الى تفحص النصوص القديمة بحثاً عن التأملات والخواطر السيميائية بهدف العثور على البدايات المعمقة والجادة لهذا العلم ، لان الرغبة الكامنة في السيمياء ما تزال تقوم بتوجيه البحث فيها، وهي رغبة الاحاطة الشاملة بهذا العلم ، وان كانت الاحاطة تبدو بغاية الصعوبة الا انه لكل مجد نصيب من النجاح (أ) ((فتراثنا العربي قد خلف افكاراً سيميائية عميقة وقيمة لا تنتظر الا التصفية والترتيب لتحصل على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة ، وليس في هذا الكلام تعصباً منا للتراث وإنما هي الحقيقة)) ولم يكن العرب يتبعون غيرهم من الامم في هذا العلم ، لانهم نبهوا له قديماً الا انهم لم يفردوا لو ابواباً خاصة ، ولم يجعلوه علماً

<sup>(</sup>۱) السيميائيات دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية ، بيرجيرو ، تر : منذر العياشي ، دار نينوى الدراسات والنشر والتوزيع ، ط۱ ، سورية ، دمشق ، ۲۰۱٦ ، ۱۶۳۷ ، ص٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر : علم الإشارة السيميولوجيا ، بير جيرو ، تر : منذر العياشي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ص٢٣.

<sup>(</sup>٣) ينظر : علم السيمياء في التراث العربي ، بلقاسم دفة ، مجلة التراث العربي ، العدد ٩١ ، ١٤٢٤هـ٢٠٠م ، ص٦٨.

<sup>(</sup>٤) ينظر : م.ن ، ص٦٩.

<sup>(</sup>٥) معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ص٢٩.



منفرداً ، فقد ذكره الجاحظ في بيانه لمعنى العلاقة ((واما سمي شواك شوالاً لان الفوق شالت بأذنابها فيه ... انما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق ان شالت النوق...))(١).

 $((e^{2} e^{-1} e^{-1$ 

<sup>(</sup>١) البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، القاهرة ، ١٦٩/١.

<sup>(</sup>٢) الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية ، فركوس حنيفة ، مجلة الأثر ، العدد ٢٣ ، جامعة عبد الرحمن مرة بجاية ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص٧٣.

<sup>(</sup>٣) ينظر : معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ص٢١.

<sup>(</sup>٤) ينظر: قراءة سيميائية في الشعر العربي الحديث، ديوان محمود دروينش نموذجاً (احد عشر كوكباً)، مزبان عبد الرحمن، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلسان، ص١١. وكذلك ينظر: الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية فركوس حنيفة، مجلة الأثر، جامعة عبد الرحمن ميرة، العدد ٢٣، ٢٠١٥، بجاية، الجزائر، ص٧٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر: سيميائية الصورة ، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، قدور عبدالله ثاني ، دار العربي للنشر والتوزيع ، وهدان . الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص٤٧.

<sup>(</sup>٦) ينظر : الدلالات المفتوحة ، مقاربة سمائدة في فلسفة العلاقة ، احمد يوسف ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٦ اهـ/٢٠٥م ، ص٢١.

<sup>(</sup>٧) سيميائية النص الأدبي ، أنور المرتجي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، د.ط ، ١٩٨٧ ، ص٣٠.

<sup>(</sup>٨) ينظر : معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ص٢٤.

<sup>(</sup>٩) ينظر : م . ن ، ص٢٥.

<sup>(</sup>١٠) ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من اجل تصور شامل ، عبد الواحد المرابط ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ، لبنان ، الجزائر ، ٢٠١٠ ، ص٣٠٠.



قسمها موريس على قسمين: سلوكي وعلمي (١) وباريت جعل السيمياء تتبع اللسانيات لأن اللسان له قدرة على الترجمة (٢) ثم جاءت جوليا كرستيفا بدراستها (علم النص) فأكدت ان اللسان هو نسق من الأنساق السيميولوجية ، أي ان السيمياء أصل واللسانيات فرع ، وهذا بالعكس مما قاله بارت ، وهو تأكيد لما ذهب لو دوسوير الذي جعل اللسان فرعاً والسيميائيات أصلاً (٣).

أما امبرتو ايكو فقد شكل سيميائية عامة ذات طبيعية فلسفية وفيها سمات خاصة تحركها مجموعة من العلاقات مثل علامات المرور وعلامات خاصة للصم الأمريكيين وعلامات خاصة للصم الانكليز (أفي بداية القرن الماضي بشر عالم اللسانيات السويسري فرنداندو دو سوسير بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم السيميولوجيا (Semiology) ستكون مهمته كما جاء في دروسه التي نشرت بعد وفاته هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية))(أف) وقد اعلن عن اسم هذا العلم عام ١٩١٦ في محاضراته في الألسنة العامة ((كنا نتصور ان علماً جديداً يدرس حياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية... اننا نقترح ان تسمية بـ السيميلوجيا (الاعراضية) أي علم الدلالة..))(أأ أمام العالم الأمريكي بيرس فقد أسهم في تأسيس هذا العلم برؤية جديدة أو أفكار مغايرة أطلق عليها (السيميوطيقيا) وهي مرتبطة بالفلسفة والمنطق في بحثها عن المعنى عن طريق فعل الإنسان.

### المدارس السيميائية :

لقد اختلفت المدارس السيميائية وتعددت اتجاهاتها ومجالاتها واستعمالاتها وتطبيقاتها فقد أصبحت السيميائية منهجاً لكثير من العلوم والمعارف والفنون واللغات ومن اهم هذه التوجهات والمدارس:

- ١. المدرسة الأمريكية.
- ٢. المدرسة الفرنسية.
- ٣. المدرسة الروسية.

<sup>(</sup>١) ينظر : السيمياء العامة وسيمياء الأدب من اجل تصور شامل ، عبد الواحد المرابط ، ص٣٣.

<sup>(</sup>٢) ينظر : تاريخ السيميائية ، ان اينو ، تر : رشيد بن مالك ، دار الآفاق ، محتبر الترجمة والمصطلح ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٤ ، ص٦٦.

<sup>(</sup>٣) ينظر: بلاغة وتحليل الخطاب، حسن خالفي، دار الفارابي، منشورات الاختلاف، لبنان، ط١، الجزائر، ٢٠١١، ص٤٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر : السيميائية وفلسفة اللغة ، امبرتو ايكو ، تر : احمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص٣٦.

<sup>(</sup>٥) السيميائيات مفاهيمها وأصولها ، سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ٢٠١٢ ، سورية ، اللاذقية ، ص٩.

<sup>(</sup>٦) محاضرات في الألسنة العامة ، دي سوسير ، تر: يوسف غازي ومجيد النصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، ١٩٨٦، ص ٢١.



٤. المدرسة الايطالية.

#### سيميائية العواطف:

ومن تتبع المدارس السيميائية واتجاهاتها والمجالات التي تدرسها ونلاحظ ان السيمياء لم تبق شيئاً إلا ودخلت فيه كالسيمياء السروية وسيمياء التواصل ، وسيمياء الدلالة ، وسيمياء الذات ، وسيمياء التأويل ، وسيمياء الصورة وسيمياء التوتر وسيمياء التلفظ ... الخ ومن هذه الأنواع سيمياء العواطف التي هي موضوع البحث الذي بين أيدينا فقد ((ظهرت سيميائيات الأهواء لدراسة الذات والانفعالات الجسدية والحلات النفسية ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية بالتركيز على مكونين أساسيين : المكون التوتري والمكون العاطفي أو الانفعالي أو الوجداني (منبع الإحساس والعواطف) ويتولد عبرها ما يسمى بكينونة المعنى وخلق ما يسمى كذلك بذات الادراك والعاطفة))(۱).

والمهم في سيمياء الأهواء هو البحث عن المعاني والدلالات العاطفية داخل النصوص الكبرى والنصوص الصغرى لكي يتحصل المعنى سطحاً وعمقاً وتحليلاً وتأويلاً فالعاطفة السيميائية هي هوى تركيبي دلالي لا يهمها إلا الملكات الكامنة التي تسطيع تجسيدها بالوجود الادنى لأنها لا تكترث بما تقوله الأخلاق الا من حيث المسارات المتوقعة والمحتملة التي تولد من دلالة الادلة والتثمين ((ولا إمكانات تحويل النهي والترهيب والترغيب الى برامج سردية تتضمنها محكيات تضع الهوى ضمن سياق خطابي بعينه "حالة لقمان وهو يعض ابنه))(٢) وبذلك لا يمكن ان نفهم سيميائية العواطف الا اذا استوعبنا سيميائية الفعل والاشياء (السيموزيس) (التدال) السردي بمكونه الدلالي والسردي في المسار التوليدي والتحويلي حتى نعرف كيف يتشكل المعنى ، ونعرف المستوبين السطحي والعميق، لكي نحصل على المعنى المضمر والدلالة المخفية أي ان البنية العاطفية العميقة هي التي تصنع مجموعة لا متناهية من الخطابات والنصوص التي تتمظهر فيها الأهواء الانفعالية الموجبة والسالبة عبر عمليات التحويل والتوسع والتكفيف والتمطيط.

أي ان البناء النظري العاطفي يستمد مبادئه ومفاهيمه من السيمياء الكلاسيكية ، أي سيمياء الفعل وسيمياء السرد<sup>(٣)</sup> ((وان الأمر يتعلق على أصل الانفتاح المتزايد على مناطق إنسانية جديدة

<sup>(</sup>۱) الاتجاهات السيميوطيقية ، التيارات والمدارس السميوطيقية في الثقافة الغربية ، جميل حمداوي ، الالوكة ، ط۱ ، ۲۰۱۵ ، ص ۱۹۰.

<sup>(</sup>٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج غريماس وجاك فونتيني ، تر : سعيد بنكراد ، دار الكتاب الجديد المتحد ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص١٠-١١.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الاتجاهات السيميوطيقية ، جميل حمداوي ، ص٢٣٠.



لا تلغي النموذج الأصل بل تقوم باغناء مفاهيمه وتوسع دائرة انشغاله ... (بوصف الانفعال سابق في الوجود على المعرفة) إلا انهما لا يكشفان عن مضامينهما إلا بوساطة السيرورة التوليدية))(۱) (وقد اشتغل السيميائيون مدة طويلة بمعنى العمل أو حالة الأشياء ، وخلال العقود الأخيرة أصبحوا يولون أهمية لمعنى الهوى أو للحالة النفسية (موضوع سيميائية الأهواء) فإلى جانب العامل فهو يحس ويحتاج إلى الحالتين معاً لإثبات وجوده و والصدح بمشاعره ومواقفه وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين))(۱).

وإن كانت سيميائية العمل بلورت مع تعاقب السنين مجموعة من مفاهيمه إنها مازالت تريد ان تفرز وجودها داخل النظرة السيميائيية العامة ، لكي تعزز استقلالية البعد الانفعالي في المستوى التنظيري والمستوى التطبيقي ، وقد عرف هذا النوع من السميائيات باسماء أخرى منها سيمياء التوتر ، وسيمياء الاتصال وسيمياء المحسوس.

ولان العواطف والأهواء تمس جانباً أساسياً من حياة الإنسان فقد استقطبت مجالات عديدة منها ما يخص الحالة النفسية وما يعدونها من مشاعر وأحاسيس متغيرة ومختلفة من ألم ولذة البشر يتعامل مع العواطف بما ينسجم وتوجهه فالشعراء يعتبرونها مصدراً للإلهام والفلاسفة يعدونها ضعفا وخوفاً ، وعلماء الأخلاق يحددون لها معايير قيمية تتحكم في التعامل ما بين البشر.

وقد أهملت دراسة العواطف فترة طويلة من الزمن وهمشت كثيراً ، لكن لا تخلو الساحة من بعض المشتغلين بها ومنهم (دايفيدهيوم) في كتابه الذي تناول مسألة الأهواء وقال انه لا يقر بوجود عقل مستقل عن الإحساسات الذاتية وعن الذات باعتبار علاقتها مع الآخرين والأشياء بمستوى واحد<sup>(۱)</sup> وان جذور دراسة العواطف عميقة جداً منذ العصر اليوناني ، فأرسطو في كتابه (الخطابة) أشار إلى الغضب والحب والمنافسة وغيرها باعتبارها أهواء وعواطف تؤثر في صلب المتلقي ، ولغرض التأثير فيه وإقناعه وكذلك نجد ان ابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة تكلم عن الحب باعتباره عاطفة إنسانية وحاول إصلاح الصلة بين المحب والمحبوب<sup>(3)</sup>.

إلا ان هذه الدراسات بحسب جميل حمداوي<sup>(٥)</sup> لم تدرس الأهواء والعواطف دراسة معجمية ودلالية وتركيبية على وفق متواليات ومقاطع نصية صغرى وكبرى عبر استقراء شكل المضمون

<sup>(</sup>١) سيميائيات الأهواء ، غريماس وجاك فونتني ، تر : سعيد بنكراد ، ص١٥٠.

<sup>(</sup>٢) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٥ ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧ ، ص٢١٣.

<sup>(</sup>٣) ينظر : م . ن ، ص٢١٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر : طوق الحمامة من الألفة والالاف ، على بن حزم الأندلسي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط١ ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١٦ ، ص١١.

<sup>(</sup>٥) ينظر : سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، جميل حمداوي ، مجلة دروب الالكترونية ، ٢٠١١.



بنيوياً أو سيميائياً ، بل تعاملوا مع هذه العواطف على انها صنافات أي المسالة كلها جمع لتلك العواطف والأهواء وحصرها ، لكن البوادر الأولى لولادة سيميائية العواطف جاءت عبر المقال الذي أصدره غريماس ضمن معجمه "في المعنى" بعنوان "جهات الذات" حين أصبح هذا المقال البداية في الشروع بالتعامل مع السيميائية الانفعالية والعاطفية والاهوائية والاهتمام بالمشاعر الذاتية والجسدية بعد ان كان التعامل في السابق قائم على الفعل والعمل حيث درس هذا المقال كيف تكيف الذات الاستهوائية عبر استحضار منطق الجهات التي هي القدرة الرغبة ، الإرادة ، الواجب ثم تكلم عن الأهواء في مقاله الصادر عام ١٩٨٣ بعنوان " الغضب " ودرس فيه آثار المعاني داخل المقاطع النصية التي يتمظهر فيها صور الهوى الذاتي ، حيث توصل إلى ان الغضب مكون من ثلاثة أجزاء مهمة هي التي تكون البرنامج الحكائي الاستنباطي وهي (الإحباط، والاستياء، والعدوانية) إلا ان سيمياء العواطف والأهواء لم تنطلق نظريا وتطبيقياً الا في التسعينات من القرن المنصرم ، وذلك عبر كتاب العالمين "الجير داس وج. غريماس وجاك فونتني "الموسوم" سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" ، الذي يتكون من ثلاثة فصول : فالفصل الأول فيهما الجانب النظري يتحدثان فيه عن العدة والمفهومية لهذه التسميات ، أما الفصل الثاني والثالث فقد درسا فيه عاطفة البخل والغيرة كنموذج للعواطف الإنسانية (١) لقد أهملت الدراسات المتعددة للجانب المعرفي والتداولي لخطابات الأبعاد العاطفية والحسية في اغلب مقارباتها التي لها كيانها في الخطابات الأدبية<sup>(٢)</sup>.

لذلك حصلت سيمياء العواطف على امتدادها مع سيمياء السرد ، اذ حاول النقاد مقاربة النصوص الأدبية على وفق المنظور العاطفي ، سعياً إلى ملامسة شغاف الخطابات من الجوانب

<sup>\*</sup> أج غريماس: سيميائي فرنسي من أصول ليتوانية، ولد بروسيا سنة ١٩١٧ وتوفي في باريس ١٩٩٢ مؤسس مدينة " باريس السيميائية " واحد ابرز أعضائها ، اهتم لاحقاً بإعادة بناء " الميثولوجيا " الليتوانية بالاستناد إلى طريق دو ميزيل وكلود يفي ستروس ، من أهم أعماله: علم الدلالة البنيوية ١٩٦٦ ، في المعنى ١٩٧٠ ، قاموس السيميائيات (بالاشتراك مع جوزيف كورتيس) ١٩٧٩ ، في المعنى ١٩٨٣.

أما جاك فونتيي : فهو سيميائي فرنسي أستاذ اللسانيات والسيميائيات بجامعة ليموج ، رئيس جامعة ليموج (٢٠١٠-٢٠٠) من الاعضاء الفاعلين في مدرسة " باريس السيميائية " من أهم أعماله : الفضاءات الذاتية ١٩٨٩ ، سيميائيات المرئي ١٩٩٥ ، السيميائيات الأدبية ١٩٩٩ ، التوتر والدلالة (بالاشتراك مع كلود زيبربارغ) ، سيميائيات الخطاب ، ٢٠٠٠.

<sup>(</sup>١) سيميائية الأهواء ، مريم اجرعام ، مجلة أقلام الديوان الالكترونية ، الأحد ٢٣ آب ٢٠١٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر : الدلالة المرئية ، قراءات شعرية في القصيدة الحديثة ، على جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢.



الخفية والمتوهجة في النصوص ، وان لا يمكن ان تفضل مجموعة العواطف والأحاسيس التي مصدرها الذات الإبداعية في عملية تحليل النصوص الأدبية وهذا يمكن ان تفتح مغاليق النصوص وسبر غورها وفهمها ، وعلى هذا الأساس اقترح الدارسون لسيمياء العواطف والأحاسيس نوعين من الدراسة في اتجاهين :

الاتجاه الأول: توجه "غريماس" و "وفونتاني" ١٩٩١ ويعدان سيمياء العاطفة ممتدة من سيمياء الحدث فتقوم بأخذ أدواتها وكذلك آلياتها كمنطلق لها.

الاتجاه الثاني: ويقوم على أساس عد البعد العاطفي ممتداً للوضع الذي يميز ذات العاطفة ، حيث تقابلها الذات العاملة بوساطة التركيز على الأنواع المختلفة من مظاهر الذات المميزة ، ثم القيام بدراستها بعد ذلك وصفها في الخطاب ، وقد تبنى هذه الدراسة " ج ك كوكي " في مؤلفة " السعي وراء المعنى "(۱) وان اعتماد البعد العاطفي في تحليل الخطاب والدخول إلى حقل الدراسات السيميائية ما هو إلا ثمرة جهود كبيرة سعى أصحابها لاعتماد الأبعاد العاطفية في دراسة العواطف ، منطلقين من اعتقادهم بانبثاق العواطف من الذات المبدعة وكونها مؤثرة في النصوص.

إلا ان منطلق سيمياء العواطف يقوم على جس الابعاد العاطفية في الخطابات ودلالاتها وليس مهتماً بالتأثير العاطفي من الناحية النفسية فيمن يتلقى الخطاب ، ولكن بوصفها تقوم بإنتاج الدلالات والإيحاءات التي تدل على الذات المبدعة وتركز على العواطف التي تؤثر على المسار السردي للخطابات (٢) وان سيمياء العواطف تعتمد في مقارباتها على الأثر العاطفي في الذات ، إذ يرى " جاك فونتاني " ان العاطفة موجودة في الخطاب باعتبار حدين ، يتمثل الحد الأول في تحديدات صيغية وتجسدها العوامل والقابليات والكفاءات.

أما الحد الثاني فهو توليدي تمثله التوترات المختلفة التي تقع تحت سيطرة الذات في مواجهتها للأحداث (٢).

وتمكن الباحثون من وضع الأساس الأول لسيمياء العواطف في آثارهم النقدية المختلفة ومنها:

<sup>(</sup>۱) ينظر: المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة، قصيدة " يا سايلين " للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بو عمامة نموذجاً ، عبد اللطيف حنى ، مجلة الذاكرة ، العدد ٥ ، جامعة الطارف ، ص١٢.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الدلالة المرئية ، علي جعفر العلاق ، ص٤٢.

<sup>(</sup>٣) ينظر: قراءة في قصيدة " اراك عصبي الدمع " لابي فراس الحمداني ، منظور سيمياء العواطف ، عمي ليندة ، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد ٤، خانفي، ٢٠٠٩، ص٣٨٧.



١. " الأهواء في تخطيب الذات " لـ " هرمان باريت " $^*$  وعالج الأهواء في هذا الكتاب من ثلاثة جوانب :

أ. موفولوجية الأهواء: وتركز على الرغبة والمعرفة والواجب والقدرة.

ب. تركيب الأهواء: ويكون باستثمار الامكانات النفسية للوصول إلى درجة التوازن العاطفي ثم يتم التعويض عند الحصول على موضوع قيمة ما (١).

ج. تخطيب الأهواء: ويقوم على هيكلة الأحاسيس والعواطف بما يدل عليها من اللفظ السردي ، اي العلامات التي تدل على الأهواء في الأبعاد الخطابية إلى ما بعد التلفظ به وبذلك يكون قد تظافر جانبان وهما: القوة العاطفية ، مع القوة الصورية لتجسد الذاتية في داخل الخطاب(٢).

٢. سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لـ " أ ج غريماس وجاك فونتني " وقد قسما الكتاب على جانبين : جانب نظري وفيه الأسس التي تتحكم بمعالجة العواطف من منظور سيميائي.

وقد أهملا سيميائية العمل وصبا اهتمامها على الأفعال السردية وقسما الحالة في مجال سيميائية العواطف إلى حالة النفس وحالة الأشياء وكلاهما مؤثر بالآخر.

أما الجانب التطبيقي:

اختار فيه الباحثان رغبتين تخضعان للعواطف وهما (البخل والغيرة) ، وقاما بتتبع التمظهرات التي تطرأ على كل منهما على حدة ، ودرسا العاطفتين من جانبين : فردى وجانب جماعى.

"السلطة بوصفها هوى " للباحثة "ان اينو" حيث قامت بالبحث عن مستوى العمل والهوى
 إذ تجسدت نزعة الانفصال في سيميائية العمل وتجسدت نزعة الاتصال في سيميائية العاطفة (")

<sup>\*</sup> هرمان باريت ولد في ١٩٣٨ في بلجيكا ودرس في جامعة لوفان وحصل فيها على شهادة الليساس في الفلسفة ودكتوراه في الفلسفة ، قام في التدريس في مدرسة الدراسات العليا في باريس في العلوم الاجتماعية في باريس ، وعمل مدير المركز الوطني البلجيكي للبحث العلمي ، واستتاداً في الكثير من الجامعات.

<sup>(</sup>۱) ينظر: سيميائية الكلام الروائي، محمد الداهي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط۱، ۲۰۰٦، ص۱۰. (۲) ينظر: م.ن ، ص١٦.

<sup>\*</sup> ان اينو: تخرجت من المدرسة العليا بـ (sever) في الفترة ١٩٦٦.١٩٦٣ ، ثم انتقلت إلى الاتحاد السوفيتي لتقوم بالمدرسة بجامعة موسكو وبعد ذلك عادت إلى فرنسا ١٩٧٣ ، عينت أستاذاً في جامعة باريس سنة ١٩٧٩ اشتركت مع "غريماس" في البحوث السيميائية ، أصبحت مديرة برنامج المدرسة الدولية للفلسفة في فرنسا وفي سنة ١٩٩٨ تقادت درجة أستاذ كرسي (بروفسور) جامعات علوم اللغة ومديرة البحث في مدرسة دكتوراه في باريس.

<sup>(</sup>٣) ينظر: سيميائية الكلام الروائي، محمد الداهي، ص١٩.



وتساءلت اينو كيف يمثل البعد العاطفي الذي لا يرى حتى يصبح ظاهراً في أعماق الخطابات ، ثم توصلت إلى ان العواطف لا تتضح بالمؤشرات اللفظية بل تكون مضمرة.

ويجب تظافر سيميائية العمل مع سيميائية الهوى لكي يفهم الهوى وتتضح العاطفة.

## تقنيات التحليل السيميائي للعواطف (مبادئ سيمياء الأهواء):

يرى جاك فونتاني في مجال سيميائيات العواطف ان العاطفة تتتج في النصوص والخطابات عن تحديدين:

- ١. تحديدات صيغية وتمثلها العوامل والكفاءات.
- ٢. تحديدات توترية تمثل التوترات التي تخضع لها الذوات في التواجه مع الحدث ويكون هذان التحديدان وجهان لعملة واحدة.

وتتضح العلاقة بينهما في اللسانيات بوساطة العلاقات التي تجمع الفونيمات والأداء (النبرة التي تؤديها) إذ تعد الفونيمات تحديدات متقطعة تكون سمعية مجردة ، لكن النغمة تكون هي المرافق التوتري لها(۱).

ولتحليل العواطف سيميائياً لابد من ان نعرف ما هي التقنيات الإجرائية التي يجب إتباعها بحسب ما يقول علماء سيمياء العواطف.

#### ا. تصييغ الحالات (Imodalisatiln des etats):

تأخذ سيميائية الأهواء العاطفة بوصفها بنية زائدة أو خطافة ، إذ ان أهلية الذات يجب توفرها لكي تستمر الهوى كفعل والهوى يتمثل في الرغبة وما بين الرغبة والهوى لابد من وجود الإرادة وليس من المحتمل ان نجد رغبة أو عاطفة أولية قبل البدء بالفعل أو اخرية بعد تنفيذه ، ومن المحتمل ان تكون هذه العاطفة ايجابية أو سلبية وهذه الانفعالات جميعها انعكاسات إضافية قد خرجت من البنية الصيغية للأفعال التي تمثلت في الكفاءات(٢) ((ان تصييغ الفعل يحدد كفاءة الذات التي تكون بمثابة تنظيم تركيبي أو استبدالي))(٣).

### ۲. کفاءات الذات (Lesmodalites deletre):

ليس مهماً ان نجد علاقات قصدية في علاقة القيمة مع الذوات ، بل حتى العلاقات الوجودية التي تحدد ان هذا الموضوع مرغوب فيه وهذا نخافه وهذا نتمناه ، وتكون الحالة النفسية خاضعة

<sup>(</sup>١) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة " أراك عصى الدمع " لأبي فراس الحمداني عمي ليندة ، رسالة ماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي. وزو ، الجزائر ، ض١٩٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر : فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الامير لـ " واسيني الاعرج " دراسة سيميائية ، سعدية بن ستيتي ، رسالة ماجستير ، جامعة سطيف ٢ ، ٢٠١٢-٣٠١٣م ، ص٤٠٠

<sup>(</sup>٣) سمياء العواطف في قصيدة " أراك عصبي الدمع " لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص١٦.



للكفاءة المستثمرة في فضاءات حيث تتكون البنى السيميائية على مستوى سابق من المعنى سمي المستوى التيمي (المزاج)(١)

### ٣. التحليل الصيغى للعواطف :

لقد انطلقت سيمياء العواطف باعتبارها تتجسد في تيمية يطلق عليها (المزاج) ، ومعناه ان الإنسان مرتبط بمحيطه من خلال عمق الدلالة وهي ما تسمى الكتلة التيمية (Massthymigue).

إذ يحس الإنسان أحاسيس ايجابية وسلبية فيتغير المزاج وهو الدلالة العمقية التي توجه للبناء الصيغي المكون والممثل اذ ان الذات تملك وجوداً صيغياً وبدوره هذا خاضع للكثير من التغيرات مثل التغيير من الواجب تحقيقه الى ما هو غير ضروري او حتى ما يمكن ان يستغنى عنه وعليه فان الكفاءة هي الأصل في الوجود الصيغي الذي يعبر عنه بالمزاج.

وتحكم منطق العاطفة عوارض مهمة هي الشدة والكمية فالشدة تعكس تقبل ورفض العاطفة من قبل الذوات.

أما الكمية: فهي مساعدة على قياس العاطفة مع الشدة ، فالشدة وحدها لا تكفي للقياس ، فالشح والتقتير متشابهان لكن الاختلاف بالكمية ، فصل احدهما عن الآخر.

#### الخططات العاطفية:

هناك مخططان عاطفيان يفيدان في تحليل العواطف في المسارات السردية.

١. المخطط النظامي العاطفي:

ويتكون من خمس مراحل عاطفية مهمة ((ان التطبيق العلمي على مستوى الملفوظات هو الذي يرسم البعد العاطفي والعاطفة تتجسد من خلال معايشة الذات لظروف تحفيزية معينة تؤدي إلى الانفعال والاضطرابات النفسية المختلفة ، سواء كانت سلبية أم ايجابية))(٢).

وتترجم هذه العواطف بحسب مجموعة من أفعال الخطاب على اعتبار انها خارجة من كونها إحساسات صرفة وتقوم بالاندماج مع عناصر أخرى فكرية وثقافية تعطيها معاني ظاهراتية وتجعلها على شكل سلسلة نظامية تكون تحت سلطة مخطط التوتر الذي رسمه جاك فونتاني كالتالى:

<sup>(</sup>١) ينظر : سمياء العواطف في قصيدة " أراك عصي الدمع " لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص١٧٠.

<sup>(</sup>٢) فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ " واسيني الاعرج " دراسة سيميائية ، سعدية بن ستيتي، ص٤٣.



وقد رسم فونتاني أربع مخططات للتوتر باعتبار تقاطع الدرجة العاطفية مع وحدة زمنية تقيس فيها درجة التوتر العاطفي والمخططات الأربع هي:

- (Descendant) مخطط الانحدار
- Y. مخطط الارتفاع (Ascendant)
- ٣. مخطط التضعيف (Amplification)
  - ٤. مخطط الخمود (Attenuation)

وبعد التعرف على المنهج الإجرائي الذي اعتمده الباحثون في تحليل العواطف سيميائياً لابد من ان نعرف ما هي العواطف.

العاطفة لغة: في لسان العرب (( (عطف) يعطف عطفاً انصرف ، ورجل عطوف وعطاف يحمي المنهزمين ، وعطف عليه عطفاً رجع عليه بما يكره أو بما يريد وتعطف عليه برة ووصلة وتعطف رق ، والعاطفة الرحم صفة غالبة ، ورجل عاطف ، عائد بفضله حسن الخلق))(١) والعاطفة القرابة ... والصلة من جهة والولاء والشفقة(٢).

والعطف الميل والانحناء ، ويقال عطفت الضبية أي أمالت عنقها ، ويقال ناقة عطوف التي تعطف على الحوار ، وتسمى الشجرة التي تلتوي على الأشجار عطوفاً ومنها الرداء والازار لانه يقع على عطفي الرجل وهما ناحيتا عنقه وتستخدم هذه اللفظة للميل والشفقة كضبية عاطفة على ولدها<sup>(٣)</sup>.

العاطفة اصطلاحاً: هي ما يقابل الفكر " العقل " إذ ان الإدراك الشعري لابد له من ان يتخذ مجراه عن طريق عنصرين أساسيين هما (العقل والعاطفة) ولابد للعاطفة ان تشغل حيزاً في القوة والضعف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ولكن دورها في الأدب مهماً جداً ، ولها دور كبير في الخطب الحماسية التي تتطلب تحريك الجمهور واستثارة مشاعرهم وأحاسيسهم فهي عند بعض الأدباء الركن الرابع من أركان الأدب ومقياسها الصدق ، ويقصد به ان يكون ما بين الأديب وما يقوله علة ومعلولاً أو يكون الأدب مرآة لصاحبه ، ولا يكون صنعة أو تصنعاً وبقدر ما تكون

<sup>(</sup>١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، مادة "عطف".

<sup>(</sup>٢) المعجم الوسيط ، ٢٠٨/٢.

<sup>(</sup>٣) ينظر : المعجم الوسيط ، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون ، ج٢ ، ص٦٠٨ ، ومفردات ألفاظ القران ، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ط٤ ، ص٥٧٢.



هذه العاطفة عميقة تكون مؤثرة أثراً بليغاً (١) وبالعاطفة يخلد الأدب فالأدب الذي يتحلى بعاطفة قوية يكون خالداً وقد جعل ابن رشيق القيرواني العاطفة في أربع أمور هي ((الرغبة ، الرهبة ، الطرب والغضب))(٢).

وموطن العاطفة القلب كما في قوله تعالى ﴿ سَنُلْقِي فِي قَلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ ﴾ (<sup>٣)</sup> وفي قول البحترى (٤) :

فاتبعتها أخرى فأظللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ولابد للعاطفة من شرطين أساسين هما: القوة والتأثير لتكون موجودة في الخطابات الأدبية ، ومن الجدير بالذكر ان هذه العواطف قد ملأت نصوص نهج البلاغة الذي وصف بأنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وما علينا إلا ان نتلمس هذه العواطف التي بين طيات النصوص فقد قال جورج جرداق الكاتب المسيحي: ((هل عرفت عظيماً أدرك من أسباب المحبة والوفاء فوق ما أدرك الآخرون ، ثم ما إدراك هذه المحبة وهذا الوفاء إلا في نطاق الطبع الخالص الذي يجري بنفسه من نفسه فأحب وما تكلف حباً، ووفي وما تكلف وفاءً ، وفهم بعميق فكره وعميق حسه ان الحرية لها قدسية يريدها الوجود ويأبي عنها بديلاً وفي رحابها تدور كل عاطفة وكل فكر وفي رحابها يكون الحب ويجري الوفاء صريحين طلقين))(٥) ولابد من تحديد نوع العواطف التي سوف نقوم بدراستها ، لانها كثيرة جداً، ومنها الخاصة ومنها العامة ومنها الأصلية ومنها الثانوية ، فوقع الاختيار على أربعة عواطف أساسية وعامة ومهمة لتكون موضوع الدرس وهي (الحب ، والبغض ، والخوف ، والأمن) لان هذه العواطف الأربع تؤثر في حياة الفرد والمجتمع بصورة مباشرة وتغير مسار سلوكيات كثير من المجتمعات ، وكذلك يمكن ان نعدها عواطف مهيمنة في نصوص نهج الدلاغة.

<sup>(</sup>۱) ينظر : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الب القديم ، حنا الفاخوري ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، ط۱ ، ۱۹۸۲ ، ص۲۳.

<sup>(</sup>۲) ينظر : العمدة في صناعة الشعر ومحاسنه وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، ۱٤۲۰هـ . ۲۰۰۰م ، ۱۲۰/۱.

<sup>(</sup>٣) سورة ال عمران ، الآية : ١٥١.

<sup>(</sup>٤) ديوان البحتري ، شرح وتقديم حنا الفاخوري ، دار الجبل ، بيروت ، المجلد الأول ، ص٤٤٧.

<sup>(</sup>٥) الإمام على (يي) صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق منشورات ذوي القربى ، ١٣٢٣ه ق-١٣٨١ه ش ، ٣٨/١.



# الفصل الأول

# بنية العواطف في نهج البلاغة

المبحث الأول: العوامل العاطفية للحب في نهج البلاغة

المبحث الثاني: العوامل العاطفية للبغض في نهج البلاغة

المبحث الثالث: العوامل العاطفية الوسطية والعوارض في نهج البلاغة



#### مدخل

الحب من أسمى العواطف في الوجود ، فبه تحيا الأمم ، وبه يعم السلام ، وتطمئن القلوب ، فهو كالغيث الذي ينزل من السماء على الأراضي المجدبة فيغيثها ، فتخرج ما فيها من خيرات بإذن الله. وبه اتصلت أغلب العواطف الإنسانية من بعيد أو قريب ، وعُد هو محورها الأساس الذي تدور عليه ، وتقرن به ، فعاطفة الفرح مثلاً أو الحزن أساسها الحب ، إذ يحزن الإنسان إذا فقد من يحب ، ويفرح إذا رجع المحبوب الغائب إليه ، ولما كان الحب أساس تفتق الذات ، وتجليات وجودها ، فلابد من استقصاء دلالته اللغوية ، فالحب لغة : تقاربت تعاريفه من حيث المدلول والمعنى وإن اختلفت الصياغات المعبرة عنه فهو عند ابن فارس أصول ثلاث، فاللزوم هو الحب والمحبة وقد اشتق من أحبه إذا لزمه (۱) .

أما عند الراغب الأصفهاني: فالمحبة هي أن تريد ما تراه أو ما تظنه خيراً ، وهي على أوجه ثلاث:

اللذة : مثل المحبة بين الرجل والمرأة .

النفع : مثل محبة شيء ينتفع فيه مثل قوله تعالى : ((وَأَخرىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَريبٌ وَيَشِّر الْمُؤْمِنِينَ))(٢) .

الفضل: مثل حب أهل العلم لبعضهم (٢).

وعند ابن منظور: نقيض البغض، وهو الوداد والمودة وكذا بالكسر وأحبه فهو محب وهو محبوب وهو محبوب أدار .

وكذلك الحال مع الفيروز أبادي ، فالحب هو الوداد والمودة ، وحب فلأن فلأنا أي وده وصار له حبيباً (٥) .

<sup>(</sup>۱) معجم مقاییس اللغة ، ابن فارس ، تحقیق عبد السلام محمد هارون ، دار الفکر ، بیروت ، ۱۳۹۹هـ/ ۱۹۷۹م ، ۲۲/۲–۲۷ .

<sup>(</sup>٢) سورة الصف ، آية : ١٣ .

<sup>(</sup>٣) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٦/٢ .

<sup>(</sup>٤) لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، مادة حَبَبَ ١٩٠/٦-٢٩٣ .

<sup>(°)</sup> القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١/٤٤-٥٥ ، تهذيب اللغة ، للأزهري ، حققه عبد السلام هارون ، راجعه محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ١٩٦/ ، تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الحسيني ، ط۱ ، ١٣٠٦ه ، المطبعة المصرية الخيرية – مصر ، ١٩٦/١ ، المعجم الوسيط ، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس ، عطية الصوالحي ، حققه د. عبد الحليم منتصر ، محمد خلف الله أحمد ، ط۲ ، ١٩٥/١ ، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأسس البلاغة ، للطاهر احمد الزاوي ، ط۲ ، عيسى الباني الحلبي وشركاؤه – القاهرة ، ١٩٦/١ .



أما الحب في الاصطلاح: فهو عند أفلاطون انجذاب متبادل بين جزأين كانا في السابق متصلين ، ثم انفكا عن بعضهما (()) ، وقال عنه ابن حزم الأندلسي: ((دقت معانيه أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة)) (()) ، وقال عنه ابن قيم الجوزية ان الخليقة ابتدأت بالحب منذ أبينا آدم (عليه السلام) ، إذ يقول ((قالوا حبب الله سبحانه وتعالى إلى رسله وأنبيائه نساءهم وذراريهم فكان آدم أبو البشر شديد المحبة إلى حواء ، ... وأول حب كان في هذا العالم حب آدم لحواء ، وصار سنة في ولده)) (()) ، وقال عنه ابن عاشور التونسي هو ((ميل النفس إلى الحسن عندها بمعاينة أو سماع أو حصول نفع محقق أو موهوم لعدم انحصار المحبة في ميل النفس إلى المرئيات)) وقال عنه الغزالي اصطلاح على : ((ميلُ الطبع إلى الشيء الملذ)) (()) . فالحب : حالة وجدانية واتجاه من شخص نحو غيره قد يثير انفعالات أخرى تأتي تبعاً لما يمليه عليها الموقف ، فهو لا يحمل صفة واحدة بل تختلف معانيه باختلاف ما يراد له ، لأن التعامل معه متشعب الأطراف والاتجاهات لذلك تتغير أسماؤه أحياناً إذا تغير مستعمله ، فهو العشق بين الرجل والمرأة والمودة بين الإخوان وللحب مرادفات لغوية تؤدي نفس المعنى أحياناً ، وأحياناً أخرى لا تؤديه ، ومن هذه المرادفات : ((المعزة ، والصداقة ، والموالاة ، والخلة ، والصفاء ، والإخاء)) المرادفات : ((المعزة ، والصداقة ، والموالاة ، والموالاة ، والصفاء ، والإخاء)) المرادفات : ((المعزة ، والصداقة ، والموالاة ، والموالاة ، والصفاء ، والإخاء)) (الم

والعشق يقال ((عشقه عشقا .. أحبه أشد الحب)) (<sup>(^)</sup> . والمحب ((المتيم تيماً ... والهوى والحبيب فلأناً استعبده وذهب بعقله)) (<sup>(٩)</sup> .

<sup>(</sup>١) ينظر: (الرموز والمثل في التحليل النفسي) سقار جلال ، مطبوعات تونس ، ١٩٨٥، ص٢٧٤.

<sup>(</sup>٢) طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، علي بن حزم الأندلسي ، ط١ ، مؤسسة نداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٦م ، ص١١ .

<sup>(</sup>٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن القيم الجوزية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص١١٨.

<sup>(</sup>٤) التحرير والتنوير ((تحرير معنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد)) محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : (١٣٩٢هـ) الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤، ٢٠/٢ .

<sup>(</sup>٥) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، دار السلام ، ط٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٦٥٣ .

<sup>(</sup>٦) لسان العرب ، ابن منظور ، تحقیق عامر احمد حیدر ، مراجعة عبد المنعم خلیل إبراهیم ، دار الکتب العلمیة ، بیروت ، لبنان ، ط۱ ، ۱٤۲٦ هـ – ۲۷٤/۱.

<sup>(</sup>٧) الحب والبغض في القرآن الكريم مها يوسف جار الله ، تقديم محمد السيد نوح ، إشراف عبد العزيز صقر ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، جامعة الكويت ، ١٤١٩ه/١٩٩٩م ، ص ٣٨.

<sup>(</sup>٨) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤ ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤ ، ص٦٠٣ [عشق].

<sup>(</sup>٩) م . ن ، ٩٢ [ عشق ].



أما البغض فهو خلاف الحب عند ابن فارس<sup>(۱)</sup> وهو نقيض الحب<sup>(۲)</sup> وهو ضد الحب<sup>(۳)</sup>، و (يلزمه العداوة في الأكثر ، لا أنها بمعنى الظاهر قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوة وَالْبَغْضَاءَ)<sup>(٤)</sup>.

أما البغض والبغضاء: شدة البغض<sup>(٥)</sup>. وبغض الرجل بالضم باغضه ، أي صار بغيضاً (٢).

وفي الاصطلاح يعني درأ النفس عما يثيرها إذ قال عنه الراغب الأصفهاني ((البغض نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه ، وهو ضد الحب) ( $^{(Y)}$  ، مما يعني ثمة عوامل عاطفية تشكل ماهية الحب ، وعوارض عاطفية قد تؤدي إلى الانقلاب بماهيته إلى دلالة أخرى .

#### الحب والبغض من السرد إلى السيمياء :

لقد ظهرت سيمياء العواطف استمراراً لسيمياء العمل ، حيث وفر لها الوجه الذي تمشي عليه خطواتها ، وبعد أن اكتشف غريماس أن حالات الأشياء بتحولها لا تحتاج بالضرورة إلى فاعل قادر وكفوء ، يستدعي تساؤلات عديدة تخص الصيغ التي تأتي وفقها ، إذ يسميها فواعل قلقة ومتذبذبة ، فهي فواعل انفعالية ، إذن فهي محتاجة للعاطفة ، بل تعتمد على العاطفة في تحديد الفعل ، ومن هذا الطريق بدأت إستراتيجية السيميائيين في بناء الأسس العامة والأطر الأساسية (سيمياء الأهواء والعواطف) اعتماداً على سيمياء الفعل ، إن سيمياء العواطف لا تشكل حقلاً نظرياً واحداً وموحداً يصعب تقسيمه بدلالة وجود بعض الألفاظ والعبارات السردية أو شبه السردية في سيمياء العواطف .

وهذا الأمر يسمح لنا أن نتخيل الشروط القبلية لظهور الحب بوصفها أثراً للمعنى أو صدى للمعنى أي إن وراء الأفعال لابد من الصيغ المختلفة ، أي الأبعاد الحسية للخطاب هي التي تعمل كدوافع إلى السردية وهي التي تسمح بانطلاق الأفعال المتمثلة من العواطف .

<sup>(</sup>١) معجم مقياس اللغة ، ٢٧٣/١، مادة بغض .

<sup>(</sup>۲) تهذیب اللغة / ج  $\Lambda$  ، ص۱۲۱ ، ولسان العرب ، ۱۲۱/۷.

<sup>(</sup>٣) الصحاح ، ١٠٦٦/٣ ، وترتيب القاموس المحيط ، /٢٩٨، وتاج العروس ، ١٥/١٠ ، ومحيط المحيط ، (٣) الصحاح . ٤٧/١

<sup>(</sup>٤) سورة المائدة ، آية : ٩١.

<sup>(</sup>٥) تهذيب اللغة ، ١٧/٨ ، وترتيب القاموس المحيط ، ٢٩٨/١ .

<sup>(</sup>٦) لسان العرب ، ١٢/٧.

<sup>(</sup>٧) مفردات ألفاظ القرآن ، ص١٣٦.



فالإحساس هو صفة تسبق كل النشاطات التي يتم من خلالها القيام بمحو أي عقلية ، كما أن جاك فونتاني يعتقد أن هناك حالة أصلية للنص قبل وجود أي حقل ما يسمى (الشروط القبلية للدلالة).

ويتم من خلالها تقسيم المتصل لكي نتعرف على الوحدات المستقلة التي تشكله ، ولا تكون هذه الحالة منفصلة ، ولا محدودة ولا يمكن أن نتحدث عن الفاعل السردي ولا عن موضوع القيمة ، ولكن هناك ما يطلق عليه (التوتر القبلي) أي إن هناك متخيلات قبلية عند المحب يقوم بتخيلها عمن يحب إن كان بعيدا عنه بحيث يجب عليه أن يسلم نفسه للخيال إذ ((تلجأ الذات المحبة قبل أن تتجلى عاطفة الحب بشكل واضح ومحدود أي تجميع التوترات التي تتشأ وتستقر معها الذات بأنها لا تتمكن من تجاوزها أو إنها تكف عن تجاوزها فتضطر إلى التقطيع ويكون التجميع بذلك أول فعل سيميائي بالمعنى الحقيقي))(۱)

وكذلك الحال بالنسبة لعاطفة البغض فإن ما ينطبق على عاطفة الحب يمكن أن ينطبق على عاطفة البغض لأنهما عاطفتان متعاكستان لا يلتقيان أبداً ولا يجتمعان في مكان واحد لكن يمكن أن يحل احدهما محل الآخر وآلية التعبير عنها متشابهة بالألفاظ والتراكيب أو الانفعالات .

وبذلك يمكن القول إن البناء النظري الذي يخص الأهواء و العواطف قد استمد مادته وتصنيفاته ومفاهيمه الأساسية من السيميائيات الكلاسيكية ، بحسب ما يقول ((فونتاني)) إذ لا يمكن فهم سيميائيات الأهواء إلا بعد أن نستوعب سيمياء الأفعال والأشياء ، والدلالة السردية بمكونها التركيبي والدلالي من المسار التوليدي والتحويلي ، حتى نستطيع معرفة تشكيل المعنى وإبانة مستوى السطح والعمق للظفر بالدلالة المضمرة (۲) ((ولا يمكن أن تقف عند إحالة واحدة فما يطلق العيان للدلالة هو ما يجعل إيقافها مستحيلاً)) (۳) فالدلالة السردية بهذا تكون ((أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءاً من الانفعالات البسيطة مروراً بالطقوس الاجتماعية وانتهاءً بالأنساق الأيديولوجية الكبرى)) (٤).

<sup>(</sup>۱) جاك فونتاني ، سيمياء المرئي ، ترجمة على اسعد ، ط۲ ، ۲۰۱۰ ، دار الجوار ، سورية ، اللاذقية ، ص٢٤.

<sup>(</sup>٢) ينظر : (الاتجاهات السيموطيقية) التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية ، جميل حمداوي ، شبكة الالوكة ، ص ٢٢١ .

<sup>(</sup>٣) السيميائيات والتأويل ، سعيد بنكراد ، مدخل سيميائيات تساوي ساندرس بيرس ، مؤسسة تحديث الفكر العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص٣٣.

<sup>(</sup>٤) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، سعيد بنكراد ، دار الحوار ، اللاذقية ، سوريا ، ط٢ ، ٢٠٠٥ ، ص١٥-١٦.



وسيمياء الفعل لا تلغي الانفتاح على مناطق إنسانية جديدة ، وكذلك لا تغلي النموذج النظري الأصل ، بل هي تقويم بإغناء المفاهيم العاطفية وتوسع من دوائر اشتغالها ، على اعتبار إن الانفعال يسبق الوجود على المعرفة ، إلا أنه لا يقوم بالكشف عن مضامينها إلا من خلال السيرورة التوليدية للعواطف .

وبما إن الظواهر العاطفية في الخطابات تكون بهيئة مركبة ، ومن خلال مسارات معقدة من الكفاءات فهي في اغلب حالاتها تكون متناقضة ، لذا فأن تحليل آثار المعاني العاطفية في الخطابات لا يكتفي على تصييغ الحالات ، بل لابد من الالتفات إلى الجنبة العاطفية التي تظهر كزيادة وفائض على البنى الصيغية (أ) . إذ يرى فونتاني ((أن العاطفة تنتج في الخطاب عن تحددين: أولاً : تحديدات صيغية تتمثل بالعوامل والكفاءات . ثانيا : تحديدات توترية تمثل التوترات المختلفة التي تخضع لها الذات في مواجهاتها للحدث))(۱)

وعلى هذا الأساس فان التحديدات الصيغية هي عوامل وكفاءات ، أما التحديدات التوترية هي العوارض ، أي ما يعترض العاطفة من توترات في درجاتها المختلفة وإذا أردنا أن نكشف عن عاطفة الحب والبغض في الخطابات السردية لا بد أن نتعامل مع هذين العاملين (العوامل العاطفية والعوارض العاطفية) .

ويرى بعض النقاد ان العواطف في الخطابات والنصوص تتصف بنوعين من التحديدات يتصلان يبعضهما .

الأول: يعتمد على الشكل الخارجي من التحديدات الصيغية والعوامل والكفاءات، أي الملفوظات السردية التي تكشف عن العاطفة في النصوص.

الثاني: عوارض العواطف: وهي التحديدات التوترية التي تعتري الذوات في انطباعاتها إذا تغيرت الأحداث والأفعال<sup>(٦)</sup>، وبوساطة تلك المحددات نحاول الكشف عن الدلالات السيميائية لعاطفة الحب وما يتصل بها في نهج البلاغة.

<sup>(</sup>۱) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصى الدمع لأبي فراس الحمداني عمي ليندة ، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العرب ، تحليل الخطاب ، الجزائر ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، إشراف آمنة بلعلي ، ص١٨٠.

<sup>(</sup>٢) سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصى الدمع لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص١٩٠.

<sup>(</sup>٣) بنظر : فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ (واسيني الاعرج) ، سعدية بن سنيتي، رسالة ماجستير ، جامعة سطيف ٢، ٢٠١٠ - ٢٠١٣ ، ص ٤١.



## المبحث الأول : العوامل العاطفية للحب في نهج البلاغة

تعد المحبة في كلام أمير المؤمنين (هليم) هي مبدأ الحياة ، بل هي الحياة ، فأغلب خطبه ورسائله في نهج البلاغة قوامها الحب ، وألفاظها ومعانيها تدل على الحب ، من قريب أو بعيد ، وقد صرح بأسماء من يحب من أصحابه وإخوانه في السلاح.

ونحاول الكشف عن هذا الحب وهذه العاطفة السامية في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ، في الألفاظ ، والجمل ، والمقامات ، والمناسبات وما تحيل عليه من دلالات سيميائية، وبعد استقراء خطب أمير المؤمنين (هي ورسائله في نهج البلاغة تبين ان عاطفة الحب تدور في اغلب تمظهراتها اللفظية والتركيبية في محاور ثلاث مهمة ورئيسة ، تكاد ان تجمع فيها كل عاطفة الحب وهذه المحاور هي : (حب الإنسان ، وحب الفعل ، وحب الموجودات) وكل محور بدوره يحتوي علي معاني كثيرة للحب وقد تكون هذه المعاني متقاربة ومتشابهة ، وقد تكون متباعدة ، يحتويها عنوان كبير واحد هو الحب .

## المحور الأول : حب الإنسان

بما ان المحور الأول لعوامل الحب في نهج البلاغة قد بدأ بالإنسان فمن الواجب ان يكون الابتداء بأشرف إنسان على وجه الأرض ألا وهو الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (علم) ولكي نتعرف على حب أمير المؤمنين (هلي له ، وكيف عبر عن هذا الحب ، وما هو مدى العاطفة القوية بين الأب وهو النبي (علم) ، والابن ، والربيب ، والأخ ، والوزير ، والصهر ، والعون ، والحبيب ، وهو أمير المؤمنين (هلي ) ابتدأنا بحب هذه الشخصية العظيمة.

حيث نجد أن هذه العلاقة مصرح بها في قوله ((أَنا مِنْ رَسُول اللهِ صَلَى الله عليه وآله كالعَضُدِ من المِنكَبِ ، وكالذِراعِ من العَضُدِ ، وكالكفّ من الذِراع رَبَّاني صَغيراً ، وآخاني كبيراً ، ولَقَدَ عَلِمتُم أني كان لي مَنه مَجْلِسُ سِرّ لا يَطَّعُ عليهِ غيري ، وإنه أَوْصى إلَيّ دُونَ أَصْحابِهِ وَلَقَد عَلِمتُم أني كان لي مَنه مَجْلِسُ سِرّ لا يَطَّعُ عليهِ غيري ، وإنه أَوْصى إلَيّ دُونَ أَصْحابِهِ وأهل بَيْتِهِ))(١) ، ان مثل هذه العلاقة القريبة والترابط المتين لم يحصل عليه أي احد قط فكلام أمير المؤمنين (وليه) دقيق جداً إذ ربط العضد بالمنكب ، والذراع بالعضد ، والكف بالذراع ، فكل هذه الأعضاء ، تشكل بمجموعها اليد الواحدة مما يجعل النص شفرة تحيل على التماهي، فكأنه يقول أنا ورسول الله (الله المؤلِية) كاليد الواحدة في الجسد الواحد ، وقد كان حِجر رسول الله (المؤلِية) كما يقول الطبري : ((كان أول ذَكَر آمن برسول الله (الله الله عليه) وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله يقول الطبري : ((كان أول ذَكَر آمن برسول الله (الله))

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الدار اللبنانية ، ط الأولى ، بيروت – لبنان ، ٤٠٧/١.



على بن أبى طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وكان مما انعم الله به على بن أبى طالب انه كان 

ويتخذ البعد السيميائي في عاطفة أمير المؤمنين (هليم) تجاه رسول الله (ﷺ) بعدين هما الألم للفقد والمنفعة من المصاحبة ((وما يميز المرء عن غيره من الكائنات هو ما يتمتع به من رد فعل طبيعي إزاء كل ما هو طبيعي ، وما يجعله يستجيب للأحداث التي تؤثر في حساسيته ، ويلعب الألم والمتعة دورا كبيرا في دعم الانسجام والتوازن $))^{(7)}$  . فقد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن المتعة في مصاحبة الرسول الأكرم صلى الله عليه واله وكذلك نجده يعبر عن الألم الشديدة لفقده ((بأبي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّة والأنبَاءِ وأَخْبَار السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً. ولَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، ونَهَيْتَ عَنِ الْجَزَع، لأنفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً وَالكَمَدُ مُحالِفاً وَقَلَّا لَكَ ولَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلَكُ رَدُّهُ، ولَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي أَذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ) (٣) .

ويأخذ وصف الرسول (ﷺ) في كلام الإمام على (هليم) بعداً سيميائياً آخر إذ جعل من عاطفة الحب للرسول (عَيِّيُّ) انسجاماً يرتد إلى الصيرورة والارومة والسيرة ((فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَل الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً ، وَأَعَرِّ الأَرُومَاتِ مَغْرِساً))(٤).

وقوله ((سِراج لمعَ ضوؤُه ، وشهاب سَطَعَ نورُهُ ، وزندٌ برق لمعه ، سيرته القصدُ ، وسننته الرشد ، وكلامه الفصل، وحكمه العدل)) (٥٠). وقوله (هين ) ((مسنتقره خَيْر مسنتقرّ ، ومَنْبتُه أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ ، ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ ، قَدْ صُرفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرارِ، وَتُنيِتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ...))<sup>(٦)</sup>.

وهذه المعانى والملفوظات تعد خطاباً عاطفياً يدل على الحب العميق لمن يخاطب به ((إذ يدرس المكون الخطابي كل ما يتعلق بالتيمات الدلالية ووحدات المضامين من الصورة أو الليكسيم إلى المسار التصويري ثم إلى التشكيلات الخطابية وفق سلسلة من الارغامات التي يفرضها الإطار

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبري ، ابن جرير ، طبعة القاهرة ، سنة ١٣٥٧ه ، ٧٥/٢.

<sup>(</sup>٢) سيميائية الأهواء، محمد الداهي، جملة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣، المجلد ، ٣٥ ، ٢٠٠٧ ، ص٢١٥.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٦/١٣.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٧/٠٤.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ٧/ ٤١.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ۲/۲٤ .



العام الذي أنتج داخله النص السردي))(۱) وهذه التشكيلات الخطابية تتكون من عدة حقول فالحقل المعجمي هو الذي يركز على الأفعال والأسماء ، والعبارات ، والألفاظ التي بدورها تشكل معجما معينا على سبيل المثال معجم الحب ، إذ نقوم باستخراج كل هذه المركبات والملفوظات والمفردات التي تبدوا لنا كأنها أساسية في إبراز الدلالة على هذه العاطفة (۱). ومن الجدير بالذكر إن تحديد المعنى الذي يتعلق بالمفردات المستخرجة من النصوص تكون بما يقتضيه السياق النصي (۱). ويمكن أن يحيلنا السياق النصي إلى سياقات عدة أخرى تتضح أمامنا من خلال ما يحتويه النص مشحونا من ألفاظ ومفردات ودلالات والسياق العاطفي من أهم هذه السياقات حينما يكون النص مشحونا بالألفاظ العاطفة وتراكيبها وأفعالها(٤). ولا بد للغة ان يكون لها مقصد في النص ، تعكس اللغة وظيفة تفاعلية اجتماعية للمتكلم، والمعايير التي يحتكم إليها إظهار تطابقا و تباينا مع المخاطبين.

والحفاظ على السياق العاطفي في النص يكون من خلال الحفاظ على المعاني العاطفية ، يكون من خلال الالتزام بالألفاظ الدالة على عاطفة معينة حتى لا يختل النص وتتضبب دلالته العاطفية ((فتبديل المعاني من موضع إلى آخر ومن مجال إلى مجال يتبعه لا محالة تبديل بالألفاظ ، لأن الألفاظ تتبع المعاني في كل تغير كبير أو صغير))(٥) وقد التزم أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حبه لرسول الله بالسياق العاطفي وحرص على إظهار عاطفة الحب تجاه الرسول الأكرم صلى الله عليه واله بألفاظ وجمل ومقامات وتراكيب كلها تدل على الحب فمثلا في قوله ((ابن أم ، ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني فلا تشمت بي الأعداء))(١) لا تخفى الدلالة العاطفية لهذه المفردة وما فيها من إيحاءات تدل على الحب وتذكر صلة الرحم ، فاستعمل أمير المؤمنين (هيه) هذه المفردة بدلالاتها الطافحة المشحونة بالحب في خطابه لقبر رسول الله (كفر)

، ص٥٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر : الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص٧٦ .

<sup>(</sup>٣) ينظر : التحليل السيميائي للخطاب السردي ، عبد الحميد بورايو ، دار المغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ٣٠٠٣م ، ص٧٠٠ .

<sup>(</sup>٤) ينظر : علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٦ ، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م ، ص٧٠٠.

<sup>(°)</sup> نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، وليد محمد مراد ، دار الفكر ، ط۱ ، ۱٤۰٤هـ – ۱۹۸۳م ، ص۱۳۱ .

<sup>(</sup>٦) الاحتجاج ، الطبرسي ، تحقيق إبراهيم البهادري ، ومحمد هادي به ، إشراف جعفر السجستاني ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، إيران ، ص٢١٥ .



حينما أراد القوم إجباره على البيعة ، فارتد بالصيرورة والارومة إلى ما قبل التماهي وجعل سيمياء الأمومة كنفاً للتوحد والاستمرار (١) .

وبالسياقات العاطفية ذاتها والدلالات التركيبية والمفردات التي تدل على عاطفة الحب عبر أمير المؤمنين عليه السلام بمنزلته عند رسول الله ومدى حب الرسول الأكرم له الذي لا يخفى على العيان ولا تتكره الأذهان حتى انه احتج على قومه الذين أنكروا فضله بما قاله رسول الله (عليه) في حبه قال ((فأنْشِدكُمْ باللهِ ، هَلْ فيكُمْ أَحدٌ قالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم (أنتَ أحبُ الخلق إلى وأقولهم بالحق) غيرى ؟ قالوا: لا))<sup>(١)</sup> ومثل هذا الخبر نجد كثير جداً من الأخبار وما يروى عن أبي ذر رضوان الله عليه ((قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه واله فقلنا: من أحب أصحابك إليك وإن كان أمر كنا معه ، وإن كانت نائبة كنا من دونه ، قال هذا على أقدمكم سلما وإسلاما)) $^{(7)}$ ، ومثل هذا ما لا يعد ولا يحصى $^{(2)}$  وكان من حب رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام انه لما مَرضَ مَرَضَ الموت كان يدعوا الله ان لا يقبضه حتى يرى الإمام علياً (هِلِيُّ) ((اللهم لا تمتني حتى ترني عليا)) $^{(\circ)}$  وقول أمير المؤمنين (هِلِيُّ) ((وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ( عَلَيْتُمْ) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَأَمْرَ رُبُّهَا عَلَى وَجْهى وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (ﷺ) وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي))(٦) إذ يأخذ النص في عاطفته بعداً تداولياً سيميائياً ترشح دلالته التواصلية في (ولقد سالت نفسه في كفي) فيجعل من الصيرورة والارومة فصيصة بين الرسول (الله) وبينه ، فكانت الرؤية الفردانية في نص العاطفة تشي وتتجسد الروح عيانيا (فأمررتها على وجهى) ، وهذه الفردانية تفتق دلالة سيميائية جديدة تحيل على ان العاطفة أبعد من التماهي وما قبل التماهي ، فهي تأخذ نسقاً عرفانياً يتجلى في استجابة الرسول (عَيْنُ) لهذه العاطفة (وإن رأسه

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۲۰۰۱ . وينظر مثله: ۱/۱۹ ، ۷/۰۱ ، ۲٤/۷ ، ۷٤/۷ ، ۷۱/۱ ، ۱۰۸/۷ ، ۱۰۸/۷ . الدين ۱۰۸/۷ . وقصص من شرح نهج البلاغة، عبد الرسول زين الدين ۲۰/۲۰.

<sup>(</sup>٢) الاحتجاج الطبرسي ، ص٣٢٣ .

<sup>(</sup>٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الخوئي ، قام بتهذيبه إبراهيم الميانجي ، المكتبة الإسلامية بطهران ، ط٤ ، ٣٨٨/٢ .

<sup>(</sup>٤) ينظر : الإمام علي في نهج البلاغة ، علي عزيز إبراهيم ، الدار الإسلامية ، لبنان - بيروت ، مكتبة السائح ، طرابلس ، ط۱ ، ۱۶۱۲ه/۱۹۹۲م ، ص۸۵ ، ۸۸ ، ۸۷ .

<sup>(°)</sup> على بن أبي طالب إمام العارفين ، احمد الغماري الحسني ، تحقيق احمد محمد مرسي ، النقشبندي ، مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، بغداد – العراق ، ص ١١٠ .

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣١٤/١٠ ، وكذلك ٣٢٨/١٣ .

<sup>\*</sup> الارومة: أصل الشجرة واستعملت للحسب، ويقال طيب الأرومة أي كريم الحسب.



لعلى صدري) من جهة ، وسمة البعد العقائدي الذي جعل من العاطفة فيضاً مقدساً يختص به الإمام على (هليم) من جهة أخرى، فمثلا قوله ((تَحنُ الشَّعارِ \* والأصحابُ، والخزبَة والأبوابُ، لا تُؤْتَى البيوتُ إلا من أبوابها، فَمَنْ أتاها مِنْ غَيرِ أبوابِها سُميَّ سارقاً))(١) ، ومن المهم ان نلتفت إلى النسق العاطفي الذي كونته المفردة ذات الدلالة العاطفية ، وبدورها جعلت النص مشحونا بعاطفة الحب ، حيث شكلت حقلا دلاليا يحتم حالة من الشعور بعاطفة معينة ومن المستبعد التفكير بشعور مغاير لها وذلك لأن هذه المفردة (الشعار) كونت حقلاً دلالياً للحب العميق ((يتحدد الحقل الدلالي بدراسة الكلمات في سياقاتها النصية والخطابية ... بمعنى ان دلالات الكلمات تستكشف داخل سياقاتها النصبية))(٢). مما يجعل النص المحمل بالعطافة يحيل على دلالات بعيدة تشكل تطويراً سيميائياً لدلالة التماهي ووقبلياتها وفرادتها وظهورها وخصوصيتها ، إذ إن هذه العاطفة جعلت من الرسول الكريم مركزاً محتجباً إلا لمن امتلك شفرة الوصول إليه بصيرورته محباً له وفي عاطفية الحب سيكون حامياً وصاحباً ووسيلة للتماهي به فغدت عاطفة الحب محملة بسيمياء الحيازة في أعلى مراتبها مما أوجب الالتصاق بمركزية الرسول (عرام).

لأن دلالات الألفاظ تتكون مما تؤديه من معانى ، مما تتكون من علاقات تتبع هذه المعاني (٢) ، ((فدراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما جانبا الرمز والمشار إليه. وعلى الرأى الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصور الذهنية))(٤) ، وبمثل هذه المفردات العاطفية الدالة على الحب بدلالة المعنى أو الدالة على الحب عن طريق العلاقات المتكونة من انسجام النصوص وشحنها بالسياقات العاطفية ، نجد أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن حبه لآل النبي الكريم ( الله عَنْ الله عَيْرُ أُسْرَةٍ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةً ) ( ( أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةً ) ( ) ، لان سيمياء الحيازة لا يمكن ان تفصل من المركز (الرسول) وما يتصل به (أسرته) ، إذ جعل وصل المركز بما يتصل به يرتفع بدلالة السيمياء إلى المفاضلة مع غيرها ، فبعد دلالة الالتصاق بالرسول (عَلَيْمُ) تتلصق الأسرة بالرسول (عَيْنُ أيضاً ، فيغدو السياق في أبعاده السيميائية ثلاثي التكوين (الرسول

<sup>\*</sup> الشعار : ما ولى الجسد من الثياب فتشير هنا إلى القرابة.

<sup>(</sup>۱) م . ن ، ۹/٤٠١ .

<sup>(</sup>٢) الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص٨٧ .

<sup>(</sup>٣) ينظر : علم الدلالة ، أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ۲۰۰۱ ، ص۸۸ .

<sup>(</sup>٤) علم الدلالة ، احمد مختار ، ص٥٥.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،١٠٤/١ ، ٣٧٥/٦ ، ١١٢/٩ ، ١٤٩/٩ ، ١٠٩/١١ ، ٢٠٩/١١ .



( المنتية ) على ( والله الله الله الله الله الله الله الثلاثية تغدو الدلالات متبادلة الأدوار ، أما حبه لأصحابه فهو الحب الطافح ، فهم عشقوا علياً وهاموا به حتى الموت وهو أحبهم وضن بهم على الموت ، بل بكي على فقدهم بكاء الثكلي على وحيدها ، مما يعني ان النسق العاطفي قد يأخذ نسقاً آخر يكون الحزن فيه رؤية عاطفية قارة ، وفي العواطف الحزينة تتجسد سيمياء البوح ، إذ يغدو السياق النصبي متواشجاً سيميائياً في تشكيل الدلالة العاطفية في استقصاء ماهية الحزن ، وفى قوله ((أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّريقَ وَمَضَوا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَان وَأَيْنَ ذُو الشُّهَادَتَيْنِ وَأَيْنَ نُظُرَاؤُهُمْ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ...)) (١٠). بين الحزن على الماضي ، وما سيأتي من زمن وأثر بحزن آخر ، فهم من تلا القرآن وأحكمه ، وهم من كانوا على الحق ، مما يعنى ان عاطفة الحزن تتجسد دلالة سيميائية تتكثف في صوغ زمن قادم تتوجس فيه شخصية الإمام (هية) من ضياع الحق وأحكام تلاوة القرآن فالعاطفة التي اتجهت إلى الشخصية الغائبة لم تقوم بإظهار ماضي الشخصية ، بل قامت بحمل شفرات الوجود والحياة فيما تقوم به تلك الشخصيات من دور ساند لدور الإمام على (هير) وتغدو الإحالات السيميائية تستقصى الحزن على دور الشخصية وليس الشخصية ذاتها ، ولا ريب في ذلك ، فأدوار الشخصيات دليل على ذواتها ، إذ ((يقصد بالأدوار التيماتيكية مجموعة من الوظائف السردية التي يقوم بها الفاعل التيماتيكي ، وهي ادوار اجتماعية وثقافية ومهنية وأخلاقية ونفسية واجتماعية))(٢).

وقد تأتى العاطفة الحزينة مصرحة باسماء معينة: ((مَالِكٌ ؟ وَمَا مَالِكٌ ؟ وَاللَّه لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لاَ يَرْتَقِيهِ اَلْحَافِرُ وَ لاَ يُوفِى عَلَيْهِ الطَّائِرُ))<sup>(٣)</sup> ، أو غير مصرحة بها (( أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ ، والإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، والْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ ، والْبطَانَةُ دُونَ النَّاس...)(3) ، وفي كلتا الحالتين تتأصل عاطفة واحدة تحيلنا إلى سيميائية الدور الذي كلفت به تلك الشخصيات.

وللأبناء نصيب من الحب ظهر واضحا للعيان وجلياً للبيان من دون تكلف أو استهجان ، فالحب الفطري من الوالد ينصب على أبنائه كالسيل وإن كان فضاً غليظ القلب ، فكيف إذا كان الوالد هو من علم الناس الحب وصاغ تعابيره التي سارت أمثالاً وجرت محتذى لكل من ينشد الحب

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٦٥/١٠ .

<sup>(</sup>٢) الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص٩٧ .

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٧٦/٢٠ ، ٢٧٠/١٨ ، ٩٢/٨ ، ونوادر وقصص من شرح نهج البلاغة ، عبد الرسول زين الدين ، ١/٩٠.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٧/٤/٧ ، و ٧/١١٠ - ١١١ ، و ٧/٧٧ .



، كقوله مثلا ((فَقَدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةً))(١) ، و((الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ))(٢) ، وقوله ((مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ))(٢) ، وقد ربى أمير المؤمنين أولاده بتربية الحب التي من أبجدياتها ((كلمة الحب ... نظرة الحب ... لقمة الحب ... لمسة الحب ... دثار الحب))(٤) هذه الأمور وغيرها من يتقنها فأنه يتقن لغة الحب هذه اللغة التي هي بمثابة البذرة التي تعطي الحياة قيمتها ، ونجد ان أمير المؤمنين عليه السلام قد أحسن بذرها وإنباتها وسقاها من عبق الإيمان فأثمرت ثمراً طيباً لا ينفد.

فنلاحظ ان أمير المؤمنين (وليه) يستخدم الألفاظ الدالة على الحب لإظهار هذه العاطفة اتجاه أبناءه . مثل وصيته للحسنين بحق أخيهما محمد بن الحنفية ((وَأُوصِيكُمَا بِهِ فَإِنَّهُ شَقِيقُكُمَا ، وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحِبُّهُ ، فَأَحِبًاهُ))(٥) ويستخدم مرة أخرى الحقول الدلالية والسن أبيكُما ، وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحِبُّهُ ، فَأَحِبًاهُ)) في وصية له ((وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ والسياقات العاطفية باستخدام مقامات الحب كقوله للحسن (هليه) في وصية له ((وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابِكَ أَصَابِنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي))(١).

ان أهمية إظهار المحبة للابن والتعبير عنها تمثل حالة سيميائية على دلالة الحصول على حالة التعايش العاطفي ومبادلة المودة ، مما ينعكس إيجاباً ، فيعيش التفاؤل والأمل ، لأن هناك نوع من أنواع الحب يدعى (الحب الساكن) (٢) وهو الحب من دون ظهور علامات خارجية للحب ، مثل حب الأم لابنها وهذه العلاقات الخارجية لا تظهر لأن العاطفة تم دفعها بشكل اعتيادي ، أما إذا تعرض وليدها لمكروه فان هذا الحب الساكن سيتحول إلى الهيجان بدلاً من السكوت. وقد التقت أمير المؤمنين (هيره) إلى هذه المسألة قبل علماء النفس والاجتماع أمثال ((داروين)) وغيره فنراه من وصيته لولده الحسن يشعره المحبة في كل مضامينها ، وكل فقراتها ، إذ استخدم مفردة دالة على ارق أنواع الحب وهي (بُني) (٨) وهي مصغر ابن للدلالة على المحبة ((التصغير تحويل الاسم المعرب إلى ((فعيعيل)) أو ((فعيعيل)) للدلالة على صغر مدلوله أو قلته)) (٩) واستخدام هذا المكون

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٩٠/١٨ .

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸/۱۹۸.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۰۸/۱۹ .

<sup>(</sup>٤) تربية الأولاد علم ... وفن ... وخبرة ، مجدي عبد المعطي مهدي ، وعلي الطهاوي ، تقديم السيد جودة ، مكتبة أبو أيوب الأنصاري ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ، بغداد – العرق ، ط١ ، ص٦٠٠

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٨٨/٢٠ .

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ١٠٨/١٦ ، ١١/١١ ، ١٠٨/١٩ .

<sup>(</sup>٧) ينظر : التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان ، تشارلس داروين ، ترجمة : مجدي محمود المليحي ، المجلس الأعلى للثقافية ، ٢٠٠٥ ، إشراف جابر عصفور ، ط١ ، ص١٥٣ .

<sup>(</sup>٨) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، استانبول - تركيا، ص٧٢.

<sup>(</sup>٩) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، علي الجارم ، ومصطفى امين ، ٣/٤.



السردي الذي يعطي دلالته العاطفية الفردية والجمعية لأن المقصود بالخطاب هو الأمام الحسن عليه السلام وعاطفة الحب موجهة إليه ، ويمكن ان يصلح بوصية الخطاب من أي أب إلى أي ابن ، فأصبحت العاطفة التي تحملها دلالة اللفظة السردية في النص عاطفة خاصة ، وعاطفة عامة ، فان البرامج السردية هي وحدات سردية تنبثق عن تركيب عاملي قابل التطبيق على كل أنواع الخطابات (۱) ، وهذه المفردة العاطفية (بني) على بالرغم من دلالتها العاطفية فقد قام أمير المؤمنين (يليم) بتكرارها ((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتِقُوى اللَّهِ أَيْ بُنَيَّ وَلُرُومٍ أَمْرِهِ وَعِمَارَةٍ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ...أَيْ المؤمنين (يليم) بتكرارها ((فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتقُوى اللَّهِ أَيْ بُنَيَّ وَلُرُومٍ أَمْرِهِ وَعِمَارَةٍ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ...أَيْ المؤمنين (اليم النقي الله عُنِي الله المؤمنين (اليم الله وهو التكراره) السناق الله المحور الدلالي للنص وهذا الغرض هو التكرار (۱) وماله من فوائد جمة أهمها التوكيد ((يعد غرض التوكيد من أشهر الأغراض التي جاء من اجلها التكرار ، فالمتكلم لا يكرر كلامه إلا بغية التأكيد والإقناع لذى السامع)) أو على سبيل التشويق والاستعذاب وقد يؤدي غرضا آخراً مهما هو المدح عن طريق التنويه والتعظيم والإشارة إلى من أردنا مدحه أو استمالته (۱) كقول الخنساء في المدح عن طريق التنويه والتعظيم والإشارة إلى من أردنا مدحه أو استمالته (۱) كقول الخنساء في أخيها صخر إذ تكرر اسمه عدة مرات في القصيدة (۱۷):

وإنّ صَـخْراً إذا تَشْتُوا لَنَحّارُ كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخراً لَتَاتَم الهُداةُ به

<sup>(</sup>١) ينظر الاتجاهات السيموطيقية ، جمل حمداوي حمد ، ص٩٢.

<sup>(</sup>۲) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۲۲۰/۱٦ ، وينظر مثلاً: ص۲۲۲ ، و۲۲۳ ، و۲۲۰ و ۲۲۷، و ۲۲۸، و ۲۲۸، و ۲۲۸، و ۲۲۸، و ۲۲۸، و ۲۲۸، و ۲۵۸، و ۲۲۸، و ۲۲۸، و ۲۲۸، و ۲۸۸، و ۲۸۸، و ۲۸۸، و ۲۸۸، و ۲۲۸، و ۲۸۸، و ۲۸، و ۲۸،

<sup>(</sup>٣) ينظر الكتاب ، سيبويه عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، دار الجبل ، بيروت – لبنان ، ص١٦ ، وكذلك تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٨١ ، ص٢٣٠ ، وكذلك الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، تحقيق عمر احمد فاروق الطباع ، ط١ ، مكتبة المعارف ، بيروت لبنان ، ص٢١٣ .

<sup>(</sup>٤) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة ، فيصل حسان الحولي ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١م ، اشراف إبراهيم البعول ، ص ٢٠ .

<sup>(°)</sup> ينظر: العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط۳ ، المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت – لبنان ، ٧٤/٢.

<sup>(</sup>٦) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة ، فيصل حسان الحولي ، ص ٣٠٠.

<sup>(</sup>٧) ديوان الخنساء ، الخنساء تماضر بنت عمر بن الحارث ، تحقيق أنور أبو سويلم ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ص٣٨٥.



ويعد اللطف من أهم المبادئ التي اعتمدها أمير المؤمنين (وليه) في خطاباته ففي وصيته لابنه الحسن (وليه) يستعمل أسلوباً يفيض بالحب والإشفاق والرحمة أما تعبيره عن حب الأثمة فأدرج له ألفاظه الخاصة باعتبار ان قضية الإمامة قضية عقائدية فاستخدم لها ألفاظ الرهبة والرغبة والتهديد والوعيد ، فمن أحب الأئمة دخل الجنة لأنه أطاع الله ، ومن ابغض الأئمة دخل النار ، والتهديد والوعيد ، فمن أحب الأئمة دخل الجنار ، ((إِنَّما الْأَبِمَةُ قُوَامُ اللهِ على خَلْقِه وَعُرَفاءُهُ على عبد فقل يبد فلا ينخضه لهم تعاليم الخالق الجبار ، ((إِنَّما الْأَبِمَةُ قُوامُ اللهِ على خَلْقِه وَعُرَفاءُهُ على عبد فلا يبد فلا يبد فلا يبد فلا المبتلق المبالي العاطفي في هذا النص مختلف عن النص الذي سبقه ، فالذي سبقه موجه من الأب إلى الابن فالسياق العاطفي . في النص متوجه توجه واحد وهو الحب فقط . فتكون عاطفة الحب مركزة ومشحونة ، أما في النص الثاني ففيه توجهان : وهما الحب للموالي ، والبغض لغير الموالي لذلك فان عاطفة الحب في النص السابق بل نجد ان عاطفة الحب في النص قد تعكزت على ما يساعدها ويقويها وهو الإغراء والرغبة بالجنة ، ولم تقف بذاتها كما في النص السابق الذي احتوى عاطفة حب الابن وهذه العاطفة يحملها حتى من لا يؤمن بالله فضلاً عن الأئمة ، بل هي عند جميع ما خلق الله من مخلوقات على هذه البسبطة .

وتحت هذا المحور حب الإنسان في نهج البلاغة تندرج عناوين كثيرة ، نحاول ان نقارب بينها للاختصار وان أفردنا لكل عنوان حقه من الدراسة فسيطول بنا المقام ، لذا سنمر على أبرزها مثلا حب التوسط في الحب والبغض قوله (وليه) ((وَسَنَهُ اللهُ فِيَ صِنْفَانِ مُحِبٌ مُفْرِظٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَ حَالًا الْحُبُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَ حَالًا النَّمَطُ الْأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ))(٢) وحب أهل الورع وأهل الطاعة والتقوى إذ يقول (وليه) في حب عباد الله الصالحين، ((وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ الصالحين، (اللهِ وَيَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ))(٣).

وبما ان بلاد المسلمين في زمن حكومة أمير المؤمنين قد تعرضت للأطماع والانقلابات والعصيان والتمرد وأنواع الفتن ، فلابد من ورع يقي الأمة من هذه المصائب ، ويجنبها ، الويلات وهذا الدرع والجدار المتين قوامه الجند الذين يجاهدون في سبيل الله ((من أحباب الله أيضا المقاتلون في سبيل الله جلا وعلا لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبيلِهِ صَفًا كَأَنُّم بُنْيَانُ

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٩٦/٩.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۸/ ۲۰۲ ، و ۱۳/۱۳۰.

<sup>(</sup>٣) م. ن ، ۱۱/۱۱، و ۱۷/ ۲۹، و ۱/۱۲۰، و ۲/۲۹، و ۱/۲۲، و ۱۱۰/۱۱، و ٦/۹۸٩.



مَرْصُوصُ (۱))(۲) ، كما ان أمير المؤمنين (يليم) كان دائما يوصى عماله على البلاد بضرورة العطف على الجنود لكى تأمن العدل والمودة للرعية (۳) .

كما هو الحال في عهده لمالك الاشتر النخعي حينما استعمله على مصر ((فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوُلَاقِ ، وعِزُ الدَيْنِ، وَسَبُلُ الأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ))(٤) وللأينام والمساكين والجيران والفقراء والطبقة السفلى من المجتمع نصيب من حب أمير المؤمنين (وليه) فيوصي بهم خيرا لأنهم لا حيلة لهم وينتظرون العطف والمعونة من ساستهم ورؤسائهم ((ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم . وفي الله لكل سعة ، ... ثم الله أنه الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزلفى ، فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا ، ... وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ، ولا نصيب للمسألة نفسه))(٥) فهذه هي مدرسة أمير المؤمنين التي تخرج منها العرفاء والفلاسفة والمناطقة وقبل ذلك كله تخرج منها المحبون فعلي عليه السلام علم الناس الحب والمودة والرحمة إذ عمل بها قبل ان يقولها ، وطبقها قبل ان يأمر بها ، وعاشها قبل ان يلزم عليها ، والرحمة إذ عمل بها قبل ان يقولها ، وطبقها قبل ان يوصي عماله على البلاد باليتامي كان يتفقد واتغمها نشيدا ، وسرت بفوائده منهاجا ، فنراه قبل ان يوصي عماله على البلاد باليتامي كان يتفقد لكي يتأسى بأضعفهم ، وما حمل حقدا قط حتى على من قتله إذ يقول لولده الحسن (هيه) ((شأنك بخصمك فأشبع بطنه))(١) .

(١) الصف: آية ٤.

<sup>(</sup>٢) الحب ... مصطلحاته وتحليلاته في القرآن الكريم ، عبد القادر سلامي وزهيرة نقول ، مجلة المصباح ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد ٢٧ ، ٢٠١٦م – ١٤٣٨ه ، ص٣٠٠ .

<sup>(</sup>٣) أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين (هير المؤمنين (هير المؤمنين) ، هادي المدرسي ، ط١ ، دار القارئ ، لبنان ، ١٤٣٤ه /٢٠١٣م ، ص٥١٦.

<sup>(</sup>٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الرواندي (ت٥٧٣م) ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، مكتبة الروضة الحيدرية ، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري ، اهتمام محمود المرعشي ، ١٧٥/٣.

<sup>(°)</sup> شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩) ، ط١ ، منشورات الفجر ، لبنان – بيروت ، ٥/٣٤-٣٤٣.

<sup>(</sup>٦) آهات علي (هير) ومعاناته ، حسن محمد عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧ م ، ص٢٥٢.



وكان علي (وليم) ((يعظم أهل الدين ويحب المساكين ولا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله)) (١)

#### المور الثاني : حب الموجودات

أما المحور الثاني من محاور المحبة فهو محور حب الموجودات ، واهم هذه الموجودات الله جل جلاله ، فقد كان للتعبير عن حب الله في نهج البلاغة نصيب كبير ، إذ عبر أمير المؤمنين عليه السلام عن حبه لخالقه العظيم باستخدام الألفاظ الدالة على الحب ، والمقامات ، والجمل التي تؤدي بدلالاتها السياقية على الحب الظاهر والعميق ، مثل قوله ((وقر الله ، وأحب أحبائه))(۱) وعن بيت الله بقوله ((وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ ، وَيَأْلُهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ ))(۱) .

ونلاحظ الحقل الدلالي في هذا النص قد استوعب ملفوظات ذات دلالة عاطفية قوية مثل كلمة (يولهون) فالولَه هو أشد حالات الشوق ان تتدرج مراتب الحب إلى ان تصل إلى الوله ((ان هذه العلامات تتدرج مع ارتفاع درجات الحب في سلم التصاعد العاطفي ... فتمضي عبر التذكر والحنين والمناجاة إلى ان تبلغ درجة الاستيلاء الكلي أو الاتحاد .. وهذا مجال التقى فيه الحب البشري بالحب الإلهي))(3).

أما الحقل الدلالي الثاني الذي استخدمه أمير المؤمنين عليه السلام فهو استخدام المقام العاطفي باستخدام التصوير و ((الصور هي مجموعة من اللكسيمات التي ترد داخل النص أو الخطاب ، وقد تتحدد بدلالاتها المعجمية أو بدلالاتها السياقية)) (٥) . والصورة التي يصورها النص بعبارة (يردونه ورد الأنعام) صورة تحيل المتلقي إلى صورة الأنعام وهي تتسابق بلهفة إلى مكان وردها فالمكون الخطابي يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالتسميات الدلالية ، والوحدات التي تخص المضامين وذلك بنقل الصورة أو الليكسيم إلى المخيلة وبعد ذلك إلى التشكيل الخطابي ((وفق سلسلة من الارغامات التي يفرضها الإطار الثقافي العام الذي أنتج داخله النص السردي)) (١) .

<sup>(</sup>١) خطب الإمام على (وليم) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي ، علي تركي شاكر الفتلاوي ، مجلة جامعة بابل/العلوم الإنسانية العدد ٤، المجلد ٢٠١٥ ، ص١٨٢٧.

<sup>(</sup>۲) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 11/1۸ ، و 9/2۷ ، و 110/10 ، و 110/10 .

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱/۹۰.

<sup>(</sup>٤) الحب في التراث العربي ، محمد حسن عبد الله ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، ص١٤٧.

<sup>(</sup>٥) الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص ٩٤.

<sup>(</sup>٦) السيميائيات السردية ، سعيد بنكراد ، منشورات الزمن ، المغرب ، العدد ٢٩ ، ٢٠٠١م ، ص١٢٨ .



أما الإسلام فقد عبر عن حبه له باستخدام الحقل المعجمي بالتركيز على الأفعال والأسماء والعبارات التي تشكل معجما خاصا بحب الإسلام ، لأن الإسلام هو طريق النجاة والسبيل إلى الفوز ، فقد استخدم أمير المؤمنين عليه السلام مفردات (المنهل ، والورد ، والشرائع) وهذه مفردات تحيلنا إلى حقل دلالي ذي سياق عاطفي يؤدي إلى الفوز والاستقامة والنجاة وكل إنسان يحب هذه الصفات في قوله ((الْحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ الإسلامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ عَالَبَهُ))(۱).

وبالسياق العاطفي نفسه الذي اعتمد على الحقول الدلالية والحقول المعجمية ، نجد محبة القرآن المؤثرة في حياة الأمة ، ((وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ..))(٢) .

وكذلك الحال مع حب الدنيا فقد اعتمد أمير المؤمنين (هِيهِ) بالتصوير ليجعل الحقل الدلالي متكونا من سياقات عاطفية قائمة على التصوير ((النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلاَ يُلْاَمُ الرَّجُلُ عَلَى كُبّ أُمّهِ))(٢) ، وكذلك الحال مع حب الشيطان فقد صور أمير المؤمنين (هِيهِ) لمن يحبه عشاً في قلبه قد باض وفرخ فيه وهي صورة عاليه الدقة في وصف محبة شيء معين ، ((اتّخَذُوا الشّيْطَانَ لأمْرِهِمْ مِلاَكاً ، وَاتّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً ، فَبَاضَ وَفَرّخَ في صُدُورِهِمْ، وَدَبّ وَدَرَجَ في حُجُورِهِمْ...))(٤) . أما حب الملائكة فقد استخدم له الألفاظ الدالة على الحب لتكوين سياق عاطفي معتمد على المعجم السردي الذي يؤدي بدوره الدلالي إلى عاطفة الحب ((جَعَلَهُمُ اللهُ فِيما هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى السردي الذي وَدَي بدوره الدلالي إلى عاطفة الحب ((جَعَلَهُمُ اللهُ فِيما هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى السردي الذي وَدَي بدوره الدلالي أمْرهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشّبُهَاتِ...))(٥) .

واستخدم لحب الجنة الألفاظ المعجمية السردية التي تؤدي إلى الحب ((وَمَا شَرِّ بِشَرِّ بَعْدُهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمِ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ))(٢) .

### المور الثالث: حب الأخلاق والصفات

وفي المحور الثالث من محاور العوامل الخارجية للحب نأتي إلى قسم مهم من أقسام الحب إذ تقوم عليه اغلب العلاقات وأكثرها ، بل هو قوام التعامل البشري وعلى أساسه تخضع الذوات إلى تبادلات وتجاذبات عاطفية سلبية وايجابية بقدر ما عند المرء من قدر من هذه الصفات وان اغلب هذه الصفات هي ممدوحة عرفيا واجتماعيا قبل ان تكون ممدوحة في الدين الإسلامي ، لأن

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۱۰۷/۱۷ ، و  $9 \times 9 \times 9$ .

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۹/۱۲۸، و ۹/۱۳۷ ، و ۱/۲۲۳.

<sup>(7)</sup> م . ن ، ۱۹/۱۰۱ ، و ۲۰/۲۲۳ ، و  $(1/18)^{3}$  .

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ١٦٠/١.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ٦/٢٢٤ ، و ١٢٤/٧.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ١٦٨/١٩.



الإنسان ولد على الفطرة محبا للخير والصلاح ، ومبغضا للشر والفساد إلا من شذ عن هذه القاعدة الأخلاقية ، وبما ان الإسلام الحنيف جاء بالأخلاق الحميدة والتعاليم النبيلة لذا شجع عليها ، أمر بها ، وكافئ عليها ، وقد استخدم ربيب الوحى والتنزيل أمير المؤمنين (هليم) ما عنده من بيان وفصاحة لسان في ان يصف هذه الأخلاق بصفات الاستحسان ، وما كان من القلب فانه إلى القلب ، فلقد أحب على عليه السلام الفضائل والأخلاق النبيلة وعشق مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، لأنه صاحب نفس شريفة ((وأصحاب النفوس الشريفة تختلف هواياتهم عن غيرهم فهم دائما يلبون نداء ضميرهم الإنساني ، ويستلذون بإسعاف الفقير والمسكين ، ويبتهجون بإشباع البطون الجائعة واكساء الأجسام العارية ، وإنقاذ البؤساء من براثن الفاقة))(١). ولابد من الإشارة إلى ان الإنسان إذ أحس بالنقص في نفسه من العلم والمعرفة أو أي فضيلة أو جمال فانه سوف يحاول ان يخفي ذلك النقص بالتزيين والتستر بملابس أو مساكن أو أي لوازم أخرى ، أما أولياء الله فإن إحساسهم بالكمال في أنفسهم مانع لهم من ذلك ، لذلك نجدهم لا يبالون بملذات الدنيا وزخرفها ، يرضون بل ويحبون عيشة البساطة لأن الكمال الذي في أنفسهم آنسهم عن هذه الملذات ، لذلك عبر أمير المؤمنين (طبير) عن حبه للأخلاق والصفات الحميدة التي تؤدي بدورها بصاحبها إلى مرضاة الله أولا ومرضاة المجتمع نفسه ثانياً ، عبر عنها باستخدام انساق عاطفية وحقولاً دلالية لا تختلف عن سابقتها ، أما ان يكون عبر الدلالات المعجمية والألفاظ السردية ، ومرة أخرى يكون عبر الدلالات الصورية ، في كلا الحالتين فإن السياقات العاطفية المتكونة من هذه الحقول العاطفية تؤدى إلى هدف واحد وهو التعبير عن حب هذه الصفات.

فالإيمان والتقوى والطاعة والموالاة ، ألفاظ متعددة لمعنى واحد وان انحرفت الدلالة قليلاً إلا إنها جميعاً تؤدي إلى اتجاه واحد وهو الالتزام بأوامر الله ، فيصف أمير المؤمنين (هين الإيمان بالألفاظ السردية الدالة على حبه في قوله ((سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاج، أَنْوَرُ السِّرَاج، فَبالإِيمَانِ يُسْتَدَلُ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَيَالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الإيمَانِ))(٢) ، أما الطاعة فقد عبر عنها بتصوير حالة المطيعين وامتثالهم لرسول الله ، إذ يقول ((وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله)، نَقْتُلُ آبَاعَنا وَأَبْنَاعَنَا وَإِخْوَانَنا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذلِكَ إلاَّ إِيمَاناً وَتَسَلِّيماً ...))(٢) ، وعن التقوى قوله لولده الحسن (طِيعٍ) ((وَاعْلَمْ يَا بُنْيَ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذُ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوى اللَّهِ)) (٤) .

<sup>(</sup>١) الإمام على (هير) من المهد إلى اللحد ، محمد كاظم القزويني ، ص١٠٧ .

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٢٧/٩ .

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۲۳۳/٤ .

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ١٦/٥٥٦ ، وينظر مثله: ١٣٢/٩ ، ٦٣/١٤ ، ٢١٩/١٤ .



وبالسياقات العاطفية نفسها الدالة على الحب وجّه أمير المؤمنين (هير عاطفته القلبية تجاه هذه الصفات باستعماله اللفظة العاطفية والدلالة الصورية والتراكيب العاطفية حتى يشيع بين العامة والخاصة حب هذه الفضائل والالتزام ، ولا بد من الإشارة إلى دور الدلالة النحوية في الحقل الدلالي المؤدي إلى السياق العاطفي ((يمثل الممكن والمحتمل في النسق النحوي من منظور علاماتي ، طاقة خلاقة))(۱)

فقد عبر أمير المؤمنين (هِيهِ) عن حب العلم بالجملة الاسمية التي تدل على الثبات مما يحيل إلى ان حب هذه الصفة ثابت لا يتزعزع ولا يتغير ((الْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ ، وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ ، والْقِكْرُ مِزْآةٌ صَافِيَةٌ))(٢) .

وكذلك الحال مع الكثير من الأخلاق الحميدة والصفات المحبوبة<sup>(٦)</sup> ، مثل التأسي ، والترفع ، والتودد ، ولين العريكة ، والعفة ، والتغافل عن عيون الناس ، والتطيب ، والرفعة ، والرفق بالإخوان ، والبشاشة ، والرفد والمعونة ، والتفضل على الناس ، والعدل ، والصدق ، والصدقة .

كل هذه الصفات عبر عنها أمير المؤمنين (هي بالجمل الاسمية التي قلنا عنها انها ذات دلالة ثابتة وعميقة ((ما دام النحو هو جملة القوانين التي يضعها المجتمع ويتواطأ عليها لتمثيل الظواهر الكلامية وإبداعها ، فهو عقلاني في مدركه ، وإنساني في ابتداعه ، واجتماعي في انتمائه))(3) . بمعنى ان الدلالات النحوية هي دلالات وضعية متفق عليها تؤدي بمدلولاتها إلى معان عميقة تتدرج في حقول دلالية تعود إلى سياقات مختلفة .

وكما أسلفنا ان أمير المؤمنين (ييم) استخدم الدلالة النحوية للتعبير عن عاطفة ثابتة وهي عاطفة حب هذه الأخلاق والصفات الحميدة ، ومن الطبيعي انه إذا أراد ان يعبر عن عاطفة متحركة صعوداً ونزولاً لا بد أن يستخدم لها من الدلالات النحوية ما يناسبها كم أنه قد صاغها بالألفاظ والعبارات التي تناسبها ، كذلك أعد لها الزمن الذي يناسبها ، ((ان النحو إنما يمثل بنية علامتية في نسقه ونظامه ، وان فيض المعنى إنما يكون في بعض الكلام بسبب هذا النشاط العلامي في نسق النحو ونظامه))(٥).

<sup>(</sup>۱) العلاماتية (السيميولوجيا) ، قراءة في العلامة اللغوية العربية ، منذر العياشي ، عالم الكتب الحديث ، ط۱ ، ۲۰۱۳ ، اربد – الأرين ، ص۱۲۳ .

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢٧/١٨ .

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ۱۸/ ٥٥٥ ، ١٩/ ٢٢ ، ١٩/ ١٧١ ، ١١/ ١٤١ ، ١٨/ ١٣٢ ، ١٩/ ١٥٢ ، ١٩/ ١٥١ ، ١٠٢ ٤٠ .

<sup>(</sup>٤) العلامة (السيميولوجيا) ، منذر العياشي ، ص١٢٢ .

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ص١٢٢ .



وبما أن العقل متغير بتغير الزمن وقابل للتطور والانتكاس فإن خير ما يعبر عن حبه بالأفعال التي تعتبر متغيرة الزمن قوله ((مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأَ عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْماً))<sup>(١)</sup> ، وهناك مستوى آخر من المستويات الدلالية التي اعتمدها أمير المؤمنين (هليم) في التعبير عن حبه للفضائل وأخلاقه الحميدة ، وهو المستوى المنطقى الذي يتمثل ((من التحليل السيميائي من المربع السيميائي الذي يعد بمثابة جهاز منطقي صرف يحوى مجموعة من العلاقات المنطقية المضمرة ، كعلاقات التناقض ، وعلاقات التضاد ، وعلاقات التضمين ، وهذه العلاقات تحرك النص فعلاً على مستوى الظاهر والسطح ، ومن هنا يسمى المربع السيميائي بمربع الصدق))(٢).

إن المربع السيميائي ما هو إلا البنية الأصولية للدلالة، حيث نستعملها لتقوم بتنظيم الجوهر الدلالي ، ((وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلِ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ))(٢). فالعدل والجور معنيان متضادان استعملهما أمير المؤمنين في المربع السيميائي للتعبير عن عاطفة حب العدل ومثل هذا قوله ((أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ))(٤) ، واستعمل علاقة التضمين في قوله ((مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُرَتْ أَغْصَانُهُ))(٥)، وعلاقة التناقض قوله ((أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِى فَهُوَ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلاَلِهَا))(١٦)، وقوله ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا ومَا يَرْيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا ايمَاناً وَتَسُلْيما))().

ولقد تضمن النص معانى الحب في نهج البلاغة بسياقات عاطفية مختلفة وبحقول دلالية عديدة وبمستويات سيميائية كثيرة ، من المفردة السردية ، والدلالة الصورية في المقال والمقام والمناسبة ، إلى التركيبة النحوية ودلالتها الزمنية ، إلى المستويات المنطقية من المربع السيميائي ، بنصوص كثيرة تشابهت بالألفاظ واختلفت في المعاني، وتشابهت بالصور واختلفت بالاستعمال ، تشابهت بالزمن واختلفت بالألفاظ ، كل هذه العوامل نقلت لنا عاطفة الحب في مستوى نصوص نهج البلاغة بمستوياتها البسيطة والمركبة، والظاهرة، والباطنة، والمضرة الصريحة.

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٥٢/٢٠ ، وينظر مثله: ٢١/٦٦ ، ٢٠٨/١ ، ٢٢٣/٤ ، ١٤٦/٩ ، ١٤٦/٩ ،

<sup>(</sup>٢) الاتجاهات السيموطية ، جميل حمداوي ، ص١٠١ .

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٥٢/١٩ .

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ١٩/٤٤.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۱۹/۱۹.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ج٤/٢٢١.

<sup>(</sup>۷) م . ن ، ٤/٢٠٣ .



# المبحث الثاني : العوامل العاطفية للبغض في نهج البلاغة

تكتسي العواطف بطابع اجتماعي ، إذ انها تتدمج في النسيج الاجتماعي الذي انطبعت على مشاعره الأحاسيس المختلفة ، كالحب ، والبغض ، والخوف ، والحزن ، والغضب ... فالأغنياء وأصحاب الثروة لهم امتيازات مادية (وسائل الرفاهية) وبهذه الامتيازات يتعالون على المجتمع ، ليس لأن هذه الامتيازات هي ذات قيمة بذاتها ، بل لأن المجتمع نفسه محروم من هذه الامتيازات (۱).

لذلك فإن نوع العاطفة ذاتها يختلف من بين طبقات المجتمع ، فضلاً عن المجتمعات المختلفة فالعاطفة التي يعيش بها الأغنياء تجاه الفقراء هي التعالي والتكبر والاحتقار ، أما العاطفة التي يحس بها الفقراء تجاه الأغنياء هي البغض والحسد وهذا الشعور بالبغض سببه إحساس الفقراء بفقدان الثروة والنفوذ ، وليس هذا فحسب بل ان الأمر يشمل الصفات الجسمانية والنفسية فالإنسان القبيح يحسد الإنسان الجميل مما يؤدي إلى بغضه ، وكذلك بالنسبة للحسب والنسب والمكتسبات الأخرى ، فكلها يولد الحسد والبغض .

إذن فالبغض عاطفة تواجه المجتمع كثيرا ، وأسبابها كثيرة أيضا ، وهي عاطفة شائعة كشيوع عاطفة الحب ، بل تكاد تتفوق على عاطفة الحب ، ولابد ان نعلم أنّ ليس كل البغض هو مذموم ، وكما ان الحب ليس كله ممدوح ، فحب الدنيا ، وحب الرذيلة وحب الموبقات ، مذموم جدا ، وكذا بغيض الأخلاق الذميمة كالجبن ، والحقد ، والبخل ، والغيبة ، والنميمة ... ، من الممدوحات ومن هنا تشكل للبغض جانبين جانب سلبي ، وجانب ايجابي ولكن الصفة الطاغية على البغض هي الصفة السلبية ، فكما ان هناك حب ينال به الإنسان رضى الله ، كحب أولياء الله وأنبياءه ، ورسله ، كذلك هناك بغض ينال به الإنسان رضى الله ، كبغض أعداء الله ، لأن تقافة الحب والبغض ثقافة قرآنية ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُرَهُوا شُبًّا وَهُوَ حَيْرٌ لَكُمُ وَعَسَى أَنْ تُحَبُوا شَبًّا وَهُو سَرُّ لَكُمُ وَاللهُ يَعلمُ وَعَسَى أَنْ تَحَبُوا اللهُ الدين المحرمات ، كذلك وأثم الله بغض يدخل الإنسان في سخط الله كحب المحرمات ، كذلك هناك بغض يدخل الإنسان في سخط الله كحب المحرمات ، كذلك هناك بغض يدخل الإنسان في سخط الله كحب المحرمات ، كذلك المناك بغض يدخل الإنسان تحت مظلة الشيطان كبغض أولياء الله ان قوله تعالى ﴿وَا أَيُّا الدِينَ آمَنُوا لَا اللهُ وهوية المسلمين . وان من أهم الكافرين أولياء ، وذكرنا انه حكم اجتماعي يحفظ به كيان الإسلام وهوية المسلمين . وان من أهم الكافرين أولياء ، وذكرنا انه حكم اجتماعي يحفظ به كيان الإسلام وهوية المسلمين . وان من أهم

<sup>(</sup>١) ينظر: سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، العدد ٣ ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧ ، ص٢١٦.

<sup>(</sup>٢) البقرة ، آية: ٢١٦.

<sup>(</sup>٣) المائدة ، ٥١.



آثار هذا الفعل – أي التودد إليهم بالمحبة والنصرة – انه يعتبر منهم ويكون حكمه حكمهم في الآثار الوخيمة المترتبة على الكفر ، لأنه من ما يبغضه رب العباد ويوجب الابتعاد عن الحق ، ولا يمكن اجتماع محبة الله تعالى ومحبة أعدائه في قلب واحد))(١) .

وبعد النتبع لعاطفة البغض في نهج البلاغة نلاحظ انها تتمظهر في ثلاثة محاور متخذة من مسارات الحب اتجاهات لها ، فتتجسد في بغض الموجودات وبغض الأشخاص وبغض الأخلاق النفسية والأفعال، فقد جبل الإنسان على حب الدنيا وما فيها من شهوات وملذات ، إذ جاء قوله تعالى مؤكداً ﴿ رَبِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِسَاءِ وَالْبَيْنَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنَطَرَة مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَةِ وَالْخَيْلِ الْمُقَنَطَرة مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَةِ وَالْخَيْلِ الْمُقَنَطَرة مِنَ الدَّهُ وَالْفَيْلِ الْمُقَنَطَرة وَالْخَيْلِ الْمُقَنَطَرة فِي اللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (١٠) .

## بغض الموجودات :

والدنيا قد حفت بحب الشهوات وهو ما يوجب الضلال لما يترتب عليه الخروج عن الصراط المستقيم . وحب الدنيا ليس مذموما في كل حالاته ، بل ان هناك حباً للدنيا يؤدي إلى رضا الله (قد إذن للإنسان ان يتمتع بها ، ليتم النظام))(٢) .

أما إذا جعل الإنسان الدنيا وما عليها من الزينة محط نظره وعدها أمراً مستقيلاً وجعلها هي الغاية من دون ان تكون وسيلة وذريعة إلى الدخول إلى رضوانه تعالى ... فتكون الزينة مستندة إلى الشيطان وهوى النفس<sup>(٤)</sup>، وحب الدنيا وما فيها من الشهوات ليس مذموما بذاته لأن الشهوات الإنسانية يقوم عليها الكون والنظام ، لكن العبرة في ذم حب الدنيا هو ان هذا الحب يؤدي إلى الصد عن حب الله أو ارتكاب الذنوب والمعاصي من أجل الحصول على هذه الملذات والشهوات الدنيوية فيكون دافعاً وذريعةً لارتكاب أبشع الذنوب وعصيان الله عز وجل ، ويأتي هذا من إتباع الهوى ميل إلى رغبات النفس وانحراف عن جادة الصواب وعدم تحكيم العقل))(٥).

لذلك ذمها أمير المؤمنين (هير المؤمنين (هير والمرب) ولم يكن لها معه حظ ولا نصيب ، فقد تمكنت من أن تصطاد بشراكها خلقا كثيرا ولكنها عجزت عنه ، فقد أدركها على حقيقتها منذ الوهلة الأولى ، ورأى

<sup>(</sup>۱) الأخلاق في القرآن من مواهب الرحمن ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، ١٤١٢هـ/٢٠١٦م ، إعداد السيد إبراهيم سرور ، ص٣١٥ .

<sup>(</sup>٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٤.

<sup>(</sup>٣) الأخلاق في القرآن ، عبد الأعلى السبزواري ، ص ٣٤١.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ص ٢٤١.

<sup>(°)</sup> مستوى الدلالة القرآنية في نهج البلاغة ، عباس هويدي النصرواي ، مجلة المصباح ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد الثامن ، ٢٠١هـ/٢٠١٢م ، ص ٢٠١٠ .



وجهها الطبيعي كما هو واقعها ، فلم تغره محاسنها ولم يمل إلى مشتهياتها ووقف منها موقف الخصم العنيد ، وانتصر عليها بقوته وإرادته وعزيمته .

إِن أمير المؤمنين (هِنِهِ) نظر إلى الدنيا نظرة الذي لا يبقى ولا يستقر فيها ولا يخلد ، لأنه خلق للآخرة ، والدنيا عنده دار ممر وليس بدار مستقر ، فهو الذي يقول عنها ((إنّها اللّهُنيّا دَارُ مَجَازَ وَالأَخِرَةُ دَارُ قَرَار)) وهو الذي طقها ثلاثاً لا رجعة فيها مخاطبا إياها (((عُرُبِي عَنِي ! فَوَاللهِ مَجَازَ وَالأَخِرَةُ دَارُ قَرَار)) وهو الذي طقها ثلاثاً لا رجعة فيها مخاطبا إياها (((عُرُبِي عَنِي ! فَوَاللهِ لاَ أَذِلُ لَكِ فَتَسَنَّتُنْ لِينِي، وَلاَ أَسْنُسُ لَكِ فَتَقُودِينِي . وَإِيْمُ اللهِ . يَمِينا أَسْنَتُنْي فِيها بِمَشْيِئة اللهِ عَقَ وَجَل . لأُروضَن تَفْسِي رِيَاضَة تَهشُ مَعُها إلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرت عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْتَعُ بِالْمِلْحِ مَلْدُوماً))(۱) ، وقد علم ان حب الدنيا هو رأس كل خطيئة ، لذلك نرى بغضه الدنيا واضح في على المستوى السردي والمعجمي وعلى المستوى الدلالي والمستوى المنطقي ، في البنى ، الخطابية والبنى العميقة عبر عدة طرق مختلفة في المنهج لكنها متفقة في القصد والغاية وتجسد العامل في اللبنى العميقة عبر عدة طرق مختلفة في المنهج لكنها متفقة في القصد والغاية وتجسد العامل في اللبنكاء مَخْفُوفة وَبِالْغَدْرِ مَغُوفة لا تَدُومُ أَخْوَالُها وَلا يَسْئُمُ نُزَالُها أَخْوَالٌ مُخْتَلْفة وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةُ الله عبر وصفها بأقبح الأوصاف كقوله ((دَارٌ النَيْل عِنَا المَلْل وفض من لا ريجع وَتَهُ فِيهَا مَدْول مُنْ بَعْدَا أَنْ أَمِي المؤمنين عليه السلام رفض الدنيا وزينتها رفض من لا ريجع وتَقْنِيهِمْ بِحِمَامِها))(۱) . ونجد أن أمير المؤمنين عليه السلام رفض الدنيا وزينتها رفض من لا ريجع وتَقْلُ فِيهَا ثلاث بقوله: ((يَا دُنْنَا يَا دُنْنًا إلَيْكِ عَنِي أَبِي مَنْصُهُ فِيهَا))(۲). ونجد أن أمير المؤمنين عليه السلام رفض الدنيا وزينتها رفض من لا ريجع وتَقْلُ وَنْ مَثْنَو فَيْ الله عَنْ وَيَالَا الله عَنْ عَيْرِي لا حَاجَة لِي فِيكِ قَدْ طَلَقْتُكِ ثَلاثاً لا رَجْعَة فِيهَا))(۲).

حققت المفردة السردية للذم لوصف الدنيا مما وضعها في الحقل المعجمي الذي يؤدي إلى توليد عاطفة في الحقل الدلالية الأخرى في النص ، توليد عاطفة في الحقل الدلالي وهذه العاطفة مجتمعة مع الحقول الدلالية الأخرى في النص فتكوّن بدورها السياق العاطفي الخاص في النص وهو سياق البغض للدنيا ، وذلك بوساطة تدرج الأدوار السردية والتصويرية شيئاً فشيئاً من المفردة السردية (البلاء ، والغدر ، ومذموم ، والحمام) إلى التركيبة حيث وضع هذه المفردات في تركيب يجعلها تؤدي دورا أكبر في بغض الدنيا .

وكذلك الدلالات النحوية فقد كان لها أثر فعال في تقوية صورة البغض للدنيا في النص ، فقد كان النص عبارة عن جمل قصيرة جداً ، اسمية وفعلية لتؤدى الدورين ، الثابت والمتغير ، كما

<sup>(</sup>۱) ينظر : الإمام علي (هيم) منتهى الكمال البشري ، عباس علي الموسوي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط۱ ، ۱۹۷۹هم ، ص۱۹۹۹ م ، ص۱۹۹۰ .

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٦٦/١١.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۸/۲۹۲.



هو حال الدنيا فهي ثابتة في غدرها ، متغيرة بأحوالها لا تستقر على حال فاستعمل أمير المؤمنين (لاين) الجمل الفعلية مع متغيرات الدنيا مثل (لا تدوم أحوالها) ، و (لا يسلم ترالها) ، و (ترميهم بساحها) واستعمل الجمل الاسمية مع ما هو ثابت فيها كقوله (دارها بالبلاد محفوفة) و (بالغدر معروفة) ، و (العيش فيها مذموم) ، و (الأمان منها معدوم) ونجد مثل هذه التوصيفات في قوله (راثم الدنيا دار فناع وعناء وغير وعبر))(۱) ، إذ تحققت في نهج البلاغة سردية التحذير من حب الدنيا ، وتجسد التحذير في حكمة سردية متداولة.

وقد يتخذ أسلوب التحذير من الدنيا وذمها في نهج البلاغة أسلوباً آخر تتجسد في ثيمة التصوير ورسم صورة تؤدي إلى خلق عاطفة البغض تجاه الدنيا كقوله ((مَثَلُ الدُنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ ، التصوير ورسم صورة تؤدي إلى خلق عاطفة البغض تجاه الدنيا كقوله ((مَثَلُ الدُنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ ، لَيَّهُ مَسَّهَا ، وَالسَّمُ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ))(٢) .

فالعامل الخارجي للبغض يحقق اختزالاً للذاكرة في الخطاب ويجسد سردية البغض إذ ((تحدد الصورة حسب الاستعمال الذي يمارس على الملفوظات والخطابات التي تستعمل جانبا من الجوانب الممكنة . الصورة هنا يتم فهمها في الجانب المحقق ، هكذا نرى الجانب الافتراضي يحيل إلى الذاكرة ، والجانب المحقق على الخطاب))(٢) وتتكلف العوامل السردية المتجسدة في الألفاظ بتواصيلة الحقيقة والخيال في الصورة، ومابين الخيال والحقيقة تحقق العوامل السردية تطابقاً مقامياً.

وربما يأتي أسلوب بغض الدنيا والتحذير من الافتتان بها في أسلوب آخر متجاوزاً أسلوب التحذير والتداول السردي للصورة ويتمثل في استقصاء الفاعل السردي عبر تاريخانة وجوده كقوله ((أَقْبُلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطُلَحُوا عَلَى حُبِّهَا))(أ) ، فحال من تهافت على الدنيا كحال من رمى نفسه على جيفة نتنة ، إذ نجد السياق العاطفي في هذا النص قد سار في مسار البغض الشديد باستقصاء الفاعل السردي إذ جمع النص بين صورة الدنيا وحدث الفاعل ، وفي وصف حال من ارتمى في أحضانها.

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۱۰/۷ ، 7/7 ، 7/77 ، 7/777 ، 7/777 ، 7/777 ، 15.7/7 ، 15.7/7 ، 15.7/7 ، 15.7/7 ، 15.7/7 ، 15.7/7 ، 15.7/7 ، 15.7/7

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸/۲۲۲ ، ومثله ۱۱/۳۳۲ ، ۱۱/۱۹۱.

<sup>(</sup>٣) قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، رشيد بن مالك ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط١ ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص٧٥.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۱٤٢/٧، ومثله ،١٤٢/٩، ٢٠/٣٢، ٩/٨٧، ١١٨٧/١، ١١٨٧/٥، ١٢/١٩، ١٠١/٩



ويقدم الإمام على (هلي) سردية الدنيا من وجهة نظره فيقول: ((وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ خِنْزِيرِ فِي يَدِ مَجْذُومِ))(١).

ويقول ابن أبي الحديد في شرحه عن هذا الوصف ((ولا يكون أحقر ولا ابغض إلى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم ، فانه لم يدفن بان يجعله في يد مجذوم – وهو غاية ما يكون في النتفير – حتى جعله عُراق خنزير)(٢) فتماهت أساليب التحذير والتصوير واستقصاء اللذات لها ((الدُنْيا مَزْرَعَةُ إِبْلِيسَ ، وأهْلُهَا أكرهُ حَرَاتُونَ لَهُ فِيها)(٣).

وتغدو العوامل الخارجية لعاطفة البغض مكلفة بمج الأساليب من دون الانفكاك عن الألفاظ بوصفها آلية تشكيل العامل ((أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ - الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللِّمانُ عَنِ الصَّدْقِ كَلِيلٌ ، وَاللَّمانُ عَنِ المعنى الله وصل إليه ، وَاللَّمْزُمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ)(ء) وهنا البغض ليس بغضا للزمان بعينة ، بل هو بغض لما وصل إليه الناس من سوء الأخلاق فان بغض الزمان يعني بغض من يعيش فيه من الأشرار والفجار والكفار ، مستحقي العذاب ، ومستوجبي النار ، فأمير المؤمنين لا يحب زمان سكنته هؤلاء ، فكانت بنية الزمان السردية حاملة بنية العامل الخارجي في النص.

ومن الموجودات التي يبغضها أمير المؤمنين (هِيهِ النار إذ يقول عنها ((مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بِخَيْرٍ بِخَيْرٍ بِخَدُهُ النَّارُ)) (٥) وعن مقاعد الأسواق قال ((وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَمْنُوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ)) (٢) ولا يخفى علينا بغضه للشيطان إذ جعله محوراً في كل ما يدل على البغض حيث يمتلئ الإنسان عاطفة ويتشكل العامل من جراء علاقته بالعالم وتأثيره به ، فيستعمل الحكم كوسيلة لتشخيص التجربة والبوح بها والتعبير عنها.

#### بغض الشخصيات

هو بغض الأشخاص بأعيانهم وصفاتهم ، فأمير المؤمنين (هليم) مثلما صرح علنا كما أسلفنا بحبه الأشخاص معينين أمثال رسول الله صلى الله عليه وآله ومالك الاشتر ، وعمار ، وابن التيهان ، وذو الشهادتين وغيرهم وكذلك صرح بحب أشخاص اتصفوا بصفات ممدوحة ، كالمتقين والتوابين والمجاهدين في سبيل الله وغيرهم ، كذلك في مقام البغض فان أمير المؤمنين (هيم) قد صرح ببغضه لأشخاص معينين ، كمعاوية بن حرب ، وعمر بن العاص ، وطلحة بن

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٦/٢٠.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۲/۲۳.

<sup>(</sup>٣) م. ن ، ۲۰/۲۰ ، ومثله ۹/۲۷، ۱۹/۱۶، ۱۲/۱۷، ۹۱/۲۹ ، ۱۳۵/۷ .

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۱۲/٩.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ١٦٨/١٩.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸/۱۸.



عبد الله ، ومروان بن الحكم ، والزبير وابنه عبد الله وكذلك ببغض أشخاص اتصفوا بصفات مذمومة كالمنافقين أو فعلوا أفعال ذميمة كالخارجين عليه لقتاله والمارقين عن الدين .

لقد كان للمنافقين قدر كبير من بغض أمير المؤمنين (هليم) ، فالنفاق آفة الدين وخراب المجتمع ((للنفاق سببان الأول: السبب الفاعلي ، الثاني السبب الغائي. أما سببه الفاعلي فالعمدة فيه ترجع إلى عدم العقيدة بالمبدأ والمعاد أصلا، أو قلتها وضعفها ... أما سبب الغائي فلا ريب في انه ليس في غاية عقلية ، وإنما تكون له غايات جزئية وهمية خيالية ... أما شعبه ومراتبه فهي كثيرة منبثة على الجوانح والجوارح))(۱)

وكما تألم رسول الله (عَيِّمُ ) من المنافقين كذلك وصيه أمير المؤمنين (هِيُمُ ) فقد اشتد ألمه منهم بل كان يبغضهم ويشنأنهم ، لأنهم هم ، الحشرة التي تنخر المجتمع الإسلامي نخرا ، لذلك استعمل أمير المؤمنين الأسلوب الإلزامي باستعمال أفعال الأمر التي تنهى عن صحبة أهل النفاق في قوله ((وَأَحَذَّرُكُمُ أَهُلَ النَّفَاقِ ، فَإِنَّهُمُ الضَّالُونَ الْمُضِلُونَ ، وَالزَّالُونَ الْمُزِلُونَ ، يَتَلَوَّدُونَ أَلُواناً ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَةٌ ، وَصِفَاحُهُمْ وَيَقْتُنُونَ الْفَاظِ ، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ ، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِمَادٍ ، قَلُوبُهُمْ دَوِيَةٌ ، وَصِفَاحُهُمْ وَيَقَةً )) (٢) ، وقوله ((إيّاكم والتلوقُ في دِينِ الله)) (٣) ، فقد استعمل أمير المؤمنين (طِيِّ) هذه الألفاظ التي السردية التي تشكل عاملاً خارجياً يؤدي إلى معاني حقيقية لا تحتمل التأويل ، فكانت الألفاظ التي تدل على معاني الكفر والخسران (الضالون المضلون والزالون المزلون) تحقق العوامل الخارجية لعاطفة البغض ، ذلك ان ((التعبير عن المعاني مساوي الحقيقة الراسخة في نقس السامع والقارئ والمتكلم ، دون زيادة أو نقصان، ودون حاجة إلى اجتهاد في تأويل أو تفسير ، بل يجب أن تأتي صورة الكلام مساوية المعاني صورة بصورة ، حساً وحركة وحيوية ولوناً ومفهوماً دون ملابسة)) (١٠).

وقد يأتي نص نهج البلاغة علاماتياً دالاً على العاطفة ((لِلْمُنَافِقِينَ عَلامَاتٌ يُعْرَفُونَ بِهَا: تَحِيَّتُهُمْ لَعَنَةٌ، وَطَعَامُهُمْ نُهْبَةٌ، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلا يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ إِلا هَجْرًا، وَلا يَقْرَبُونَ الصَّلاةَ لِا مَسْتَكْبِرِينَ، لا يَأْلُفُونَ وَلا يُؤْلَفُونَ خُشْبٌ بِاللَّيْلِ صُخْبٌ بِالنَّهَارِ))(٥)، هذه الصفات صفات عامة يمكن أن تنطبق على كل منافق وإن اللغة التي تؤدي التواصلية باعتبارها مادة التخاطب بين المجتمع وبها تطرح الأفكار والصور ، وتعكس اللغة وظيفة التفاعل في الإطار الاجتماعي للمتكلم

<sup>(</sup>١) الأخلاق في القرآن ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، ص ٢٠٠٠ .

<sup>(</sup>۲) نفحات الولاية شرح نهج البلاغة ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار جواد الأئمة ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ط ،  $800 \times 10^{-1}$  ، بيروت – لبنان ،  $800 \times 10^{-1}$  .

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢٤/١٠ .

<sup>(</sup>٤) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، وليد محمد مراد ، ص١٣٠.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٧٥/٢٠ .



، والمعايير والقياس التي يحتكم إليها في إظهار هذا النفاعل تطابقاً وتبايناً مع المخاطب في تمثيل العامل الخارجي، أما العلامات الخاصة التي حشدها النص متمثل في : ((وَلَوْ صَبَبْتُ الدُنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي: وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِي فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي: وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِي فَانْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ مَنَافِق ))(١) ، فبغض صللَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمِ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لاَ يُبْغِضُكُ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُحِبُكُ مُنَافِقٌ))(١) ، فبغض على (للبِيُّ ) مقرون بالنفاق . إذاً فالمكون الخطابي في نصوص عاطفة البغض هي أغلبها دلالات لفظية وحقولها المعجمية معتمدة على الألفاظ السردية المؤدية إلى بغض النفاق ، وحقولها الدلالية تؤدي إلى تكون للسياق العاطفي الذي يظهر عاطفة البغض للنفاق على طول مستوى النص.

ولو تأملنا جميع النصوص التي توصف النفاق نجد ان عاطفة البغض تطفو على السطح وتلوح بشائرها لأول وهلة بما لا يقبل التأويل ولا يتسع له التفسير ، لأن ما استعمله أمير المؤمنين (ريجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإيمَانِ (ريجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالإسلامِ لا يَتَأَثَّمُ ولا يَتَحَرَّجُ يَكُذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُتَعمِّداً))(٢) .

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٧١/١٨ .

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۱/۵۲ ، ومثله ۱۱/۲۲۲ ، ۱/۶۲۱ ، ۲/۹۳۳ ، ۱/۱۱۱ ، ۱/۸۲–۹۶ ، ۱/۷۰۲–۸۰۰ ، ۲۰۸–۲۰۰ ، ۸۱/۳۳۳ .

<sup>(</sup>٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين الراوندي، ٢٧٨/١.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ١/٢٤٢ .

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٥٧/٨ .



وقد يشكل الخطاب عاطفة البغض في التضاد اللفظي ((يَوْماً أَنَادِيكُمْ وَيَوْماً أَنَاجِيكُمْ، فَلاَ أَحْرارُ صِدْق عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَة عِنْدَ النَّجَاة))(١) .

ونجد أمير المؤمنين (هيره) يستثمر كل الإمكانيات التعبيرية في تبيين بغضه لهذه الفئة الضالة عن الدين والمارقة عن الإسلام<sup>(٢)</sup>.

((وللبغض اثر على النفس البشرية اتجاه من تبغض ، ويظهر ذلك الأثر في الانفعالات المصاحبة للبغض، وقد تكون هذه الانفعالات سلمية إذا كان المبغوض مما يبغضه الله عز وجل ، وقد تكون هذه الانفعالات غير سوية إذا كان المبغوض مما يبغض تبعا لهوى في النفس أو نتيجة لخلاف شخص أو سوء فهم))(٣) .

ومنهم من شق عصا المسلمين فتشكلت عاطفة بغض ذاتية تجاه شخصيات محددة ، كانت الألفاظ في نهج البلاغة واشية بظهورها عوامل خارجية دالة على بنية العاطفة ، إذ استعمل الخطاب الألفاظ العيانية الصريحة الدالة على شخصية الآخر، فكانت الاسماء تحوز العوامل الخارجية للعاطفة ((كَأنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُووسِ قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ ... ))(1) .

وقد ضمن النص صريحة في تشكيل عوامله الخارجية ((وَايْمُ اللهِ لَتَجِدُنَ بَنِي أُمَيَّةً لَكُمْ أَرْبَابَ سَنُوع بَعْدِي، ... وَلاَ يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ ...))(٥) ، ومرة أُمَيَّةً لَكُمْ أَرْبَابَ سَنُوع بَعْدِي، ... وَلاَ يَزَالُ بَلاَؤُهُمْ حَتَّى لاَ يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ ...))(٥) ، ومرة أخرى بالتلميح كقوله لمعاوية يذكره ان معاوية دخل الإسلام كرها بعد الفتح وانه من الطلقاء الذين أطلقهم رسول الله صلى الله عليه واله كقوله ((وَهَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُلُقَاءِ، وَالتَّمْيينَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِينَ...)(٢).

وقد يكون العامل الخارجي لعاطفة البغض متحققاً بوساطة الآنية الزمنية ويغدو الخطاب الموجه لشخصية الآخر مخصوصاً بها ، فقد كانت قصدية الخطاب تتجه إلى المغيرة بن الاخنس ((يَابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَر ، وَالشَّجَرَةِ النَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينِي ؟ فَوَاللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ٢٥٢/٨ .

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۸/۲۰۲ ، ۲/٤۴۳، ۱۰/۰۰۲.

<sup>(</sup>٣) الحب والبغض في القرآن الكريم ، مها يوسف جار الله لجار الله ، ص ٣٨١ .

<sup>(</sup>٤) بهجة الصباغة من شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التستري ، دار أمير كبير للنشر ، مكتبة الروضة الحيدرية ، إعداد وترتيب مؤسسة نهج البلاغة ، الطبعة الأولى ، ايران – طهران ، (١٣٧٦ه ش) (١٤١٨ه ق) (١٩٩٧م) ، ص١ . ومثله شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣١/٩ ، ٢/٢٠.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج٧/٣٠.

<sup>(</sup>٦) م. ن ، ١٠٩/١٥ . ومثله ١/١٣/١٨ ، ١/٥٨ ، ١/٥٠٠.



أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلاَ قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُه، اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَك، فَلاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ))(١) .

ربما انكفأت بنية النص في نهج البلاغة على بنية التشاكل في تشكيل العامل الخارجي ، ذلك أن بنية التشاكل ((مجموعة السيمات السياقية أو الكلاسيمات المتكررة والمترددة بشكل متواتر داخل خطاب أو نص ما ، وهو الذي يحقق انسجام النص ، ويزيل عنه غموضه وإبهامه الدلالي))(۲).

فهو تكرار لوحدات دلالية تشكل أهم تفاصيل النص ويبرز التشاكل في الخطاب القصدي في نهج البلاغة في التشكيل الصوتي للألفاظ بوصفها عوامل خارجية دالة ، إذ تتشكل ماهية العاطفة في خطاب شخصية الآخر المقصود (عمر ابن العاص) ((عَجَباً ؟ لِإِبْنِ اَلنَّابِغَةِ ؟ يَزْعُمُ لِأَهْلِ ؟ اَلشَّامِ ؟ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي اِمْرُقٌ تِلْعَابَةً أُعافِسُ وَأُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَبَطَقَ آثِماً))("). فالتكرار في النص متشاكلاً مزدوجاً بثلاث مراحل وهو قوله (دعابة ، وتلعابة) ، وقوله (أشاكس وأمارس) ، إذ جعل هذا التشاكل اللفظي والمعنوي في النص البنية العميقة تسير باتجاه السياق العاطفي الذي تطفوا فوقه عاطفة البغض (أ).

واستعمل أمير المؤمنين (هلِم ) في التعبير عن بغضه لمن نكث بيعته وشهر سيفه في وجهه ليقاتله ويطالب بدم هو يعلم انه لم يرقه ، طمعاً بالإمارة وحبا بالسيادة وأمير المؤمنين يعلم نواياه لذلك يقول لابن عباس عنه ((ولا تَلْقَيَنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدُهُ كَالتُّوْرِ عَاقِصاً قَرَنَهُ يَرْكِبُ نواياه لذلك يقول لابن عباس عنه ((ولا تَلْقيَنَ طَلْحَة فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدُهُ كَالتُّوْرِ عَاقِصاً قَرَنَهُ يَرْكِبُ السيمات الدلالية ، ونعني الصَعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ الدَّلُولُ))(٥) ، فقد استعمل أمير المؤمنين (لين ) السيمات الدلالية ، ونعني بالسيمات الدلالية ((المقولات التصنيفية أو المقولات الفكرية والكونية الخارجية التي تحدد مجموعة من السيمات السيمات السيمولوجية أو النووية ، وتحيل هذه السيمات المقولاتية التصنيفية على القيم الكونية والأيدلوجيات النصية)(١٠). فالإحالة في هذا النص على حالة الهيجان الذي مصدره البغض الشديد.

وقد تحشد في نصوص نهج البلاغة الألفاظ كالدلالة على البعض في تشكيل خطابي سردي تتجه قصديته إلى شخصية الآخر $^{(\vee)}$ .

<sup>(</sup>١) بهجة الصياغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقى الستري ، ص٢٦٠ .

<sup>(</sup>٢) الاتجاهات السيموطية ، جميل حمداوي ، ص١٠٠٠ .

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٣٧/٦.

<sup>(</sup>٤) م. ن ، ۱۱/۷، ۱/۲۱، ۱/۲۲، ۱/۳۲۱ ، ۱۹/۱۸۱ ، ۱۱/۰۷ ، ۱۱/۷۸ ، ۲/۰۹۳، ۲/۰۷۲ ، ۲/۷۶۳.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۲/۲۳۲ .

<sup>(</sup>٦) الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص١٠٠٠.

<sup>(</sup>٧) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٦/٥ ، ١/ ١٧٣، ١٧٣/١ ، ٢٣/٩، ٥٨/٩ ، ٢٠/١٠ ، ٢٨٠/١٩ ، ٧٥/٣.



وقد تتخذ عاطفة البغض صفة التوبيخ والبغض في أسلوب حواري ((فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ الْيَهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قَلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرْ أَمْهِلْنَا يَسْلَخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ السَّيْفِ أَقْرُ الْيَرْدُ كُلُ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ قَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ السَّيْفِ أَقَرُ اليَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ ، كُلُومُ الْأَطْفَالِ ، الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَقْرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقَرُ اللَّهِ مَرَّبُ ثَدَماً ، وَأَعْقَبَتْ سَدَما وَعَقُولُ رَبَّاتِ الْحِبَالِ الْمِجَالِ ، لُودِدْتُ أَنِّي لِمُ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْفِقُكُمْ ، مَعْفِفَةً وَاللَّهِ جَرَّبُ ثَدَما ، وَأَعْقَبَتْ سَدَما ، وَأَعْقَبَتْ سَدَما اللَّهُ لَقَدْ مَلَاثُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَاثُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَاثُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَّاتُهُ وَلَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْفِقُكُمْ ، مَعْفِفَة وَاللَّهِ جَرَبُتُ نَدَما ، وَأَعْقَبَتْ سَدَما عَلَيْ وَلِي اللَّهِ مِنْيَانِ وَالْجَذِلُانِ...))(١) ، فالبنية العميقة في النصوص كلها تؤدي إلى ظهور عاطفة البغض لكل من يتخاذل عن الجهاد ، في أسلوب يدعى الخبر المحتمل ، ((قد يكون الخبر والخبر المحتمل مجموعة كلمات متصلة المحتمل بسيط ودقيق في آن واحد ... ، وقد يكون الخبر والخبر المحتمل مجموعة كلمات متصلة ، وليس شرطاً أن يكون كلمة واحدة ... عند استعمال كلمة ما لتكون خبرا في جملة ما فهي ذات معنى واحد ، حتى وان تعدد معناها خارج الجملة))(١) ، فالخبر في جميع النصوص وان اختلفت متصلة الفاظه إلا انه ذا معنى واحد وهو خسران كل من يتقاعس عن الجهاد ، أما السياق العاطفي فهو متجسد في دلالة عاطفة البغض لكل من تخاذل عن الجهاد .

لقد كان أسلوب التحذير نسقاً قاراً في اصل العاطفة بوساطة توصيف الفاعل أو الحوز لها سردياً مثل (الفاسق ، الفاجر ، والمنافق ، والشرير ، والبخيل) وكل هذه ألفاظ سردية تكون معجماً يؤدي إلى سياق عاطفي مفاده البغض ، والأسلوب الآخر في التعبير عن صاحب السوء فهو استعمال النهي الذي يحيل إلى قيم فكرية وأيدلوجية نصية في تشكيل صوره الكلية ((لا تصاحب الشرير ... إيّاكَ وصاحبَ السّوع ؛ فَإنّه كَالسّيفِ المَسلولِ يَروقُ مَنظَرُهُ ، ويَقبُحُ أثرُهُ))(").

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۲/۸۷۲-۲۷۹. ومثله في ۱/۲۲۱-۲۲۲، ۱/۵۶، ۲/۲۳. ، ۲/۱۲ ، ۲/۵۲، ۲۲۵/۱، ۳۹/۱۱، ۲۲۵/۱۰.

<sup>(</sup>٢) ينظر علم الدلالة (علم المعنى) ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر ، عمان – الأردن ، ط ٢٠٠١ ، ص٤٣.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٦٢/١٨. وينظر مثله: مثله في ١٠١/١٩، ٣٤٧/، ص٣٦٦، ٢٠١/١٨.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ١٦/٢٤٢.



تؤديها الكلمة ، والمعاني التي تؤديها الجملة ، أما علم المنطق ، فمن مقتضيات مجاله البحث في مبادئ أو أسس التفكير . فقوانين التفكير تعتمد على المعنى ومعنى المعنى ، لأن التفكير غير كائن دون وجود المعنى ، فالعلاقة وثيقة بين المعاني والتفكير ، ويقوم التفكير باعتبار الجمل ، لا باعتبار الكلمات . والجمل والتفكير يرتبطان ارتباطا مباشرا ، أما العلاقة بين الكلمة والتفكير فإنها علاقة غير مباشرة ، فالتفكير يعتمد على الجمل ، وقوام جمل الكلمات ، ويمكن ان نقول إن علاقة التفكير بالجمل هي علاقة من الدرجة الأولى ، أما علاقة التفكير مع الكلمات هي علاقة من الدرجة الأولى ، أما علاقة التفكير العامل الخارجي للعاطفة.

وبذلك يمكن ان نقول إن المستوى المنطقي الذي نجده في النص قد اعتمد على الجمل التي تؤدي إلى تصوير صورة سيئة للصاحب السيئ ، ولم تعتمد على دلاله الكلمات ، لأن مثل هذه الدلالة أي دلالة الجملة كونت علاقة من الدرجة الأولى مع الدلالة المنطقية تؤدي إلى بغض الصديق المتصف بهذه الصفات وفي بغض وزراء السوء نجد البنية التشاكلية التي تكون قطب دلالي متداخل ومتقابل ((والتشاكل نوعان : تشاكل دلالي وتشاكل سيميائي ، فالتشاكل السيميائي هو الذي يقوم على تواتر السيمات النووية أو المقولات النووية ... في حين يقوم التشاكل الدلالي على المقولات التصنيفية المادية الكونية أو التصنيفات الفكرية والذهنية الفلسفية الخارجية أو تواتر المقولات الكلاسيماتيكية)(٢)

وفي قوله (هِنِيُّ) ((إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكِ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ ، فَهُو مستوى فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعُوانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ))(٢) أما التشاكل الدلالي ، فهو مستوى العميق في النص وذلك باستخلاص المعنى الذي تؤديه هذه التكرارات بما ينسجم مع رؤية المجتمع بصورة عامة لوزير السوء ، وما يحكم به المجتمع على الحاكم الذي لديه بطانة السوء ، ونلاحظ ان كلا التشاكلين موجودان في النص ، فالتشاكل السيمائي نلحظه من خلال وجود المقولات السردية المؤدية إلى معاني سيمائية مثل (شر وزرائك، وشركهم في الآثام، أعوان الأثمة ، وأخوان الظلمة) كل هذه السيمات والمقولات المتكررة والمتواترة تؤدي إلى تشكيل البغض الخارجي للعاطفة الدال على فكرة بغض وزير السوء. ولبغض الحكمين قوله (هِنِيُّ) ((فَأَخَذْنَا عَلَيْهُمَا أَنْ يُجَعْجِعًا عِنْدَ

<sup>(</sup>١) ينظر : علم الدلالة (علم المعنى) محمد علي الخولي ، ص٢٠٩.

<sup>(</sup>٢) الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص١٠١ .

<sup>(</sup>٣) مكاتيب الأئمة مكاتيب الإمام علي ، علي الاحمدي الميانجي ، تحقيق ومراجعة مجتبى فرجي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، الطبعة الخامسة ، إيران – قم المقدسة ، ١/٤٨١ ، ومثله في شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديث ، ٢/١٧٠ ، ٢٥١/١ . ٣٥١/١ .



الْقُرْآنِ، ولاَ يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنْتُهُما مَعَهُ وَقُلُويُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا الْحَقَ وَهُمَا يُبْصِرَائِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْأَعْوِجَاجُ دَأْبَهُمَا))(١) ، فالخطاب يدير الدفة ويتحكم بالمساحة العاطفية المتأتية من المعنى العميق للكلام ، إذ يشير إلى عاطفة البغض للحكمين الذين حادا عن الحق واتبعا هواهما وسار بالأمة إلى الهاوية .

فالأدوار التماتيكية للألفاظ السردية أدت وظائف دلالية تحولت إلى حقول دلالية جرت في سياقات النص ، فأصبح سياق النص ذا مدلول على عاطفة البغض. وقد تكون الألفاظ لدالة على البغض بوصفها شفرة سيميائية تأصل عاطفة إنسانية تشكل معاملاً خارجياً للعاطفة ((لا مَرْحَباً بِوُجُوه لا تُرى إلاً عِنْد كُل عوعًاء))(٢) ان لفظ (الغوغاء) يشكل وحدة صغرى في النص تضافرت معها الوحدة الكبرى (لا ترى إلا عند كل سوءة) فغدت ملامح النص مميزة سيميائياً ، إذ ((تعد المفردة أهم الوحدات الدلالية لأنها تشكل أهم مستوى أساسي للوحدات الدلالية حتى اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى . أما الوحدات الدلالية الأكثر شمولية وهي المتركبة من وحدات على مستوى الكلمة فنعني بها تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني إلى البغض))(٣). لقد كان اللفظ ذي الصبغة السردية (لا مرحبا) ، يشكل وحدة دلالية في النص ، أما الوحدة الدلالية الأكثر شمولية فهي قوله (لا ترى إلا عند كل سوءة) ، ومن اتحاد المورفيمات المنفردة والمورفيمات المنفردة والمورفيمات المتصلة ، نتج لنا معنى أساس يعبر عن ظهور سياق عاطفي يؤدي إلى عاطفة البغض لهذه الغوغاء .

### ١-بغض الأفعال الذميمة :

بعد ان استقرينا عاطفة البغض في نهج البلاغة ظهر اتجاه ثالث تشكله الألفاظ ويكوّن بعوامل خارجية للعاطفة ، وينقسم على اتجاهين : فالاتجاه الأول هيمنت فيه الأفعال التي يبغضها على أمير المؤمنين (هيه).

والاتجاه الثاني يدرس الأخلاق النفسية الذميمة.

وجسد النص اغلب الحقول الدلالية التي تدل على البغض لأفعال قام بها أشخاص معينون على ان دلالة فعل البغض تتسع دلالاتها فتتمظهر في الكلمات المتضادة والكلمات المترادفة ،

<sup>(</sup>١) نهج البلاغة ، محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ٩٧/٢.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١١/١٩.

<sup>(</sup>٣) علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٦ ، ١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م، ص٣٢.



والأوزان الاشتقاقية ، والدلالات النحوية ، والحقول السنجماتية ، التي تتكون من مجموعات مشتركة ومتناظرة (١).

ومن أهم الحقول الدلالية التي جسدت عاطفة البغض لأفعال معينة في نهج البلاغة هي حقول الدلالات النحوية ((ولما كان النحو محملا منذ بداية نشأته بأحكام وقيم غير لغوية ، دينية وعرقية ، وكان أيضا موجها بل قائما على معايير ومقاييس توجيهية وإلزامية ، فان باب المجادلات المترتبة على مرجعياته وقيمة وأهدافه كان واسعاً ، وخاصة حول ربطه بـ (كلام العرب) و (العربية)(۲).

وفي نهج البلاغة يأتي الفعل الدال على البغض في الذات متصدراً انساق العاطفة ، وقد كانت جدلية الخلافة تشي بما يكتنز من غضب في النص يأخذ سمة البغض ((أمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كانت جدلية الخلافة تشي بما يكتنز من غضب في النص يأخذ سمة البغض ((أمَا وَاللَّهِ لَقَدُ تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافه وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْدُ))(٢) ، والفعل ، تقمصها هو محور الخطبة كلها ومنه تتحدر عاطفة البغض لهذا الفعل ، ومعناه ((قوله تقمصها ، أي لبسها كالقميص))(١) ، فالحقل الدلالي يعتمد على الدلالة النحوية وهي الحركة والاستمرار ودلالة المعنى إذ ان معنى التقمص هو اللبس كالقميص وان أبغض شيء أن يلبس شخصا قميصا ليس له ((اتسم الكلام بصفات مخصوصة ضمن النظام النبي جرى فيه توسل الإشارة ... للتعبير عن المعاني والإفصاح عن المقاصد))(٥) .

وبالكيفية ذاتها يستمر التعبير عن عاطفة البغض بوساطة الحقول الدلالية النحوية ودلالة المعنى فقوله ((حَتَّى مَضَى الْأُولُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابن أبي الخطاب بعده))(٦) ، فعلاوة على أن (أدلى) هو فعل ودلالته الاستمرار والحركة.

فإن ((الكلمة تكتسب تحديداً وتبرز جزءاً من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل مع موقع نحوي معين في التركيب الاسنادي وعلاقاته الوظيفية) $^{(Y)}$  كما في الفعل (أدلى) الذي يحيل

(٢) التبالغ والتبالغية نحو نظرية تواصلية في التراث ، رشيد يحياوي ، كنوز المعرفة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م الأردن – عمان ، ص١٢٨.

<sup>(</sup>١) ينظر : علم الدلالة ، احمد مختار ، ص ٨١ .

<sup>(</sup>٣) تمام نهج البلاغة ، صادق الموسوي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، وقم – ايران ، مكتبة الروضة الحيدرية ، الجزء الرابع ، ط ١٤٢٦ ه ، ص ٣١ – ٣٢.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحراني ، ١٧٣/١.

<sup>(</sup>٥) التبالغ والتبالغية نحو نظرية تواصلية في التراث ، رشيد يحياوي ، ص٥٢.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١١٩/١ .

<sup>(</sup>۷) علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق ، فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ط۲ ، ۱۶۱۷هـ ۱۹۹۳م ، ص ۲۱ .



إلى بغض اغتصاب الخلافة (١) . وقد جمعت في النص الجمل الفعلية والجمل الاسمية للتعبير عن بغض الظلم ، ومفاده أن الظلم متحرك ساكن ، أي متحرك من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ، وثابت في بشاعة مرتكبه وقبح فعله .

فضلاً عن التوظيف البناء الزمني للألفاظ ((وَاللَّهِ لأن أبيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَو أُجَرَّ فِي الْأَغْلَلِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَعَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ))(٢).

وقد يأتي القسم لتقوية النص وتوكيده ، مما يحيل على تشكيل العامل الخارجي للعاطفة ، ومفاد ذلك أو الدلالة الناتجة عن زمنية هذه الأفعال هي استمرارية بغض الظلم كما نجد أن هناك ظاهرة نحوية متكررة في النص تفيد في توجيه دلالة النص إلى بغض أن يكون الإنسان ظالماً ، وهي تكرر الحال ثلاث مرات (مسهدا ، ومصفدا ، وظالما) وهذا ما يطلق عليه ببنية (التشاكل) الذي يقصد به مجموعة سيمات وسياقات وكلاسيمات مترددة ومتكررة بتواتر داخل خطاب أو داخل نص معين ، مما يتحقق معه انسجام النص ، ويذهب الغموض والإبهام الدلالي الذي كان يشوبه ويحقق القصدية ، أي ان التشاكل هو تكرار يطرأ على وحدات دلالية ووحدات معنوية تكون هي ما يشكل أهم تمفصلات النص (٢) . فتكرار ثلاثة ظواهر نحوية مهمة وهي ظاهرة تكرار (الحال) بشكل تراتبي منطقي ، واستعمال الدلالة المنطقية ، باستعمال التقابل بين الظلم من جهة والمبيت على حسك السعدان مسهدا من جهة أخرى ، وكذلك مرة أخرى بين الظلم من جهة ، وبين الجر على حسك السعدان مسهدا من جهة أخرى ، وكذلك نتحقق الدلالة على بغض الظلم ، وقد تأتي ألفاظ التوكيد لتشكل عاملاً خارجياً قي تجسيد البغض وتأكيده ، وتحقيق العاطفة ودلالاتها ((وَإِنَّ عُصَى اللَّه وَإِنْ قَرُبَتُ قَرَابَتُهُ)) ، وبتكرار استعمال حرف التوكيد في صياغة العامل الخارجي للعاطفة وتوكيد البغض للفعل (٥٠) .

والعوامل الخارجية قد تستمر بنية الأساليب العربية فتكون العاطفة نسقاً يحيل على البغض المستكره من جهة ، واستعمال اللفظ الدال على الفعل المذموم من جهة أخرى فقد بغض النتمر في نهج البلاغة ((وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً))(١).

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 9/1000 ، ومثله 119/1 ، +111 ، -1117 ، 1177 ، 1177 .

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۱/۱۹۹۱ ، ومثله ۲۲۲ ، ۸/۲۵۸ .

<sup>(</sup>٣) ينظر الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص١٠٠٠ .

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٠٨/١٨ .

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۱۹۰/۸ ، ۲۰۰/۹ ، ۱۹۰/۸ .

<sup>(</sup>٦) م . ن، ۲۲/۷ ، ومثله ۲۱/۲۹، ۱۸/۹۵۸، ۲۱/۲۶۲.



وقد يكون نسق العاطفة مبنياً على الأمر بوساطة العامل الخارجي الحامل لها (( وَلْيَكُنْ الْبُعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَإِشْنَا هُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ))(١) ، ومن البديهي أن العاطفة تتخذ صيغة الإلزام ، واللزام مبين مدى بغض ما ألزم الناس بتركه وهو طلب معايب الناس وبالعودة إلى الحقول الدلالية والسياقات العاطفية سوف نجد نصوصاً في نهج البلاغة تتبنى عاطفة البغض بوساطة الأفعال المذمومة باستعمال الألفاظ السردية الدالة على البغض ، ففي سرديات السب يظهر المعنى السردي لعاطفة البغض في قوله ((إني اكره لكلم ان تكونوا سبابين))(٢).

فإن استعمال هذه المفردة وما يقاربها في المعنى مثل ما أقبح فيها دلالة واضحة على بغض هذه الأفعال ، إذ ((تمتلئ الذات عاطفة من جراء علاقتها بالعالم وتأثرها به ، فتتخذ الحكم وساطة لتشخيص التجربة والتعبير عنها))(٢).

وبوساطة السياق العاطفي تظهر عاطفة البغض لارتكاب الذنوب ((وَايَهُمُ اَللّهِ مَا كَانَ قُوْمٌ وَبِهُ فِي غَضٌ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَالَ عَنْهُمْ إِلاَّ بِذُنُوبٍ إِجْتَرَحُوهَا))(1) ، إذ يتحدد السياق في أكثر الأحيان بالمعنى العام للنص وليس المعنى الخاص ، فقد يكون النص خالي من ألفاظ البغض ، لكنه دلالته النهائية يؤدي إلى ظهور عاطفة البغض وتجليها بوساطة رسائل معينة أو دلالات بينة تؤدي إلى الوصول إلى هذه العاطفة ذلك ان ((السياق هو المقام أو الوضع الذي تحيل الرسالة إليه ، وهو المقصود بالرسالة والمعني بها . وان سياق المقام ليحيل ، فيما يخصه إلى المعلومات المشتركة بين المتخاطبين بخصوص المقام أو الوضع ، وذلك في لحظة التواصل ، وتقوم هذه المعلومة ضمنا ، وليس ثمة حاجة إلى تكرارها في كل مرة ينطلق التفاعل فيها))(٥).

ومن دلالات السياق استعمال النهي عن الأفعال القبيحة بوصفه بنية لفظية تشكل العامل الخارجي مثل قوله (وليم) ((وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ))(١)

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٤/١٧، ٩٠/١٧.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۱/۱۱، ومثله ۱۱/۲۵، ۲۸/۲۲، ۲۹۰/۳۹.

<sup>(</sup>٣) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص٢١٦.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۲/۲۱۰، ۲۲۹۲۰، ۲۲۹۲۰، ۲۲۹۲۰، ۳۲۰۲۰، ۳۲۰۲۰، ۳۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۲۰۲۰، ۲۰۲۰، ۲۰۲۰۰۰، ۲۰۲۲۰، ۲۰۲۲۰۰۰ ۲۰۲۲، ۲۰۲۲۰ ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۲، ۲۰۲۲، ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰۲۰ ۲۰

<sup>(</sup>٥) العلامة (السيميولوجيا) منذر العياشي ، ص٤.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢/١٧، ومثله ١٩٤/١٨، ١٩٤٨، ٢٠١/١٨.



أو استعمال الأسلوب التحاوري مع الآخر ، وتكون مادة الحوار هي الشيء المبغوض ، فيكون السياق العاطفي سياقا تتجلى به عاطفة البغض بوصفها دال على العامل الخارجي ((وَقَدْ بِلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيح الأَشْنَر إِلَى عَمَلِكَ))(١).

#### بغض الخصال والأخلاق النفسية البغيضة:

أما الاتجاه الثاني فيتجسد في الخصال والأخلاق النفسية البغيضة ، وأول هذه الصفات البغيضة الجهل فقد ذكر تصريحاً لا تلميحاً وذم من اتصف به ، لأن الجهل يؤدي بالإنسان إلى الوقوع بالمحضورات والرذائل ، فكانت بنية الخطابات ذات ملمح عاطفي يحيل إلى عامل خارجي ((لا تُصاحِبُ الجَاهلَ ، فإنَّ فيهِ خِصالاً ، فاعرفوهُ بِها ، يَغْضَبُ مِنْ غَيرِ غَضَبٍ ، ويتَكَلَّمُ مِنْ غَيرِ نَفِي غَيرِ مَوضِعِ الإعْطاعِ ، ولا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوهِ ، ويَفْشِي سِرَهُ إلى كُلِ نَفْعٍ ، ويُعْطِي فِي غَيرِ مَوضِعِ الإعْطاعِ ، ولا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوهِ ، ويَفْشِي سِرَهُ إلى كُلِ واحدٍ))(٢) ، شكل الخطاب أدواراً تماتيكية منسجمة ومتعاقبة ومتتابعة يزيد اللاحق منها على السابق قوة في الدلالة وإضافة إلى المعنى السابق معنى لاحق يقوي عاطفة البغض في النص وبذلك يكون السياق العاطفي قد سار تصاعديا إلى ان بلغ أقصى غايات التعبير عن عاطفة البغض .

ومن استعمال الأساليب المنطقية في إظهار عاطفة البغض للجهل استعمال نتائج الجهل للوصول إلى حقيقة العاطفة بوساطة طرفي السياق ((النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا))<sup>(٣)</sup> ، وكذلك ((إِذَا أَرْذَلَ اللَّهُ عَبْداً حَظْرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ))<sup>(٤)</sup> .

ومن العواطف المذمومة في نهج البلاغة التي تشكل ثيمة البغض وتتخذ من بنية اللفظ عاملاً خارجياً دالاً عليها الطبائع البشرية والنفسية ومنها العجب والخيلاء التي اتصف بها بعض الناس ((ان في المجتمع إفرادا كثيرين مصابين بالعجب والخيلاء عن أنفسهم . وهذا واقع نفسي لا يقبل الإنكار ... ومن الممكن أن يكون هذا العجب في الإنسان منذ طفولته ... إن الفرد المغرور يقع في ذهنه قالبا كاملا ونموذجا تاما لكل سلوك ومقال له ، ويصطنع نموذجا عاليا لا نقص فيه لإشباع شعوره بالتقوق ، ويحاول ان يجعل كل فعالياته وأحاسيسه وفقا لذلك القالب المصطنع)) (٥) ، وللعجب ماهية دلالية تشي بالنكران والفرادة والجمود ، فالعجب ((إعظام النعمة والركون إليها ،

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٦٨/١٦.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۲/۲۸۰، وينظر مثله ۲۸/۲۰۸.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۸/۲۸۳.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۱۹/۱۹.

<sup>(</sup>٥) رسالة الأخلاق ، مجتبى الموسوي اللاري ، الدار الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٠ه/١٩٨٩ م ، ص٢٦٥ .

مع نسيان إضافتها إلى المنعم))(۱) ، مما يجعل صاحبه مزهوراً بالوجود إذ ((يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء))(۲) ، وبما ان العجب يوصل الإنسان إلى نسيان المنعم فإنه يشكل عاطفة البغض عند الآخر التي جاءت نصوص نهج البلاغة محذرة منها ((وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالتَّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْتَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي تَفْسِهِ ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ))(٦) ، فيكون المكون الخطابي معتمداً بالأدوار التماتيكية في عرض عاطفة البغض.

هيمن على كثير من نصوص نهج البلاغة فكانت الطباع النفسية الذميمة مثل الإطراء ، والمن ، والتزايد ، وخلف الوعد ، العجلة ، التساقط و أللحاجة (أوالفحش والغضب والغضب التوكيدية على ذم هذه الطباع مثل القسم ونون التوكيد يشكل سياقات نصية في نهج البلاغة ((وَايْمُ اللهِ، لأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ)) (المحكل القسم يعد مستوى دلاليا يقوم على بنية اللفظ ان تصيغ عاملاً خارجياً ذلك ان الدالة النحوية التي تؤدي دورا وظيفيا في صنع البنية العميقة للنص ، باعتماد عدة أدوار ووحدات دلالية متنوعة وموضوعية في النص بشكل منظم نظاماً تواضعياً لإضفاء الإيحاءات والدلالات التي تنبع من داخل النص ، وتخرج إلى الفضاء الخارجي للنص مبينة وجهاً انصع وأوضح من الوجه الذي كان بيناً من النص . فالقسم في هذا النص يقوي الدافع على عمل الفعل تجاه ما هو مبغوض وهو الباطل ، وجاءت نون التوكيد فأكدت الفعل وقوت دلالته على بغض الباطل والعزم على القضاء عليه.

إنّ عاطفة البغض للباطل قد ظهرت في عدة أساليب خطابية ، ودلالية ، ومعجمية ، وبلاغية ، ومنطقية ، ومعنوية ، ونحوية . وبتداخل هذه الأساليب مع بعضها ، واجتماع دلالتها الظاهرة والعميقة ، تتشكل العوامل الخارجية لعاطفة البغض في نهج البلاغة .

<sup>(</sup>۱) المهلكات الكبرى ، الفيض الكاستاني ، دار المحجة البيضاء ، ط1 : 1877 = 1877م ، بيروت – لبنان ، -0.77.

<sup>(</sup>٢) الأخلاق عند الغزالي ، زكي مبارك ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة - مصر ، ص٠٠٠.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٧٢/١٧، ٢٠٠/٣٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر : م . ن ، ٧٢/٧.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۲۰/۸۲۳.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ١١٧/١٨.

<sup>(</sup>۷) م . ن ، ۲/۲۷.



والأساليب التعبيرية التي يعبر بها عن العوامل الخارجية لبغض الخصال والأخلاق والطبائع النفسية البغيضة تتكرر أحيانا ويتغير فيها نوع العاطفة المبغوضة فقط(١).

إن المستويات الدلالية والسيميائية والبنى الظاهرة والعميقة والمكونات الخطابية والسياقية وغيرها من الأساليب التحليلية ، كلها قد توزعت في نصوص نهج البلاغة وكانت عماد التعبير عن العواطف المشحونة داخل النصوص والتداخل مع الأفكار والمرسومة في الصور ، والمهيمنة على الإطار العام للمقاصد الكلامية والخطابية والكتابية.

<sup>(</sup>۱) ینظر: شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحدید ، ۲۰/۱۲، ۱۱/۱۱، ۱۹/۱۹، ۱۲۲۲، ۱۲/۱۲، ۲/۵۲۲، ۲/۵۶۲، ۲/۵۶۲، ۲/۱۲، ۱۲/۱۳، ۱۲/۱۳، ۱۲/۱۳، ۱۲/۱۳، ۱۲/۱۳، ۱۲/۱۳، ۱۲/۱۳، ۱۲/۱۲، ۱۲/۱۲، ۲۲/۱۲، ۲۲/۱۲، ۱۲/۱۲، ۲۲/۱۲.



# المبحث الثالث: العوامل العاطفية الوسطية والعوارض في نهج البلاغة : أولا: العوامل العاطفية البينية :

يعتمد التحليل السيميائي في دراسة البنى الداخلية للنصوص على مبدأ الاختلاف الذي وضع قواعده (سوسير) وقام باستعماله للدلالة على ان الأشياء التي تتباين تعرف ليس بشكل اليجابي من المضمون ، بل بشكل سلبي من العلاقة التي بينها وبين العناصر الأخرى<sup>(۱)</sup> ، إذ يتم فهم وإدراك المعنى الذي يفيد اللفظ بوساطة الوجود معنى الضد ((فلا وجود للمعنى إلا مع الاختلاف . وهو المبدأ الذي توجته الدلالية كمسار لها في البحث في تطور الدراسات البنيوية))<sup>(۱)</sup> ، ولقد قام (غريماس) ببلورة هذا المبدأ في تصوير جديد ومقتضاه يقترب بمسألة دلالية على شكل مسار فيستوعب الاختلافات التي تتتج المعنى من غير ان يكترث لطبيعتها بإطار بنيه يمكن ادراكها من خلال حضور عنصري على اقل تقدير تربطهما علاقة معينه بطريقه أو بأخرى ، وقد استفاد (غريماس) من هذا المبدأ بقيامه بتشكيل المربع السيميائي الذي قوامه على مبدأ التقابل الأرسطي ، فمربع غريماس السيميائي يعتمد على التمثيل لوحدات دلالية ( مثل الحب و البغض أو الموت و الحياة )

ونحن حين ندرك معنى الكلمة نستخلص من الضد لها . كذلك قد استثمر (غريماس) بلورة التباين والاختلاف في الكلمات المكونة للنص السردي ، حيث يقوم بإيجاد تشاكل في الكلمات الذي عرف فيها بعد (بالتشاكل السيميائي)<sup>(٦)</sup> وهناك علاقات عاطفيه كثيرة يكون ظهورها في النصوص ضعيفا أو غير واضحا إذا جاءت من دون ما يناقضها ، أما إذا كان ما يناقضها من العواطف في النص جلياً فسيكون ظهورها أقوى وحضورها أبين مثل التعبير عن عاطفة الحب بمستوياتها الخطابية والعميقة يكون ذا قوه دلالية أكبر إذا ربط بعلاقة معينه مع ما يدل على عاطفة البغض ، هذه العلاقة التي تربط عاطفتين في نص واحد تقوم بتوليد معنى جديد لم يكن موجودا في السابق ، أو كان ضعيفا غير مشعور به ، وقد حدد غريماس هذه العلاقات في المربع السيميائي على النحو الآتي:

١. علاقات التضاد: الحب والكراهية

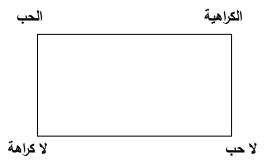
<sup>(</sup>١) ينظر : مقدمه في السيميائية ، رشيد بن ملك ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د ط، ٢٠٠٠ ، ص ١٠ .

<sup>(</sup>٢) مباحث في السيميائية السردية ، نادية أبو شفرة ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠.

<sup>(</sup>٣) بنظر: التأصيل الالسني السوسيري للمفاهيم السيميائية الغريماسية ، آسيا جر جريوي ، جامعة بسكره الجزائر ، مجله المخبر العدد ١٠ ، ٢٠١٤ ، ص١٣٧.



- ٢. علاقات شبه تضاد: لا حب ولا كراهبة
- ٣. علاقات التناقض: حب ولا حب ، وكراهية ولا كراهية
- ٤. علاقات التضمين: حب ولا كراهية ، كراهية ولا حب



وبهذا نعلم ان المربع السيميائي للعواطف يعني أن البنية الانفعالية التي تولد مختلف التمظهرات العاطفية في النص تتحصر في عاطفة الحب وعاطفة البغض ، وبعد ذلك فان هناك تصادم شعوري وانفعال وتواتر بين عالمين متضادين هما عالم الحب وعالم البغض يولد عواطف بينيه تمتد جذورها إلى العاطفتين الأساسيتين الأوليتين (۱) .

وبما أن الظواهر العاطفية في الخطابات تبدو على هيئات مركبه ، وفي مسارات معقدة من الكفاءات فهي تكون في اغلب الأحيان متناقضة وغير متوافقة ، وقد وضعها (غريماس) في مربع من العلاقات يساعد في إظهار الصورة الحقيقية والبنية العميقة للعواطف يعد ((المربع السيميائي من بين أهم عناصر البنية العميقة باعتبار هو صله التحليل السيميائي ، ويتصور غريماس المربع السيميائي بأنه مثال أصولي شكلته المعنى حيث رأى ان الدلالة لا تشتق من السطح فحسب وإنما يتم استنطاقها واستجلاءها انطلاقا من نظره توليدية ، ومن ثم حاول ربط صريح النص بباطنه أو بالبنية الدلالية الأصولية حيث ان الدلالة الأصولية هي الجوهر الدلالي)(٢).

ويمكن ان يعرف المربع السيميائي ((بأنه التمثيل المرئي للتحديد المنطقي لأي مجموعة دلالية أو بكلمات أخرى التمثيل المرئي لأي نموذج توليفي يصف بنية أولية))<sup>(۱)</sup> والمربع السيميائي يتحكم في تحديد العلاقات المولدة للصراع كالتضاد والتناقض على سطح النص<sup>(1)</sup>.

<sup>(</sup>١) ينظر : الاتجاهات السيوطيقية ، جميل حمداوي ٢٤٩٠ .

<sup>(</sup>٢) من إسهام مدرستي باريس والشكلانيون الروس في تطور السيميائيات السردية ، رابح بو معزة ، الملتقى الوطني الثاني ((السيمياء والنص الأدبي)) ، جامعة بسكرة ١٥-١٦ افريل ٢٠٠٢ ، ص٢٢٧ .

<sup>(</sup>٣) قاموس مصطلحات التحليل السيميائي ، رشيد بن مالك ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، ص٢٧.

<sup>(</sup>٤) ينظر : للتحليل السيميائي للخطابة السردية بو رايم ، فاطمة خمولي ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقله ، الجزائر ٢٠١٥/٢٠١٤ ، ص٣٧ .



وبما إننا درسنا في المبحثين السابقين عاطفتين مهمتين هما الحب و البغض بصوره منفردة لكل منهما ، على بوصفهما من العوامل الخارجية لعاطفة الحب أو البغض ، فإن الكشف عن العاطفة يتم بوساطة اللفظ أو ما يحيل عليه من ماهية أو ما يكله من دلالة في السياق تتشكل بوساطتها صيرورة العوامل الخارجية التي تتخذ أساليب مختلفة في ظهورها بالنص ، لكننا إذا أردنا الكشف عن عاطفتين متكونتين من العواطف الرئيسية وهما (عاطفة لاحب وعاطفة لابغض) اللتان انسلتا من عاطفتي (الحب والبغض) لا بد لنا من مربع غريماس الذي يهيئ لنا الطريق للكشف عن هذه العواطف بعلاقة يطلق عليها في المربع السيميائي علاقة (شبه التضاد) فعلاقة التضاد تقع بين كل من (الحب والبغض) أما شبه التضاد فهو الذي يتكون من لاحب ولابغض ، وسنحاول تتبع هذه العلاقة في نصوص نهج البلاغة .

إذ تتوزع عاطفة اللاحب في نهج البلاغة على محاور (الإنسان ، والموجودات ، والأفعال) ، وبما أن عاطفة الحب والبغض في نهج البلاغة كانت موجهة إلى هذه المحاور الثلاثة، فإن علاقة لا حب ولا بغض أيضا ستكون متجلية في هذه الثيم الثلاث .

ولا حب علاقة تنتج من امتزاج عاطفة الحب بالبغض فتتولد عاطفة جديدة وسطية تقع في المنتصف ، فلا هي حب كامل ولاهي بغض تام بل هي أمر بين أمرين وهذه العلاقة دقيقه جداً لأن مكانها في المنتصف بين عاطفتين متناقضتين جداً فإذا مالت قليلا لجهة ما أضافت إلى الجهة التي مالت أيها قوة تعبيرية ولكن هذه الحالة الوسطية قد تؤدي أدواراً عاطفية دقيقة مهمة وحساسة تؤدي نتائجها الملموسة في المجتمع ، لأن لا حب شيء والبغض شيء آخر فلاحب درجة أقل من درجات البغض ، وهو اقرب إلى الحب من البغض لذلك فإنه عاطفة اقل وطأةً من البغض وثيمة الإنسان والشخصيات هو من الثيم التي سوف نتتبع لنصوصها الدالة عليها في نهج البلاغة وقد ترد تلك الثيمة في خطاب الشخصية (الأنا) ((اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِنْتُهُمْ وَمَلُوني، وَسَئِمْتُهُمْ

إن التضاد بين الخير والشر يمكن استظهاره سيميائياً للوصول إلى دلالته الوسطية المتناسلة من دلالتين فيما يلتقيان فيه من وسطية فتكون عاطفة (لاحب).

وقد يكون الخطاب ذا بنية عاطفية وسطية مع هيمنة القصدية الدلالية عليه ((أفِّ لَكُمْ لَقَدْ سَنَوْمُتُ عِتَابَكُمْ أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد ، ٢٢١/١ .

<sup>\*</sup> الاف : الوسخ حول الظفر ووسخ الاذن ويستخدم عند استقذار الشيء. لسان العرب ، مادة أفف ، ١٢٠/١-



عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي \*))(١).

فإذا أنعمنا النظر في النص نجد انه موجه من الآخر (الأصحاب) ، ولا نجد ما يدل على البغض ، لكننا نجد ما يدل على عدم الحب الذي تولد من نثاقل الجنود عن الجهاد ، وظهور العامل الخارجي في بنية اللفظ (أف لكم) و (لقد سئمت عتابكم) فدلالات هذه التراكيب لا تدل على البغض ، بل تدل على ما هو أقل من البغض وهو اللاحب التي يتكفل بها المربع السيميائي باستقصاء دلالتها في شبه التضاد ((فالدلالة الأساسية قائمه على وجود المربع السيميائي الذي يعد بنيه انبثاق تسعى إلى تمثيل كيف يتم إنتاج الدلالة عن طريق سلسلة من العمليات الإبداعية لمواقع متباينة)) مباينة) ويمكن ان نستخلص دلالة العاطفة في المربع السيميائي بوساطة العلاقات المتكونة من التراكيب المؤدية إلى إنشاء المعنى والنقاطعات المتكونة من تقابل هذه التراكيب بوساطة ((وجود علاقات الاختلاف والتقابل القائمة بين حزمة من الوحدات الدالة)) وعلى الرغم من وجود الدلالات اللفظية في النص التي تؤدي إلى عدم الحب ، مثل ((أف لكم ، ولقد سئمت وجود الدلالات اللفظية في النص التي تؤدي إلى تكون علاقة شبه التضاد الذي يكون بدوره عاطفة (يرتج عليكم حواري ، وفتعمهون ) يؤدي إلى تكون علاقة شبه التضاد الذي يكون بدوره عاطفة اللاحب فارتجاج الكلام والحوار هو تكراره يقابله (تعمهون) أي لا تسمعون ولا تعقلون ، ومن المتزاج هاتين التركيبتين تتكون لنا علاقة تسمى شبه التضاد التي تؤدي بدورها إلى عاطفة اللاحب.

وقد تشكل السرديات الغيبية عاطفة وسطية بين الحب والبغض ، متخذة من شبه التضاد نسقاً فكرياً لها ، فيرشح عنها عامل خارجي دال على العاطفة الوسطية ، ومن تلك السرديات الغيبية ثنائية الجنة والنار ((مَا بَالُكُمْ ! لا سَدَدكُمْ اللهُ ... ولا هُديتُم لقَصْدٍ ... إِنَّهُ لاَ غَنَاعَ فِي كَثْرَةِ الغيبية ثنائية الجنة والنار ((مَا بَالُكُمْ ! لا سَدَدكُمْ اللهُ ... ولا هُديتُم لقَصْدٍ ... إِنَّهُ لاَ غَنَاعَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قِلَةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ... ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ))(أُ)، إن الدلالة على عاطفة اللحب في النص بوساطة الماهية السردية التي تؤدي إلى عاطفة اللحب قوله (هِنِيُّ) (ما بالكم ! ، لا سددكم الله) وهذه التراكيب اقل وطأة من ان تستعمل لإظهار عاطفة البغض ،

<sup>\*</sup> سجي الليالي: أي طول الليالي.

<sup>.</sup>  $\pi$  (۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،  $\pi$  (۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،

<sup>(</sup>۲) السيمياء السردية من البنية إلى الدلالة ، جريوي اسيا ، رسالة ماجستير ، جزائر ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، السنة الجامعية ١٤٣٤ / ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٣ /٢٠١٢ م ، ص ٣٠١ .

<sup>(</sup>٣) في الخطاب السردي نظرية غريماس ، عبد الناصر العجيمي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، دط ، ١٩٩٣ ، م ١٩٩٣ .

<sup>.</sup>  $1 \vee 0 / \vee$  , شرح نهج البلاغة ، بن أبي الحديد ،  $1 \vee 0 / \vee$  .



لذلك هي دلت على عاطفة اللاحب وكما ان معرفة حال الخطاب ولأي متلق موجه تساعد في توجه العاطفة ، والخطاب موجه إلى أصحابه لذلك فالمقام ليس مقام بغض بل هو بمنزلة أدنى وهي منزلة اللاحب لأنهم يتثاقلون عن الجهاد . أما القسم الثاني من النص فقد استمد دلالته العاطفية من العلاقات المتقابلة في المربع السيميائي وهي علاقة التناقض بين (كثرة عددكم ، وقلة اجتماع قلوبكم) و (من استقام فإلى الجنة ومن زل فإلى النار) ، فكثرة العدد نقيم علاقة تضاد تقابل قلة اجتماع قلوبهم مما يؤدي إلى ظهور عاطفة اللاحب ، وكذلك الحال مع (استقام ، وزل ، والجنة ، والنار) فتكون العاطفة الوسطية وتلمح إلى عاملها الخارجي الحاكم لعاطفة النص في نهج البلاغة.

ولاشك أن العلاقات بين عاطفة الحب والبغض تتمظهر وسطياً في شكلية العلاقات النصية ((ومن التشاكل والتباين السيمي الذي يحدد الوحدات الدلالية في علاقاتها المتمظهرة فيما بينها من التماثل والتضاد ، فإنه يمكن أن نستخلص هذه العلاقات أيضا بين السيمات الباتيمية ، حيث يهدف التحليل السيميائي إلى رد المعاني والدلالات إلى الحدود السيمية ، يعني إلى الشبكات المنظمة إلى الحدود الابتدائية))(۱) فعاطفة اللحب تحمل بغضاً مع المحافظة على التواصلية الوجودية في النص ((احْتَجُوا بِالشَّجَرَةِ وأَضَاعُوا التَّمَرَة))(۱) ، إذ برر النص سهو العقول ولين القلوب فكان بغضاً لهم ، وشفقة عليهم.

دلالة لفظية على عاطفة اللاحب ، لأن من يحتج ويعتمد على الشجرة ، ثم بعد ذلك يضيع الثمرة ليس بعاقل ، بل هو إنسان مهمل ومقصر وهذه تكفي بأن تكون دلالة على عدم الحب ، وقوله عليه السلام ((أَبْدِلْنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وأَبْدِلُهمْ بِي شَرَّاً لَهُم مِنِّى))(٦) ، نجد ان عاطفة اللحب قد تكونت من تقابل علاقة التضاد في المربع السيميائي من كلمتين متضادتين وهما (خيراً وشراً ) .

وقد تكون عاطفة اللاحب واللابغض منقلبة من عاطفة الحب واشتراطاتها الوجودية ((حَسنَهُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّة))(3) ، إذ ترشح لنا دلالة العاطفة من سياق النص مما يكون سيمات دلالية فكرية تجترحها الأنا منهجاً لوجودية الإنسان ، فتغدو مقولات كونية دالة على فكرة تصنيفية ذلك ان ((المقولات التصنيفية أو المقولات الفكرية والكونية الخارجية التي تحدد مجموعة من

<sup>(</sup>١) السيمياء السردية من البنية إلى الدلالة ، جريوي آسيا ، ص ٢٩٩ .

<sup>.</sup> 171/7 شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 171/7 .

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۲۳۲/۲ .

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ١٩/٢.



السيمات السيمولوجية أو النووية ، وتميل هذه السيمات القولانية على القيم الكونية والإيديولوجية النصية)(١).

وربما تكون العلاقات بين الحب والبغض مؤسسة لعلاقات سيميائية متقابلة في دلالتها وهي تشكل أركان المربع السيميائي مما يبيح استثمارها بوصفها أداة في إظهار العلاقة البينية (الوسطية) اللحب واللابغض ((الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفُ شَبِية بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَبِّتِ))(١) مما يعني ان علاقة شبه التضاد بين دلالات النص في نهج البلاغة تتكلف بتشكيل العامل الخارجي للعاطفة البينية (الوسطية).

أما الثيمة الثانية العوامل البينية (الوسطية) للحب والبغض في نهج البلاغة فهي ثيمة لا حب الموجودات ومن أظهر هذه الموجودات التي تكرر ذكرها وظهور عاطفة عدم الحب تجاهها هي ، الخلافة والإمرة ، فالعلاقات التي تحدد نوع العاطفة التي تصدر من النصوص ((أَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ فِي الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعَتُكُمْ يَدِي إِقْبَالُ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعَتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا)(٢) ، ان العلاقات الظاهرة هي علاقة التضاد بين (قبضت ، وبسطتم ، نازعتكم ، وجاذبتم) يتولد منها دلالة عاطفية على اللحب للخلافة .

إنّ عاطفة اللاحب تبلورت من تقابل العلاقات فيما بينها فعلاقات التضاد المتكررة في المفردات اللفظية في (قبض وبسط ، وفي جاذب ونازع) وكذلك في الضمير (أنا والضمير انتم) أدى إلى حدوث مستوى دلالي يدعى بالتشاكل السيميائي الذي هو تكرار الوحدات السيميائية في نص ما ، مما يؤدي إلى حدوث دلالة على عاطفة معينة ، وهذا التشاكل السيميائي أدى إلى ظهور عاطفة اللاحب للخلافة والإمرة .

ويأتي المستوى المنطقي أسلوباً آخر في تشكيل العاطفة الوسطية إذ يمثل ((في التحليل السيميائي بكل جلاء في المربع السيميائي ، والذي يعد بمثابة جهاز منطقي حرفي يحوي مجموعة من العلاقات المنطقية المضمرة ، كعلاقات التناقض ، وعلاقات التضاد ، وعلاقات التضمين ، وهذه العلاقات هي التي تحرك النص فعلا على المستوى الظاهر والسطح ، ومن هنا ، يسمى المربع السيميائي بمربع الصدق))(أ) وتتبلور الدلالات العاطفية في المقولات الفكرية في نصوص

<sup>(</sup>١) بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات ، جميل حمداوي ، شبكة الالوكة ، ص١٨٤ .

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١١٧/١٩ ، ومثله ٢٤١/٦ .

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۹/۲۲.

<sup>(</sup>٤) بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات ، جميل حمداوي ، ص١٨٥.



نهج البلاغة ((دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي))(١) فتؤدي المقابلات الدلالية دور شبه تضاد في تشكيل العاطفة الوسطية.

وأما الثيمة الثالثة ، من ثيم العوامل الوسطية للحب والبغض في نهج البلاغة فهي ثيمة لاحب الأفعال ومن هذه الأفعال خذلان الحق ((خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ ))(٢) .

إن علاقة التضاد هي التي تتتج عاطفة اللاحب فالذين خذلوا الحق وهو أمر بغيض هم أنفسهم لم ينصروا الباطل وهو أمر محبوب تؤدي إلى ظهور عاطفة متكونة من تقابل العاطفتين باستعمال علاقة التضاد .

وقد تبدو لنا عاطفة اللاحب متجسدة في السياق النصي السيموسردي في تشكيل متوالية سردية ((لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمؤتِ))<sup>(٦)</sup> ، فالدلالات العاطفية التي توجه النص تتشكل في (المستوى السيموسردي) فيغدو الخطاب محملاً بعاطفة اللاحب التي تلمح إلى صيرورتها عاملاً خارجياً للعاطفة الوسطية ((تتشكل في المستوى السيموسردي متتاليات من المحمولات المكيفة ، تمكنها محسوسيتها من الحضور في الخطاب))<sup>(٤)</sup>.

وقد تكون العاطفة الوسطية متشكلة بما يحال عليها من أفكار في المقولات التصنيفية التي تحدد الأفعال في النص ((يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ))(٥) فالعاطفة يجثم على فكرة العقل في ترك الدنيا وملذاتها ، أو لفعل الانكفاء ((السلامُ لأَهْلِهِ))(٦) فيغدو الفعل محملاً بعاطفة اللحب الدال على الوسطية بين البغض والحب.

وأما عاطفة اللابغض في نهج البلاغة فهي عاطفة اقرب إلى الحب ويمكن ان تندرج تحت عنوان تدرجات عاطفة الحب في مستويات أخرى ، فتكون هي الرضا أو الاستحسان (٧).

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،  $\gamma$ 

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸/۱۶۲.

<sup>(</sup>۳) م . ن، ٦/٢٣٣.

<sup>(</sup>٤) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، الجيرداس . ج. غريماس – جاك فونتنيي ، تر : سعيد بنكراد ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠١٠ ، بنغازي – ليبيا ، ص١٩٣٠.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢١/١١.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ٤٧/١٤.

<sup>(</sup>٧) ينظر : الحب في التراث العربي ، محمد حسن عبد الله ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٣٦، ١٩٩٠، ص ١٣٤.



وآليات الكشف عن هذه العاطفة لا تختلف عن عاطفة اللاحب كثيراً ، بل يمكن أن نقول إنها الآليات نفسها ، وعاطفة اللابغض في نهج البلاغة من العواطف يمكن ان تكون في ثيم ثلاثة ، الإنسان ، والموجودات ، والأفعال .

وتأتي المقولات السردية في صدارة نصوص نهج البلاغة التي تتكلف بإظهار عاطفة اللابغض ولاسيما في المقولات السردية المتداولة في أفق الناقي ((رَحِمَكُم الله))(١) و ((وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ حِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ)) ، إذ يحيل الخطاب السردي في نصوص نهج البلاغة على دلالات العاطفة المقصودة نصياً في أسلوب الدعاء والترحم الذي يجعل من البغض لا بغضاً وعاطفة تحوز عاملها الآخر . وكذلك في قوله لابن عباس حينما طلب منه ان يحدث أهل الجمل لعلهم يرجعون عن حربه ((لا تَلْقَيَنَ طَلْحَة ... وَلَكِنِ الْقَ الرُبيئر فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً))(٤) ، نجد المفردة السردية الدالة على المعنى العاطفي هي التي تؤدي الدور الوظيفي في رسم العاطفة النهائية في النص عاطفة اللابغض تجاه الزبير وذلك من تقابل علاقات شبه التضاد في النص وهي ((لا تلق والق)) ومن تقابل هاتين المفردتين المتناقضتين تخرج عاطفة اللابغض وكذلك عاطفة اللاحب .

فإن النص قد يكون خليطاً من التشاكلات جميعاً (( فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَرَفَعْتُ السَيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ)) (٥) ، أو ان يكون تشاكلاً دينياً في خلق عاطفة اللابغض ((والظاهر ان ربنا واحد ، ونبينا واحد ، ودعوتنا في الإسلام واحدة)) (٦) فهذا التشاكل الذي أعطى للنص دلالة منطقية على عدم البغض للقوم ، هو من نوع التشاكل الديني الذي ينبع الذي عماده الأخلاق و ((ترتكز الأخلاق على التواشح أو التقارب الموجود بين البشر ، ويسميه (دايفيد هيوم) بالتوارد الذي يقتضي الرأفة بالآخرين ، والعطف عليهم ، والتعبير عن آلامهم ، والإحساس مما يحسون))(١) ، ومن النصوص التي امتزجت فيها دلالة التشاكل بين الديني والاجتماعي ((إنِّي

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٦/١١ ، ٩/١٣.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۱/٥.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ٩/٩٧١.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۲۰/۲۲۳.

<sup>(</sup>٥) م . ن، ١١/٥٨١.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ۱۷/۸۸.

<sup>(</sup>۷) سيميائية الاهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص٢١٦.



أُرِيدُكُمْ شِهِ وَأَنْتُمُ تُرِيدُونَنِي لأَنْفُسِكُمْ ))(١) ، وهذا النوع من التشاكل أيضاً أعطى دلالته المنطقية على وجود عاطفة اللابغض الوسطية بوصفها عاملاً عاطفياً خارجياً.

ويتحقق في التشاكل الاجتماعي البنية العميقة والدلالة المنطقية في عاطفة اللابغض (فَإِنَّهُمُ الأُخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ)) (٢) ، أما الدلالات المنطقية فتتكون في النص بوساطة وجود العلاقات المتقابلة فهي من أقوى الدلالات على عاطفة ما .

وبتضافر المقولات والسياقات السردية والتشاكل الخطابي تشكيل عاطفة اللابغض الوسطية في نصوص نهج البلاغة التي تحوز صيرورتها عاملاً خارجياً للعاطفة

وأما لابغض الموجودات فهو ثيمة (البينة للحب والبغض) في عاطفة اللابغض في نهج البلاغة ، وأكثر الأفكار هيمنة فيه ظاهرة الموت ((فَوَاللهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى المَوْتِ أَو خَرَجَ البلاغة ، وأكثر الأفكار هيمنة فيه ظاهرة الموت ((فَوَاللهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى المَوْتِ أَو خَرَجَ المَوْتُ إِلَيِّ )(٢) ، إن الدلالة المنطقية هي التي توجه العاطفة ، بوساطتها وجود العلاقات المتقابلة وهي ، علاقة التضاد بين (دخل وخرج) وبنية التشاكل في التكرار في مفردة الموت الذي عليه تتمحور العاطفة .

وقد يكون التشاكل أسلوباً معتمداً به في نصوص نهج البلاغة في إظهار عاطفة اللابغض ((رَضِينا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنا لِلَّهِ أَمْرَهُ))(٤) ، ذلك ان بنية التشاكل في بيان نوع العاطفة هي التي تشكل سياقه السيميائي إذ ((تحدد السمات السياقية أو الكلاسيمات في نص من التشاكل أو التشاكلات التي تضمن انسجامه))(٥) ، فالدلالات العاطفية التي ظهرت في النصوص السابقة اعتمدت أما على السيم السياقي أو على البني المنطقية العميقة أو على التشاكل السيمائي وأما عن عاطفة اللابغض اتجاه الأفعال فهي الثيمة التالية ، وربما يكون التشاكل أسلوباً في إظهار عاطفة اللابغض ((فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعْتَعُوا ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ على اللهِ حَينَ وَقَفُوا))(٢). ان التشاكل السياسي هو الإطار العام الذي يدل على الأمور السياسية وقيادة الأمة ، فتكرر الوحدات جعل النص ذا دلالة ذات بنية عميقة ومستويات عاطفية اللابغض ، وهذا

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢/٩.

<sup>(</sup>۲) م. ن ، ۱۵/۱۶.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ٤/٢١/١ ، وينظر: ١٠/٥٤٠.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٢/٥٠٤.

<sup>(°)</sup> مدخل إلى السيميائية السردية والخطانية ، جوزفين كورتسي ، ترجمة جمال حضري ، الدار العربية للعلوم ناشرو، منشورات الاختلاف ، ط ، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، الجزائر العاصمة الجزائر ، ص ٨١.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٠٥/٢ .



ما أفاد النص واظهر دلالته العاطفية العميقة وجعلها واضحة للعيان ، وبذالك في هذا النص عاطفة اللابغض لقيادة الأمة عندما لزم الأمر لذلك .

### ثانيا : عوارض العواطف :

تتبثق سيمياء العواطف بشكل مباشر من فرضيات نظريه للسيمياء العامة، فدراسة أي بُعد تداولي ومعرفي للخطاب يترك فراغا ، يتمثل بإهمال الأحاسيس والعواطف ومختلف الحالات القوية التي تواجهها الذات ، على الرغم من كونها تشغل مرتبة مهمة في الخطاب الأدبى .

ولا بد من توخي الحذر قبل الخوض في هذا المجال لأن إدخال هذا البعد الشعوري جاء بشكل تدريجي ، فللذات من مميزاتها العواطف والأحاسيس ، لذلك فإن هذه الخاصية تجعل من التحليل السيميائي للعواطف يتلبس ويتداخل مع التحليل النفسي، إلا ان الهدف الحقيقي من دراسة العواطف ، هو البعد العاطفي للخطابات . إن العاطفة ما هي إلا أثر لمعنى مشفر في الخطاب ، والمكانة التي تشغلها العواطف في الخطابات تساهم في شحن الخيال العاطفي وكذلك بتثمين عاطفة دون عاطفة أخرى .

ولسيمياء العواطف بعدين الأول معرفي تداولي ، والثاني نفسي تأثري ، فلو حصرنا الاعتماد في بيان العواطف على البعد الأول سوف نترك فراغاً كبيراً . وذلك بإهمال المشاعر والأحاسيس والانفعالات العاطفية ، التي لها دور مهم في الخطاب الأدبى .

والعواطف لا تدرس بوصفها مؤثره في البعد الخطابي أو البعد الحقيقي (البعد النفسي) ، بل بوصفها إنتاجاً للمعاني وإن الشفرات في الخطابات فتكون قد أسهمت في تمثيلات ثقافيه مختلفة تقوم بإثراء الخيال العاطفي فيثمن ، ويفضل عاطفة على غيرها من العواطف .

وبما أن السيمياء النصية مرتبطة بالسردية التي تهيئ مكونات أساسيه للبنيه الثابتة للخطاب ، وتعطي للنص شكله السردي وبعده السيموسردي في بناء جميع الخطابات العلمية والفلسفية ... فان ارتكاز الترابط يعتمد على العلاقة بين الذات والموضوع ، وتأطير مسارات المرسل التي بنيت بالطرق الجدلية مع المسارات المضادة للذات بمساعدة المخطط السردي أو ما يسمى البرنامج ، الذي هو نواة النحو السردي ، وبه يتضح كيف تتحقق تحولات حالات الأشياء في الخطاب بناء على تحقق ملفوظات . الحالة بتركيب ابتدائي للامتلاء أو للمجموع أو لتقاسم حاصل بين القيم التي توجد مواضع مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها .

وهذا الصراع يحدث ديناميكية متمركزة حول الصلة، وهنا ترتسم الفضاء العاطفي ، أي العلاقة بين الصلة والذات . بالتركيز على الديناميكية الداخلية للحالات . فنحصل على حاله من



التأثير تسمى التأثير الأولي ، وهي حاله أوليه من الشعور بعاطفة معينه . و التأثير هو حاله نفسيه يرافقها الشعور باللذة أو الألم .

والانفعالات والتوترات بجميع مستوياتها هي عبارة عن انطباعات تصيب الذات بسبب تغير الأحداث والأفعال ويسميها جون فونتاني (العوارض)(١) ، ولا يمكن ان نفهم الانفعال والتوتر ما لم نبحث عن معنى ، وهذا المعنى يجب ان يكون وضعيا بالطبع ، وعليه فلا بد من الانسياق إلى الكلام وغائبة الانفعال . وهذه الغائبة تدرك بصورة واضحة إذا تم فحص السلوك الانفعالي بشكل موضوعي<sup>(٢)</sup> ، وللتوترات أسباب منها الخوف أو الفرح أو الغضب وهناك عوامل حيوية ، يثيرها الجهاز العصبي مما يؤدي إلى ظهور أعراض جسمانية (٢٠) ، وهذه التوترات والانفعالات يمكن ان تحضى بتقسيم بحسب درجات قوتها فمن البالغة الشدة إلى الشديدة فالمعتدلة إلى الضعيفة<sup>(٤)</sup> ، واذا أردنا تتبع التوترات العاطفية التي يسميها (فونتاني) العوارض فمن الأحسن ان نتتبعها بنفس هذه التقسيمات ، لكي يتم فصل هذه التوترات كل حسب قوتها . ومن أقوى التوترات وأشدها التي تحدث للإنسان مفارقة الحياة من شدة التأثر وشدة التوتر ((فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ :مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، وَمَلْبَسُهُمُ الْأُقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ ... وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْويفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أَصُول آذَانِهِمْ))(٥) ، وهمام رجل عابد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلب من أمير المؤمنين (وليره) ان يصف المتقين كأنه يراهم فتثاقل أمير المؤمنين عليه السلام عن طلبه ، لعدم استعداده لهذه الحقائق و لأجل هذا قال يا همام اتق الله و أحسن فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون<sup>(٦)</sup> وقد ورد في الخطبة الشريفة على مسامع همام ان ((من علائم المتقين إنهم إذا مروا بأيه فيها تخويف من العذاب أصغوا ومالوا إليها مسامع قلوبهم أي سمعوها بسمع قلبهم لا بسمع رأسهم فقط وظنوا أي علموا ان زفير

<sup>(</sup>١) ينظر: فنيه التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير، سعديه سبتي، ص٤١.

<sup>(</sup>٢) ينظر : نظريه في الانفعالات ، جان بول سارتر ، ترجمه سامي محمود علي ، عبد السلام النقاش ، أمهات الكتب ، ٢٠٠١ مكتبه الاسكندرية ، ص٥٧.

<sup>(</sup>٣) ينظر : حياة بلا توتر ، إبراهيم الفقي ، الإبداع للإعلام و النشر ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م ، مصر – القاهرة ، ص ٢٨٠ .

<sup>(</sup>٤) ينظر : م . ن ، ص ٢٩ .

<sup>(°)</sup> مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التقوي ، ط ١ ، فاتن ، مكتبه الروضة الحيدرية ، مجلد ١٣ ، ص ٢٠٩ .

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ص ٢١٥ .



جهنم وشهيقها أي صوت توقدها في أصول أذانهم))(١) ، ويمكن القول هنا ان شدة تأثر همام وانفعاله أدت به إلى التفاعل مع القول كأنه يعيشها فكانت سببا لمفارقته للحياة ((قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها عليه . ثم قال: وهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها))(١) ، ويبدو ان قصدية الخطاب أحدثت تأثيرها في المتلقى فكان التوقع غير منكسر في أفقه ((أَهَكَذَا تَصننَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا)) وقد يأتي النص في نهج البلاغة مشكلاً عاطفته الداخلية البالغة الشدة (( وَهذَا أَخُو غَامِد قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأنبارَ، ..... ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ، وَالمُعَاهَدَةِ، فتنترَعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا ،....، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِن دون هَذا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً ))(٢) ، وبوساطة العاطفة يمكن الولوج إلى ماهية العامل الخارجي فالسياق (مات أسفاً) يحيل على العاطفة البالغة الشدة من جهة وصيرورة العاطفة عاملاً داخلياً من جهة أخرى ((والحقيقة أن أكثر الانفعالات شيوعاً هو انفعال الخوف ، لأنه لا أحد معصوم منه ، فهو فطري مكتسب))(٤) ، فالانفعال يحدث أصلاً كردة فعل لمؤشرات شديدة تؤذي الكائن الحي أو تهدد حياته ، أو التي يشعر الإنسان بحاجته إليها وهناك وظيفة بيولوجية للانفعال في هذه المواقف ، إذ يساعد الإنسان على مقاومة المواقف الخطرة والتفاعل أو الهروب منها أو مواصلة الجهد والسعى من أجل الحصول على الشيء الذي تحتاجه ورجوع ذلك إلى ان حالة الانفعال تحدث تغيرات فسيولوجية تودي إلى زيادة في نشاط الجسم<sup>(٥)</sup>.

ومن الانفعالات البالغة الشدة ، إلى الانفعالات الشديدة وهي التغيرات الخارجية التي تطرأ على جسم الإنسان اثر عاطفة ما كالحزن والفرح والغضب ... ومثل هذه الانفعالات تحصل لكل إنسان بغض النظر عن مؤهلاته العقلية والجسمانية والنفسية ، لأن العواطف ملك للجميع وليس هي حكر على احد دون آخر .

وربما تكون العاطفة الداخلية الشديدة استجابة انفعالية لموقف ما أو من شخصية أخرى ، فعندما اشترى شريحاً داراً واسعة وبلغ خبرة الإمام على (ريي (فَنَظَرَ النَّهِ نَظَرَ الْمُغْضَب ، ثُمَّ قَالَ

<sup>(</sup>١) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التقوي ، ص٢٤٢.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ج١٩٦/١ .

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۲/۸۷۲ .

<sup>(</sup>٤) الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم ، إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٩، ص٣٦.

<sup>(</sup>٥) ينظر : جريدة النفس المطمئنة ، العدد ١٠٨، مايو ٢٠١٤، ص٧.



لَهُ يَا شُرَيْحُ: أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ...))(١) ، وقد عرف علماء النفس الغضب بأنه ((شعور بعدم الرضا ، موجه نحو شخص ما أو شيء ما ، يؤدي إلى تسبب الأذى أو الانزعاج للشخص المعني ، أو إلى أي شخص يهمه أمره بهدف الحماية من هذا التعرض لمثل هذه الحالة في المستقبل)(٢) ، أو هو استجابة انفعالية جادة تثيرها مواقف التهديد والعدوان ، أو هو انفعال إنساني يظهر كسلسلة من ردود الأفعال الفعلية والجسدية واللفظية استجابة للتهديد (٣) .

ومن الانفعالات الشديدة إلى الانفعالات المتوسطة والضعيفة التي قد يكون الجسد فيها لغة دالة على عاطفة ما تؤدي انفعالاً معيناً ، فمثلاً عندما قام رجل إلى أمير (وليم) فقال له: ((نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ، ثم قال هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكُرُوهِ اللَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبِيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ أَنِ الله قصدية النوتر العاطفي من الانفعالات المتوسطة ، ولاسيما إذا عرفنا ان الاستفهام كان يشكل قصدية الخطاب من الآخر غير المنكر.

لذلك كانت حدة التوتر والانفعال أقل وطأة من سابقاتها ، وهذه الأفعال والحركات التي يؤديها الإنسان أثناء انفعاله ما هي إلا وسائل للتخفيف من حدة الانفعال وشدته ، ذلك أن ((البعض المعين من الأفعال المعقدة يكون ذا فائدة مباشرة أو غير مباشرة تحت تأثير حالات ذهنية معينة لكي تقوم بالتفريج أو الإرضاء ، للبعض المعين من الأحاسيس ... ، بالرغم من أن تلك الحركات غير ذات فائدة، ومثل تلك الحركات تكون في بعض الحالات معبرة بشكل كبير))(°).

أما الانفعالات الأقل حدة هي تلك الانفعالات التي تحتاج إلى ظهور عوارض خارجية كبيرة على الانسان وتسمى الانفعالات الضعيفة كالتأفف والنظر بحدة ومثال ذلك حينما اعترض الأشعث بن قيس على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على منبر الكوفة ، ((فخفض إليه

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢١٦/١٤ .

<sup>(</sup>٢) الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم ، إبراهيم عبد الكريم محمد ، ص ٨١.

<sup>(</sup>٣) ينظر : م . ن ، ص ٨٢ .

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٧٨/١٧ .

<sup>(°)</sup> التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان ، تشارلس داروين ، ترجمة مجدي محمود المليجي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥ ، ط١ ، القاهرة – مصر ، ص٩١ – ٩٢ .



ببصره عليه السلام ثم قال: ومَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَعِنِينَ! حَائِكً ابْنُ حَائِك! مُنَافِقٌ ابْنُ كُافِر))(١).

ان الانفعال الذي شكل العاطفة الداخلية للنص هو (خفض بصره) ، الذي يحيل على عدم وجود مفارقة في الخطاب ، فلم يكن التوتر في أعلى درجاته ، إذ كل تغير في الفعل يتبعه تغير في العاطفة ، فضلاً عن ان أفق التوقع لم يطرأ عليه تغير ، فشخصية الآخر من الشخصيات غير المفاجئة ، فكان الانفعال ضعيفاً بيد انه شكل عاطفة نصية تضمنها الخطاب الذي ألمح إلى ظهورها الداخلي.

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٩٦/١ .

.



# الفصل الثاني

# مبادئ سيمياء الأهواء في نهج البلاغة

المبحث الأول: عناصر تحليل العواطف

المبحث الثاني: المخطط النظامي العاطفي للحب والبغض

المبحث الثالث: المخططات العاطفية للخوف والأمن



#### مدخل

سيميائية العواطف تندرج في سياق المشروع النقدي الذاتي الخاص بالنظرية السيميائية ، والاهتمام بالأبعاد العاطفية ، بعد ان تحصر البعد التداولي والبعد المعرفي ، يأتي ليسد الفراغات في النظرية السيميائية الأساسية. يُعد ظهور إشكالية العواطف الإنسانية في ساحة البناء السيميائي إعادة مباشرة للاعتبار للحياة الداخلية للذوات ، بعد ان تم استبعادها تحت اكراهات القوانين والأطر البنيوية. ولذلك فقد فرض مقاربة هذه الأبعاد من النواحي الإجرائية إلى إعادة تشكيل النماذج التوليدة لأن التشكلات الهووية تأخذ موقعاً في التقاء كل مما حمل المسارات التوليدة للدلالة وتمظهرها يستلزم بعض الضوابط القبلية الخاصة ذات الأبعاد الابستولوجية فضلاً عن بعض عمليات التلفظ. مع المستويات السابقة ونلاحظ ان اتخاذ المسار والطريق الجديد لمفهوم الشروط القبلية أو المسبقة للدلالة ، هو مستوى حقيقة أعمق من المستوى العميق ، فالأخير سوف يشكل إطار الافتراضات النظرية ، إذ ستتسم من خلاله عملية القياس والتقويم الابستمولوجي للنظرية السيميائية التي أسست مشروع سيميائية العواطف والأهواء.

يعد البحث في المستوى العميق مؤكداً على رهان البعض من المفاهيم النظرية في الحقوق المعرفية المختلفة ، لأجل الحصول على نموذج نظري يقترب من آليات الاشتغال للمضامين العاطفية والاستناد إلى ذلك سوف يؤدي عملية الإعادة إلى تشكيل الهندسة المعمارية للمستوى الابيستمولوجي في سيميائية العواطف إلى صياغته مقولياً وذلك من خلال مكونين أساسيين الأول هو المكون التوتري والثاني هو المكون العاطفي. وعلى عاتق هذين المكونين تقع مسؤولية المساعدة على إمساك الشروط القبلية الأولية للدلالة التي يتوقف عليها عمليها التوليد لكينونة المعنى.

ومن الملاحظ عموماً من منظور سيميائية العواطف ان كينونة المعاني غير مبتعدة كثيراً عن عملية بناء يشبه لذات التلفظ ، أي الإدراك ذاته لذا نجد انجذاب الباحثين نحو المستويات العميقة في النظرية ، لان البعد العاطفي للذات يتم تشكيل مساره وتوليده في رحم طبقات لمستويات عميقة في المسارات التوليدية للدلالة.

ومما لاشك فيه ان عملية الإعادة للتأسيس النظري في داخل النظرية السيميائية التي أوجبها الاهتمام بالأبعاد العاطفية ، وتقتضي الكشف عن الخلفيات المعرفية التي على أساسها وبالاستتاد إليها نبني هذا التطور الجديد في مقاربة الدلالة. ان سيميائية الأهواء والعواطف التي هي المشروع الذي يقوم بمعالجة البعد العاطفي في الخطابات لا يمكن إدراجها في السياق الابيستمولوجي نفسه للفلسفة الظاهراتية ، هذا البعد الذي يرى الأولوية للعالم المادي المحسوس على البناء العقلي. ويرى



أساسه في تربية الجسد الحي، وبذلك فقد تم التركيز على جانب الإدراك لانه يشكل جهازاً كبيراً لبناء وضع الدلالة.

والحديث عن الإدراك داخل سيميائية العواطف يكسب المشروعية له من خلال وضعه الابيستمولوجي الجديد أو حتى القديم في الإطار النظري العام إذ انه يشكل أحد الأسس الرئيسة لفهم حدوث الدلالة. وإن اهتمام النظريات السيميائية بالعمليات التلفظية جعل من الجسد أمراً مهماً وضرورياً ومرغوباً فيه ، فمن خلال الجسد المدرك يتحول العالم إلى معنى من المعاني. وباعتبار الجسد موطناً للعواطف لا يعني التخلي منهجياً عن المشروع العلمي الذي يميزها. فهو بالمقابل يقدم الحلول المنطقية لحل الإشكاليات النظرية التي توصف بأنها قضايا منطقية (۱) ((استقطبت الأهواء مجالات عديدة ، بحكم انها تمس جانباً أساسياً في حياة الإنسان وهو ما يتعلق بحالته النفسية وما ينتابها من مشاعر وإحساسات متأرجحة بين اللذة والألم))(۱) والعقل ينشطر إلى محورين مهمين هما الأفكار والأحاسيس والذي يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية هو ما عنده من ردود أفعال طبيعية إزاء كل ما هو طبيعي بحيث يجعله مستجيباً للأحداث المؤثرة في حساسيته. وللألم والمتعة الدور الكبير في دعم هذا الانسجام والتوازن.

وهكذا تضطلع العواطف بالتنظيم الذاتي الذي بدوره يقوم بتحفيز الفرد على ان يستعيد توازنه في الحياة وكذلك تحويل الإخفاقات والاحباطات إلى قوة.

وقوة العاطفة لا تكمن فقط في إصدار الانطباعات ، بل أيضاً في إعادة إصدار هذه الانطباعات وهذا الذي يجعل العاطفة انطباعاً وتفكيراً في آن واحد. فإذا كان الفرد يملؤه الزهو بما عنده من نجاح فإن فخره بهذا النجاح بدون شك سوف يكون حافزاً على ان يظهر نجاحه للآخرين دعماً بلك المتعة والزهو في آن واحد. ويكون تحديد الإحساسات من خلال محور الألم والمتعة ، والذي ينجم عن التكوين البيولوجي للإنسان.

((وتركز الأخلاق على التواشج أو التقارب الموجود بين البشر ويسميه دافيد هيوم بالتوادد الذي يقتضي الرأفة بالآخرين ، والعطف عليهم ، والتعبير عن آلامهم والإحساس بما يحسون))(٢) ان الإنسان مجبول على حب ذاته وتميزها على الآخرين ويفضلها عليهم ، لكن عذاب الآخرين أيضاً يثير بدوره لدى الإنسان إحساساً تضامنياً وتعاطفياً.

<sup>(</sup>۱) ينظر : سيميائية مدرسة باريس ، محمد بادي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣ ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٠٦-٣٠٦.

<sup>(</sup>٢) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣ ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧ ، ص٩٣.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ص۲۰٦.



ودراسة سيمياء العواطف تقوم على الكفاءات التي هي بدورها تحدد وضع الذات والموضوع ، والعاطفة تظهر من هذه النظرة كزيادة أو كفائض مقابلة مع البنى الصيغية فعندما سعى المحب مثلاً إلى لقاء من يحب ، تكون كفاءة الذات هي الرغبة في اللقاء فضلاً عن الإرادة لهذا اللقاء ، ويكون موقع العاطفة وراء الرغبة.

فالشوق للمحبوب والولع به والأحاسيس الأخرى المختلفة التي تتتجها العاطفة من تأثيرات ولموع وقلق وفرح كلها يمكن اعتبارها فائضاً وزيادة بالمقابلة مع البنى الصيغية التي هي تمثل الكفاءات ، يُعد تصيغ الفعل هو المحدد لكفاءة الذات التي هي بمثابة التنظيم التركيبي أو الاستبدالي ، فأما من الجانب الاستبدالي فذلك بامتلاك الذات شحنات صيغية معقدة ، تكونها كفاءات متجانسة أو متعاكسة أو متناقضة تقوم بتحديدها في كل لحظة من المسار الذي يسير فيه ، وأما الجانب التركيبي فإن الشحنات الصيغية على هيئة تراتبية وتطورية ، وهي الكفاءات المهيمنة التي تحدد الذات وتجعل جميع العناصر أو الذوات الآخرين يتبعون لها.

فالرغبة على سبيل المثال تسير مع المعرفة والقدرة على الفعل على طوال المسار ، وهذا هو ما يطلق عليه ذات الرغبة ، وكذلك المعرفة يمكن ان تكون هي الكفاءة التي تهيمن ، فتطغى وتظهر على الرغبة لتقوم بتشكيل ذات القانون العاطفي. أما إذا رجعنا إلى سيمياء الحدث فإن النظام التركيبي للكفاءات سيقود إلى نمذجة تخص الذوات ، وسوف يسمح بفهم الكيفية التي تطورت بها البنية الصيغية على طول المسار الخاص بها (۱).

وكيف ستتغير على التوازي مع الخطاب ، وعلى الرغم من كون هذا المجموع من الخطابات معقداً؛ إلا انه يقوم بالتركيز على ملفوظات الأفعال. أي انه يهتم بمسار الحدث فقط وبذلك من المفروض ان يكون توازن القيم في المواضيع والاستمرار به بما تهدف إليه الذات ، وبذلك يكون الاهتمام بالفعل فقط، وسيبدو الذات مضمرة عند ذلك حيث تكون خاضعة لقالب قد وضع لها، وحينئذ ستبدو شيئاً جامداً من غير الممكن ان يتفاعل مع الحدث، إذ انها لا تعرف تفاؤلاً وقلقاً ولا ندماً.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم التغير العاطفي بتغير حالات الذات مما سمح لظهور علاقات جديدة هي التي تحدد الصيغة العاطفية بالاعتماد على ملفوظات مناسبة للحالة. تدرس سيمياء الأهواء العاطفية باعتبارها بنية زائدة أو إضافية وقبالتها بنية صيغية تقوم بعمل مهم ، فالأهلية لدى الذوات ضرورية لكي يستثمر الهوى والعاطفة كفعل ، ويمكن ان يتمثل الهوى هنا بالرغبة وبين الرغبة والعاطفة يجب ان تتوافر الإرادة ، ولا يمكن ان يكون هناك أي رغبة من غير وجود العاطفة

<sup>(</sup>١) ينظر : سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصى الدمع) لأبي فراس ، عمي لنيده ، ص١٩٠.



، سواء أكانت هذه أولية قبل البدء في العمل أو آخرية بعد القيام بالعمل ويمكن ان تكون هذه العاطفة سلبية أو ايجابية ، وكل هذه الانفعالات ما هي إلا انعكاسات إضافية تكون خارج البنية الصيغية للأفعال أي الكفاءات.

وتتميز هذه الحالة بـ:

- حالة الرغبة ، التي تكون الرغبة هي التي تسير المعرفة والقدر على الفعل.
  - -حالة القانون ، التي تكون الكفاءة هي التي تسيطر على الفعل والرغبة

وسيمياء العمل تركز في دراساتها على مسارات الأفعال ، أي ملفوظات الأفعال. كي تبدو الذوات مضمرة ، وتخضع لقوالب جامدة ، بحيث لا يصدر منها أي انفعالات أو أي أحاسيس يقوم بإبداء قبولها أو رفضها لما تقوم به ، أو ما تريد القيام به ، فلا تعرف القلق أو الغضب أو الفرح أو التشاؤم وتكون حالتها النفسية في خضوع تام للكفاءة المستمرة في البرامج السردية.

لهذا اتجهت سيميائية العواطف إلى معرفة التغير الذي يطرأ على دراسة العلاقات التي تحدد الوجود الصيغي ، بالاعتماد على هذه الملفوظات.

وتنطلق سيمياء العواطف من منطلق ان العواطف تتجسد في كتلة يطلق عليها (المزاج) بوصفه دلالة مقولية عميقة تربط الذوات بمحيطهم ، وما الذي يحسونه تجاهه في السلب والإيجاب ، يمكن أن نعتبر المزاج موجه آخر للبناء الصيغي الذي يكونه فكل ذات تملك وجوداً صيغياً أي أن لها كفاءة ، وهذا الوجود الصيغي بالإمكان أن يخضع لتغيرات على المستويات مثل الانتقال من الواجب إلى غير الضروري أو حتى الاستغناء عن الموضوع. وبهذا يكون الوجود الصيغي هو الذي يجعل موضوع القيمة في حراك دائم ، وهو الذي يقصي الذوات الحيادية أو حالات عدم المبالات والكفاءات المنعدمة من الخطاب التي لا تمتلك أي نوع من الكفاءة لان الكفاءة أصل في الوجود الصيغي الذي يعبر عن المزاج.

مما سبق وجدنا أن الذوات أي الإنسان إذا أراد ان يقوم بعمل ما فلابد أن تتوفر عدة عوامل تؤطر هذا العمل وتحفزه فتصنع الدافع على القيام به أو على العكس من ذلك بإيجاد الدافع على عدم القيام بالعمل الذي لا تتوفر الرغبة فيه وهذه العناصر التي من شأنها أن تنتج صيغاً بحالات وكفاءات الذوات هي: الرغبة والإرادة والقدرة (أي الكفاءة) فكل عمل تقوم به الذوات لابد من عاطفة معينة تجاهه وهذه العاطفة تسمى الرغبة والرغبة وحدها لا تكفي للقيام بالعمل ؛ لان كل إنسان قيد يكون راغباً بأمور كثيرة لكن من دون التسلح بالإرادة فإن العمل لا يكتمل لذلك فإن الرغبة تحتاج لتحققها عنصراً آخراً مهماً جداً هو الإرادة. وبتحقق الأمرين يمكن إتمام العمل لكن إذا رغب العامل لإتمام العمل بأكمل صورة لابد من توفر عنصر آخر تقوم به الصيغ النهائية للعواطف هو القدرة أو الكفاءة.



# المبحث الأول : عناصر تحليل العواطف :

إن العاطفة تتجسد في صفاتها ، ويتداولها الناس ويصفون بعضهم بعضاً بالاستناد إلى ممكناتها الدلالية وتوقها الانفعالي ، فالغيرة والحقد والبخل والحسد والغضب والحب والبغض وغيرها من العواطف التي تشكل بوساطتها كيانات تعيش بيننا ضمن ما تقوم بتحديده (العتبات) التي يقوم المجتمع بإنشائها ، ويقوم من خلالها بقياس الفائض الكيفي الموجود في الانفعال ، وما هذا الانفعال إلا صيغة مفترضة من غير الممكن ان يتحدد مضمونها إلا من خلال التقطعات الثقافية المخصوصة التي تتحقق بداخلها هذه العاطفة أو تلك.

وهذه الأبعاد العاطفية ليست هينة في حياة الناس ، فالعاطفة ليست عارضة أو مضافة أو طارئة يمكن الاستغناء عنها أو التخلص منها ، كما يمكن لنا التوهم بالاحتفاء بعقل لا يأتيه الباطل من جميع الجهات ، إذ إنه جزء من كينونة البشر وجزء من أحكامه وتصانيفه وميوله ، وبما هو كذلك فقد كان محط التحذير والذم. لأن هناك من يرى ان العاطفة ضد العقل وبعضهم يراها (انصياع الروح للجسد) ، ومنهم من عدها حصيلة الفوضي التي تصيب الحواس وتقوم بقيادة العقل إلى الانهيار ومن ثم التلاشي ، وكما ان النهي من الانجرار وراء الأهواء والعواطف من أساسيات الديانات السمحاء كما في قوله تعالى: ﴿ فَلاَيصُدُنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ هَا وَاتَّمَ هَوَاهُ قَرْدُى ﴾ (١). ولكن مع هذا كله فلابد من وجود فاصل بين العاطفة بوصفها تجاوزاً للحدود (العتبات الثقافية) وبين المشاعر التي من شانها حالات الاعتدال التي تفرضها الثقافة وتقوم بالاحتكام إليها من حيث الحجم والتصنيف بحسب الكثافة والامتداد والإيقاع

وبناءً على ذلك فإن ما هو أساس في دراسة العواطف ليس التعرف على العلاقة الدالة على العاطفة ، بل التعرف على الأثر المعنوي الذي تحدثه هذه العاطفة وكيفية تحققه في الخطاب وذلك بتقديم صنافة لسلسلة من العواطف وليس للأمر علاقة بإصدار الأحكام الاجتماعية أو الأخلاقية التي يدين أو تثمن العاطفة ضمن الاستقطابات المختلفة من الطبائع البشرية ، لان هذا الأمر ليس من وراءه طائل ولا فائدة مرجوة منه ، بل الأمر يتعلق بدراسة المسارات العاطفية من حيث كينونة هذه المسارات ذاتها ، بل ركز على الفائض الانفعالي الذي يقوم بتحويل المشاعر إلى عاطفة، ومن الملاحظ ان كثيراً من هذه العواطف لا تكترث بما تقوله الأخلاق أو ما يقوله الدين.

وبذلك تبحث السيميائيات في ذاكرة العاطفة وقدرتها على توليد نسخاً فرعية تنسلخ من العاطفة الرئيسة مكونة عواطف أخرى أقل حدة من تلك ، أو أكثر حدة ، نحو عاطفة الحزن المتولدة من فقد المحبوب ، أو عاطفة الغضب المتولدة من البغض أو الشجاعة المتولدة من

<sup>(</sup>١) سورة طه ، آية : ١٦.



الخوف ، وكذلك تبحث في الفرجة العاطفية التي من شأنها الكشف عن تفاصيل الكيفيات العاطفية عبر تراكيب ومسارات سردية أو سلوكية جسدية ((مثل نظرات الغيور ، وتشنج الغضوب ، وحركات البخيل ...)) لان العاطفة لا تندرج ضمن نشاطات معرفية ثابتة ، لذلك فإنها تعيش حالات من الاستيهام مابين الايجابية والسلبية التي تتخذ شكل تصورات التعذيب أو الراحة للذات. أو عبر مبادئ سيميو سردية وآليات تحليلية بوساطتها تصل إلى البعد العاطفي مثل مبدأ (التشاكل والتباين) الذي نقله غريماس من ميدان الفيزياء إلى ميدان اللسانية فاحتل هذا المفهوم المركز مهما في مجال التحليل السيميائي ، وتمثل عند غريماس مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية تجعل قراءة الحكاية متشاكلة ، وكما تنتج عن قرارات جزئية للأقوال بعد ان يُحل إيهامها(۱) ومثلما صنع الناقد محمد مفتاح في رثائية ابن عبدون للأندلس:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

إذ أفاد من مبدأ (التشاكل والتباين) الذي وضعه غريماس في تحليل رائية ابن عبدون صوتياً ، فأعاد ما في النص إلى حيز الحلق (أ ، ه ، ع ، ح) ثم استقصى دلالتها على الحزن (اوه ، لتحزن ...))(٢) فكانت البنى العميقة فرضية دراسته ((ان مشروع سيميائية الأهواء يتجلى أكثر مما يتجلى في إعادة التأسيس لبنى الأسس العميقة لجملة من المفاهيم التي تتسجم مع المسلمات التي تنطلق منها ... ان سيميائية الأهواء لا ينهض مشروعها الابيستمولوجي على أحداث قطعية مع البناء النظري النماذج السابقة))(٣). إذ يقوم متخذاً على تصميم وضعها الابيستمولوجي متخذاً من الاكراهات النظرية لتجاوز المأزق. ونجد هذا جلياً في بعض الاقتراحات الخاصة ببعض النماذج النظرية في سيميائية العواطف مثل: البنية الأولية الدلالة ، والنمو الجهي ، والحو السردي ، والسياق الدلالي ، والحقل المعجمي ... وبذلك فقد قام مشروع النقد الذاتي السيميائية ببسط طرق التفكير في الأسس ، الابيستمولوجية إذ يضمن التأسيس العقلائي لمشروع النفدايا الغيبية سابقاً ، وفي السياق نفسه لا نجد غريماس يلزم بضرورة تجاوز مكامن النقص في النظرية بقصد تأمين سلامة القدرات الإجرائية للجهاز المعرفي عموماً وذلك باعتماد الآليات الجديدة التي بقصد تأمين سلامة القدرات الإجرائية للجهاز المعرفي عموماً وذلك باعتماد الآليات الجديدة التي بقصد تأمين سلامة القدرات الإجرائية للجهاز المعرفي عموماً وذلك باعتماد الآليات الجديدة التي بقصد تأمين سلامة القدرات الإجرائية للجهاز المعرفي عموماً وذلك باعتماد الآليات الجديدة التي

<sup>(</sup>۱) ينظر : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، دراسة في نقد النقد ، محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ۲۰۰۳ ، ص۱۳۸.

<sup>(</sup>٢) ينظر : م . ن ، ص ١٤٤.

<sup>(</sup>٣) سيميائيات مدرسة باريس ، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستمولوجية) ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣ ، المجلد ٣٥ ، مارس ٢٠٠٧ ، ص٢٨٨.



تعطيها إياها عملية التحول الابيستمولوجي في النظرية إذ تقوم بإعادة الاعتبار إلى المكونات اللفظية ، والمكونات العاطفية والمكونات التوترية ، بالنسبة للذوات.

إنّ البحث في الأسس الابيستمولوجية يستهدف تحديد الخلفيات المعرفية التي تصدر منها النظرية السيميائية ، وكذلك يحاول الكشف عن التطورات النظرية التي يتبلور ضمنها المشروع الذي يشيد النظام المفاهيمي ، وكذلك لفهم أساس عملية التحول الابيستولوجي في داخلها ، بمعنى انتقال موضوع البحث من العناية بالعمل إلى العاطفة والتوترية، ذلك ((ان النظرية السيميائية في جوهرها تندرج في إطار الابستمولوجي العامة ، أي انها تقوم بالأدوار التالية: وصف ، وتحديد ، وتفسير ، وتحليل ، وبناء النماذج ، وصياغة القوانين ... غير انها تختلف في مقاربتها عن الابيستمولوجي لكون موضوعها متنوع الخطابات ومتعدد الدلالات. إذ هدفها في الأصل قائم على تحليل الخطابات وتصنيفها))(۱) إذا السيميائية تكون أمام مطلب فهم الخطاب ، والدخول إلى عالمه ، ذلك انها تعد خطاباً ، وتعد حقلاً دلالياً.

والابيستمولوجية السيميائية الغريماسية مستمدة من مصادر متعددة منها الانثربولوجيا البنيوية ونظرية العوامل والشكلانية وفلسفة العمل ، والنحو التوليدي وغيرها.

لذا ينبغي للمتخصص اللغوي والسيميائي يهتما بالتلفظ في أبعاده الخطابية (أي كأثر للتلفظ لا كذات – ما قبل خطابية) وبالانجازية التي هي استراتيجية لتخطيب المشاعر. وبهذا ينتج تعاضد بين القوة العاطفية والقوة الصورية من اجل تجسيد الذاتية في الخطاب والانشقاق بحضور المتكلم في خطابه. وهكذا تصبح المؤشرات اللفظية شاخصة في الكلام.

ولعل هذه الجهود سعت إلى اعتماد الأبعاد العاطفية في تحليل الخطابات والدخول إلى مجال الدراسات السيميائية ، وذلك من منطلق ان العواطف والأحاسيس تتبع من الذات المبدعة ويكون لها الأثر الواضح والملموس في النص ، وكما في علم النفس<sup>(۲)</sup> ، إلا ان اعتماد سيمياء العواطف على منطلق تلمس البعد العاطفي في الخطاب والبحث عن دلالاته فيه وليس له شأن بالحالة النفسية للمتلقي ، بل تعد منتجة للمعاني والدلالات وللإيحاءات التي تدلل على الذات المبدعة ، وتركز على العواطف التي تؤثر تأثيراً مباشراً بالمسارات السردية<sup>(۳)</sup>.

<sup>(</sup>۱) سيميائيات مدرسة باريس ، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستمولوجية) ، ص٢٩٣٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر: المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة قصيدة (يا سايلني) للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بوعمامة نموذجاً، عبد اللطيف حنى، مجلة الذاكرة، العدد ٥ ص١٢٦.

<sup>(</sup>٣) ينظر: الدلالة المرئية – قراءات شعرية في القصيدة الحديثة ، علي جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٤٢.



وسيمياء العواطف في مقارباتها تعتمد على اثر العاطفة في الذات. إذ يرى جاك فونتيني ان العاطفة تتوفر في الخطاب باعتبار تحديدين ، الأول يتمثل في التحديدات الصيغية التي تجسدها العوامل والكفاءات ، أما الثاني فهو التحديدات التوترية التي تمثل التوترات المختلفة التي تطرأ على الذات وتخضع لها بمواجهتها للحدث  $^{(1)}$  وكما ان أهم عناصر البحث في الخطاب السردي تلك التي تتعلق بعملية المقولة السردية إذ تتجاوز الجملة بصفتها وحدة دنيا في الدرس اللساني إلى تحقيق الخطاب بصفته كلاً دالاً $^{(7)}$ .

وقد اختلف السيميائيون حول كيفية تحليل مكونات النص ، نتيجة العناية الكبيرة بالخطاب ، إلا انهم قاموا بتناول المعنى النصى بوساطة البنية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي الخطابي ، والتيمية العميقة التي نقوم برصد شبكة العلاقات التي من دورها ان تنظم قيم المعنى داخل المكون السردي أ. والسيميائي يركز في دراسته للخطاب السردي على هاتين البنيتين السطحية التي تكشف عن المسارات السردية ، وعن حركة العاملية ، والبنية العميقة لاستخلاص البعد المنطقي والمفهومي للبنية ، ويقف المحلل السيميائي على ثلاث مستويات (السردي ، والمنطقي الدلالي ، والخطابي)(3).

ويمكن ان نستخلص المكونات العاطفية من اللفظ السردي ، حيث تؤخذ اللفظة كعلامة دالة ومؤشر للكشف عن الجوانب الشعورية للذات ، وتكون هذه العلامة هي الأداة في الكشف عما في النفس البشرية التي لا يمكن ان ترى بالعين المجردة ، كالإحساس سابق في وجوده على التجلي الدلالي الذي يسبق أي تفاصيل سيميائية ، وبذلك يولد خارج حدود الخطاب ، وهذا الإحساس يمكن ان يصبح مرئياً إذا تم تجزئته وتحويله إلى وحدات بالعزل والتميز بما يطلق عليه (الهوى) الاستعداد ، والشعور ، والميل ، والحد ، والكراهية...(٥) ويمكن ان تتداخل بعض مصطلحات

<sup>(</sup>۱) ينظر: قراءة في قصيدة أراك عصى الدمع لأبي فراس الحمداني من منظور سيمياء العواطف، ليندة عمي، مجلة الخطاب، منشورات مخير تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد الرابع، حانفي ۲۰۰۹، ص٣٨٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية – التركيب – الدلالة) ، عبد المجيد نوسي ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٤٤.

 <sup>(</sup>٣) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، جوزيف كورتيس ترجمة جمال حظري ، تقديم جمل حمداوي ،
 منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص١٢.

<sup>(</sup>٤) ينظر: البحث السيميائي المعاصر ، رشيد بن مالك ، السيميائية والنص الأدبي ، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة عناية باجي مختار ، ١٥-١٧ ماي ، ١٩٩٥ ، ص٣٣.

<sup>(</sup>٥) ينظر: البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز ، دراسة في رواية (سيدة المقام) لواسيني الاعرج ، آسيا جريوي ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر – بسكره ، العدد ٨ ، ٢٠١٢ ، ص٣٧.



العواطف فيما بينها كالانفعال والعاطفة والهوى فالانفعال حالة نفسية شديدة تحدث نتيجة لما يثيرها من الخارج أو من الداخل ، وهي على قسمين :

أ-انفعال عنيف وسريع الظهور وكذلك سريع الزوال مثل الاهتياج بالغضب والفرح أو الخوف.

ب-الانفعال الهادي الذي من صفته انه يدوم طويلاً ويقوم بالاستحواذ على النفس ويوجه سلوكياتها مثل (الصداقة ، والحنان ، والحب ، والخجل)(۱).

أما العاطفة فهي الانفعال الهادئ الذي يدخل إلى النفس ببطئ ثم يستحوذ على النفس ويصبح هو الذي يوجه السلوك كالحب والحزن ، ويكون أحياناً دفيناً لكن سرعان ما ان يظهر للعيان (٢) وأما الهوى فهو عاطفة نمت على حساب العواطف الأخرى وهو الذي يجعلنا نرى كل شيء من خلاله (٣).

وتسمى الظواهر التي ترافق سلسلة المكونات (بالعوارض) وبهذا تكون التحديدات الصيغية هي العوامل والكفاءات والتحديدات التوترية هي العوارض أي كل ما يعترض العاطفة من توترات عاطفية بدرجات مختلفة ، وبذلك فإن منطق العاطفة أو منطق الحدث يتقاسمان المكونات بنفسها التي هي الكفاءات إلا ان منطق العاطفة له عوارضه الخاصة به والمتمثلة في :

1-الشدة: يمكن ان تعد الشدة متغيراً يظهر في حالة التقييم، وهو صيغة تلفظية إذ يتوجب على الذات ان تتلفظ أو ان تصدر حكماً ورأياً بخصوص حدث أو فعل ما ويكون هذا الراي تقيمياً أما بالسلب أو الإيجاب، فالسلب ان تعد الحادث محزناً. أما الإيجاب بأن تعده حدثاً مفرحاً أيضاً بما يقتضيه الاهتمام به (٤).

٢-الكمية: أما الكمية فيمكن ان تعد التمثيل الكمي للشعور بأنها شدة وطاقة التحكم فيها غير مسيطر عليه، وقد أهمل الجانب الكمي والامتدادي، فمثلاً لا يرجع الفرق بين التقتير والشح إلى الشدة فقط بل إلى القيمة الموضوعاتية المستهدفة، التي تتعلق بالذات وبالموضوع أو إلى الحجم والكمية. فالكمية على هذا الأساس تتعلق بكل الإجراء العاطفي وهي تتبع الذات وتتبع الموضوع أيضاً مع إضافة الانتشار في الزمان والمكان، ويقدر العارض العاطفي الخاضع للكمية

<sup>(</sup>۱) ينظر : علم النفس العام القوى النفسية المعرفية والقوى النفسية المحركة للسلوك ، انس شكشك ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ، حلب – سوريا ، ط۱ ، ۲۰۰۸ ، ص ۷۱–۷۲.

<sup>(</sup>۲) ينظر : م . ن ، ص۷۷.

<sup>(</sup>٣) ينظر: م.ن، ص٨٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر : سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٠.



ان يتخذ أشكال عدة ، فإذا كان حالة الانتشار يقاس الامتداد فقط أي الفضاء الزمني (المسافة والمدة) ، وإذا اجتمع المقاس والعدد يعطينا ما يسمى الوزن العاطفي.

وسنتبع هذين الموضوعين الانفعاليين في نهج البلاغة مع إدخال بعض التقسيمات التي من شأنها ان تعطي للانفعال العاطفي أكثر من بعد وأكثر من صورة ، لان بعض التفرعات والتقسيمات منطقية اعتمدت فيما سبق فأعطت الدراسة نوعاً من الشمولية والانفتاح وسمحت بالولوج إلى مداخل فرعية يمكن ان تهمل من دون هذه التقسيمات. وابتداءً من عنصر (الشدة) الذي هو من عناصر المبادئ الرئيسة لسيمياء الأهواء وكما اتضح سابقاً انه عنصر حكمي تقسيمي سلباً وايجاباً ، فلابد ان نقوم بتتبع هذين التقسيمين في نصوص نهج البلاغة.

#### ١-عنصر الشدة :

# أولاً : قبول العاطفة :

قبول العاطفة يمكن ان نوزع هذا التقسيم على محاور أساسية هي كالآتي (الموجودات ، والأفعال ، والأخلاق النفسية). ففي محور الموجودات يشكل الإيمان ثيمة نصية، في قول أمير المؤمنين (هِلِيه) ((فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوَّلُ مُوْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَ بِأَنَّ المؤمنين (هِلِيه) ((فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوَّلُ مُوْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَ بِأَنَّ اللَّهُ اللَّهُ عَلَتُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوتِكَ وَإِجْلالًا لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ... وَهَلْ الشَّجَرَةَ فَعَلَتُ مَا فَعَلَتُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوتِكَ وَإِجْلالًا لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ... وَهَلْ الشَّجَرَةَ فَعَلَتُ مِمْ لَلَّهُ مِثْلُ هَذَا)) (١) إذ تداخل عنصر الشدة بحكمه الايجابي بين التراكيب السردية فهو تقسيم مكرر وجاء من طرفي الخطاب من جهة خطاب الشخصية الذاتي الإمام علي (هِيهِ) الذي يصف ذاته بأنه أول من قبل من رسول الله (عَيْتُهُ) ، ومن ثم في الأخر (القوم) الذين كذبوا الرسول (عَيْتُهُ) وقالوا له لو ان أحداً صدقك فهو مثل هذا يعنون (شخصية هِيهِ).

وعن تقبل الحياة الدنيا ورفض الآخرة كان نص نهج البلاغة ثيمة إلى شخصية الأخر المقصود (ابن عباس) ((فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُووُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ وَيَسُووُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَوْدِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَيُسُولُونُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَوْدِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

وفي قبول الموت ((وَاللَّهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَلَا طَالِعٌ أَنْكُرْتُهُ)) (٣).

ويشكل حب الدنيا في نهج البلاغة قبولاً آخر ((فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا))(٤).

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٣٣/١٣.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۱/۵۸.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۱/۸۸.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۱۸/۳۱۳.



إن هذه الأحكام والتقييمات تجاه انفعالات عارضية تظهر بالمظهر السردي وان لابد من النطق التقييمي ولابد من الإدلاء بالرأي حتى نستطيع ان ندرج هذا العنصر الانفعالي في مكانه الصحيح ويستقر في البعد السيميائي الذي ينتمي إليه إذ ((تعمل العلاقة العاطفية على تحويل الملفوظات تحول بسيطة إلى آثار حضور))(۱) فالسيمياء ((عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية والمتمظهرة فونولوجياً ودلالياً))(۲).

إن الأصل في كل الوحدات الأولية للمعنى اللفظي منها وغير اللفظي التي هي منطلقات السيرورة نحو العقيدات المتوالية والمتتالية ، هي ليست غير محددة في ذاتها بل عبر ممكناتها التي لا يمكن تحقيقها فعلياً إلا ان تدخل في تركيبة قادرة على استيعاب الخطاب الذي يحقق حدودها ، وهذه هي حالة القيم التي بها تتشكل المحاور التي يتكون منها النموذج الذي يحضن الأشكال التنظيمية المبكرة والأولى للسردية والذي يحضن أيضاً حالات الهوى بحيث لا يتحدد إلا بفعل التوتر وبذلك فإن وصلة التقسيم معتمدة على أدبيات سيميائية متعلقة بقيم يكون ارتباطها بمحاور مكونة للنماذج وحاضنة لأشكال العلاقات التي توجه المسار العاطفي. فإن تقييم العاطفة بقبولها أو رفضها مرتبط بعمق اجتماعي وعمق متعلق بتركيبة الأفعال والممارسات المقبولة والمرفوضة في بيئة ما. ومن أهم الأمور التي توافق عليها العقلاء هي الآخرة والمعاد ، لان الإنسان لابد له من الرحيل فعلام الاغترار والإنسان يعلم انه سيترك داره إلى غير دار ، ((يَا أَبَا ذَرُ إِنَّكُ غَضِيْتَ لِلَّهِ النقلِية من غَضِيْتَ لَهُ ... وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّائِحُ غَداً وَالأَكْثُرُ حُسَّداً...))"). فالغضب عاطفة سلبية انقلبت دلالتها إلى عاطفة مقبولة بعد ان تعبر مسار إثارتها فقد ((تختلف درجة انعكاسات الفعل على الذوات باختلاف درجة تقبلها أو رفضها للوضع ، وذلك يرجع إلى كيفية اهتمام ذات الملفوظ على الذوات باختلاف درجة القصوى التي يصل إليها مستوى اهتمامها بالموضوع))(أ)، فالغضب ليس أمرأ محموداً تثاب عليه الشخصية إذا كانت الإثابة بها مرضى عنها.

وفي محور الأفعال تظهر المتغيرات التقيمية لقبول بعض الأفعال التي يعد رفضها أولى من وجهة النظر العامة ، كالظلم مثلاً ، فهو من الأفعال المذمومة ويرفضه العقل والمنطق إلا انه

<sup>(</sup>١) سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصى الدمع ، عمي ليندة ، ص٢١.

<sup>(</sup>۲) فضاءات إسلامية ، كريم شلال الخفاجي ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت – لبنان ، ۱٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، ص٥٩.

<sup>(</sup>٣) إتمام نهج البلاغة ، إعداد الشيخ حسن آل عصفور ، دار التفسير ، قم - إيران ، ط ، ١٣٢٤ه ش- 18٢٦ه ق ، - 01٧ه ق ، - 01٧ه ق ، - 01٧ه ق

<sup>(</sup>٤) فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ(واسيني الأعرج) دراسة سيميائية ، سعدية بن ستيتي ، ص٤٢.



إن الكفاية العاطفية هي التي تتيح للذوات المواجهة للعاطفة أو التي تتلقى العاطفة قدرتها على التموضع في الموقع الذي يؤهلها عاطفياً على قبول أو رفض أي نوع من أنواع العواطف لذا (ينبغي للذات ان تتوفر على كفاية استهوائية تؤهلها إلى الاضطلاع بالبرنامج الحكائي وتحقيق المراد)) (1) وإذا اردنا ان نعرف ما هو موقع التقويم العاطفي البرنامج العاطفي ، لابد ان نعرف مكونات الخطاطة العاطفية ، لانها على غرار الخطاطة الحكائية المقنعة التي تستوعب الأفعال البشرية المحتملة في سيميائية العمل ، كذلك فهناك خطاطة عاطفية مقنعة تختزل عواطف وأهواء البشر وتقوم بضبط سيرورتها من المجرد أي مستوى ما قبل الدلالة ، إلى الملموس إذ تتكون من المراحل التالية: التكون ، والتأهب ، والصوغ العاطفي ، والعاطفة ، ومن ثم التقويم .

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٤٦/١٦.

<sup>(</sup>٢) سورة الحجرات ، الآية : ٩.

<sup>(</sup>٣) سورة الحجرات ، الآية : ١٠.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٧/٨٨.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۲۰/۱۸۳.

<sup>(</sup>٦) تجليات الأهواء في رواية (الضوء الهارب) لمحمد براده ، محمد الداهي ، موقع الناقد المغربي محمد الداهي ، الأخبار السيميائيات ، الثلاثاء ٢٠١٠/٥/٢٠.



مما يعني ان العاطفة شعور يدفع إلى الفعل أو يدفع على عدم الفعل ، وهو بمثابة الأهلية التي يمكن الفعل من إرادته إلى قدرته. وللتعبير عن هذه الإرادة التي من أجزائها<sup>(۱)</sup> التقويم أو الحكم بقبول الفعل أو رفضه لابد من وجود عدة أساليب يعتمد عليها الذوات في أداء تقويمهم هذا الرفض فمن الأساليب التي تقبل فيها الأفعال مثلاً أسلوب الأمر ، وأسلوب التمني والترجي وأسلوب المدح ، وأسلوب عدم الممانعة ، وكذلك من الأساليب التي ترفض فيها الأفعال : أسلوب النهي ، والترهيب وأسلوب الذم<sup>(۱)</sup> وقد تضافرت الأساليب جميعاً في نهج البلاغة في الصيغات التلفظية التي التي لابد منها في إصدار الأحكام بالسلب والإيجاب على الأفعال التي تختفي تحتها العواطف.

## ثانياً : رفض العاطفة :

وأما رفض العاطفة فيتمحور في محاور هي: الإنسان ، والموجودات ، والأخلاق النفسية ، والأفعال. تظهر عاطفة الرفض فك الصلة بين المتضايقين على غير الحقيقة ((لَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ وَالأَفعال. تظهر عاطفة الرفض فك الصلة بين المتضايقين على غير الحقيقة ((لَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ وَلا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلا أَبُو سُفْيَانَ كَأْبِي طَالِبٍ وَلا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ وَلا الصَّرِيحُ كَالطَّلِيقِ وَلا المُوْمِنُ كَالْمُدْغِلِ وَلَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ كَاللَّصِيقِ وَلا المُحْقِقُ كَالْمُنْظِلِ وَلا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ وَلَبِئْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ))(٢) وقد يظهر النص عاطفة الرفض – رفض الإنسان – بين الشخصية وما تضايقت معه ((وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنِ فِي حُكْمِهِ وَالسَّلَامُ))(٤) وقد يتبنى النص في نهج البلاغة عاطفة الرفض بين الأنا وما التقت به بعد نكوص حاضنة الأنا ، ومن ثم دعوتها إلى اللصاق به ، والاندماج معه ((دعوني التمسوا غيري))(٥).

وتبنى عاطفة رفض الأخر بعد انزياحه عن قصدية التكليف في الوجود المتمثل في الجهاد ((وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَلْحَقَتِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُ بِي مِنْكُمْ))<sup>(٦)</sup>. وليس المتخاذلون عن حرب العدو هم الذين شكلوا الانزياح عن قصدية الوجود بل ويقصي البخيل والجبان والحريص فإن صحبتهم للحاكم مضرة للرعية ، ومفسدة للحاكم إذ يقول (هِنِيُ ((وَلَا تُدْخِلَنَ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا

<sup>(</sup>۱) تقديم كتاب (سيميائيات الأهواء) ، محمد الداهي ، موقع الناقد المغربي محمد الداهي ، الأخبار السيميائيات ، الجمعة ١/٧/١.

<sup>(</sup>۲) ينظر: معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، فضيلة عبد العباس حسن الاسدي ، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، إشراف د.علي كاظم ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص١٠٠.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٥/١٥.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ١١/١٧. والقصدية في الخطاب تتجه إلى معاوية بن أبي سفيان.

<sup>(</sup>٥) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، انتشارات كلمة الحق ، ط١ ، ١٤٢٧ه ق ، ٤٨/٢.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 1/1/1 ، وينظر : م . ن ، 1/0/1 ، 1/1/1.



يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِن الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْجِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ))(١).

وتؤدي عاطفة رفض الآخر إلى البحث عن بيئة عاطفية ضدية ، فكان المجتمع أكثر البيئات الضدية التي يمكن ان تتبنى عاطفة الرفض للشخصية أو الشخصيات الناكصة ، فثمة علاقة عاطفية قائمة بين الشخصيات المجتمعية في نصوص نهج البلاغة تقوم على الانفصال من جهة وخلق تواصلية من جهة أخرى بوساطة الضد وضده ، واستثمار عاطفة الرفض إذ ((تقر سيميائية الهوى بوجود علاقة بين الذات وعالم الموضوعات والأشياء. وهذه العلاقة قائمة على التواصل والانفصال ، بإظهار مجموعة من الانفعالات والعواطف والمشاعر تجاه الموضوع المرغوب أو المرغوب عنه))(٢).

أما الموجودات كان رفضها عاطفياً في نصوص نهج البلاغة باستعمال آليات الرفض النفسي والقولي، ففي خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية وسؤال معاوية إياه ان يصف أمير المؤمنين (طِيِّ) فقال له ((فأشهد لقد رأيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وهو يقول: يَا دُنْيًا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَقْتِ لَا حَنَ حِينُكِ هَيْهَاتَ عُرِّي غَيْرِي وهو يقول: يَا دُنْيًا إِلَيْكِ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَقْتِ لَا حَنَ حِينُكِ هَيْهَاتَ عُرِّي غَيْرِي لا حَاجَة لِي فِيكِ قَدْ طَلَقْتُكِ تَلَاثاً لا رَجْعَة فِيها...))(٢). ونجد في هذا النص ان الألفاظ الدالة على الرفض القولي والنفسي قد اجتمعتا فيه ، فمثلاً قوله (أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك) يمثل الرفض للدنيا باستخدام السؤال الاستتكاري الذي يعطي معنى النفي والرفض ، أما الرفض القولي فقد مثلته ألفاظ كثيرة في النص مثل (إليك عني ، لا حاجة لي فيك ، طلقتك ثلاثاً) فضلاً عن استخدام الألفاظ التي تدل على الرفض القولي والرفض النفسي كذلك استعمال الأساليب التي تؤدي إلى الوصول إلى معنى الرفض ((وإذا كانت الألفاظ منفردة حددت موقف المتكلم من القبول والرفض فإن الأساليب أوسع دلالة في تحديد المواقف وتحديد درجتها في نفس المتكلم))(٤). وفي كثير من نصوص نهج البلاغة تكون عاطفة الرفض متكئة على الأساليب اللغوية ((وما نلت من يشترط فيه ديبه في فلا تكذبه فرحاً))(٤) لقد كان أسلوب النهي من الصيغ الصريحة للنهي ، الذي يشترط فيه ديباك فلا تكذبه فرحاً))(٤)

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٤/١٧.

<sup>(</sup>٢) سيموطيقيا الأهواء (رواية الإرهابي ٢٠ لعبد الله ثابت انموذجاً) ، جميل حمداوي ، ط١ ، ٢٠١٦م ، ص٣٦.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٩٦/١٨.

<sup>(</sup>٤) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب ، فضيلة عبد العباس حسن الاسدي ، ص ١١٩.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٥٥/١٥ ، وقصدية الخطاب ابن عباس.



الاستعلاء ، وإذا دخلت لا الناهية على الفعل يصبح المعنى الجديد هو ترك الفعل<sup>(۱)</sup> فتحققت قصدية الخطاب.

وبواسطة أسلوب القسم تتجسد عاطفة رفض الامرة والرياسة ((أما والله مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَالاً وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً))(٢) إذ على الرغم من سيرورة بنية العاطفة إلا ان التحكم العقلي بها كان جلياً ، فتعمل ((هذه العقلانية العاطفية على تحويل ملفوظات تحول بسيطة إلى آثار حضور فمثلاً: ذوات وموضوعات وعلاقات وصل وفصل تترجم بمصطلحات محسوسة ، ويتم ذلك بواسطة وصل على الفضاء التوتري للحضور المدرك لتتولد العواطف ، ومن جهة نظر العاطفة لا يؤخذ تطور ما من حيث نتيجة ، بل من جانب حضوره ، ولا يتعلق الأمر عندها بتحول بل بحدث))(٢).

ويعد الرفض والقبول من العلاقات العاطفية المتولدة التي تتولد من حضور عواطف قبلية سبقتها بالزمن ، فلا يقع الرفض مسبقاً من دون ان تظهره عاطفة ما أو فعل ما ، فهو رد فعل لفعل ، وكذلك القبول ، فالرفض والقبول اللذان هما يشكلان ما يسمى بالشدة العاطفية التي هي عنصر من عناصر تحليل سيماء العواطف يمكن ان نسميها انفعالات ارتدادية وليست أولية ، فالحب مثلاً عاطفة أولية ، ولكن رفض الحب أو قبوله هو ما يسمى عاطفة ارتدادية جاءت بعد العاطفة الأولى السابقة.

وكذلك يمكن ان نضع درجات لهذين العنصرين العاطفيين (القبول والرفض) وهذه الدرجات تتدرج مابين القوة والضعف بحسب نوع العاطفة الأولية ونوع الفاعل. فإذا كان ذاتاً معينة تتسم بوضع اجتماعي رفيع قامت بفعل منافي للأخلاق فإن درجة الرفض لهذا الفعل تكون عنيفة جداً ، لا كما إذا قامت ذات مغمورة بهذا الفعل فإن درجة الرفض التي ستلاقيها هذه الذات ستكون أقل وطأة.

وبنفس الكيفية يكون التعامل مع نوع العاطفة أو الفعل الذي تقوم به الذوات ، فمثلاً فعل الخيانة هو فعل مرفوض عند كل الأذواق والمستويات ودرجة رفضه تقريباً متساوية أيضاً ، ولكنه إذا قيس بفعل يساويه رتبه من الجانب الديني مثل (الغيبة) فالغيبة فعل محرم شرعاً ، ولكنه لا يستهجن في كثير من المحافل وبذلك يلاقي درجة من الرفض لا ترقى إلى درجة رفض الخيانة ، وعليه يمكن ان نقول إن للتقييم الأخلاقي دور مهم في ارتفاع وانخفاض درجة الرفض للأفعال

<sup>(</sup>۱) ينظر : معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب ، فضيلة عبد العباس حسن الاسدي ، ص١٨٧.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١/٦ ٢٤١.

<sup>(</sup>٣) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصبي الدمع) ، عمى ليندة ، ص٢١.



((عندما يقول احد أني أحب فعل الأعمال الحسنة وما ينبغي فعله ، ولا ما هي الأعمال السيئة وما لا ينبغي فعله ، فمضى ذلك ان هذا الشخص يمتلك قوة أخلاقية أو وجداناً ... إذ يمكن القول إن علم الأخلاق هو العلم الذي يعرفنا ما هي الأمور الحسنة وما هي الأمور السيئة))(1). وعلى هذا المرتكز نجد رفضاً للأخلاق النفسية السيئة التي تنافي الأخلاق ورفضاً للأفعال السيئة التي تنافي الأخلاق الحميدة في نهج البلاغة ، ويستند الرفض إلى الذوق الاجتماعي العام المرتبط بالذوق الديني ، لان الكثير من الأخلاق والأفعال تتطابق دينياً وعرفياً.

ومن هذه الصفات الأخلاقية الحقد والضغينة ((أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِبْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُ لَكَ وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِي غَاشِّ وَإِنْ تَشْبَهُ بِالنَّاصِحِينَ)) (٢) فقد تضمن النص دلالات الجائز وغير الجائز وذلك ما سيضحى تحقيق هذه الأمور على أكثر قدر من الناس ، فتحقق المصلحة المرجوة من هذا التوجيه أو ذاك ، فلو كان هذا التوجيه بترك الفعل كذا أو بالقيام بالفعل كذا موجه إلى شخصية لا تحتل مكانة قيادة في المجتمع ، فإن هذا التوجيه لا يتعدى هذا الفرد نفسه أو من يحيط به من عائلته وأقربائه ، لكن الأمر مع العمال والولاة سيحتل مكانة أوسع ويأخذ حيزاً اكبر في الانتشار والذيوع.

وكما ان الأخلاق السيئة مرفوضة عند عقلاء الناس ، كذلك نجد هناك من يرفض ما هو خير وصلاح مثلما صنع إبليس عليه اللعنة في رفض طاعة الله وامتناعه الامتثال لأمر الله بالسجود لآدم ، وحاله هذه حال الكثير من العصاة والطغاة فيأتي الرفض متخذاً من العاطفة حجاجاً للاعتبار ((... ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِنَّا إِبْلِيسَ ﴾ (\*) اعْتَرَضَتُهُ الْحَمِيَّةُ فَاقْتَخَرَ عَلَى آدَمَ حجاجاً للاعتبار ((... ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِنَّا إِبْلِيسَ ﴾ (\*) اعْتَرَضَتُهُ الْحَمِيَّةُ فَاقْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ)) (٢) ، فثيمة العاطفة تتمة إلى رفض سمة الأخلاق ((ومذهب علي في الحرية يوجب عليه ان ينتبه إلى الجانب الوجداني منها تنبهاً شديداً فيلحظ ان في الإكراه إساءة إلى حياة الإنسان الداخلية تلحق الأذى في المكره والمكره)) (٤) ومثلما ان الأخلاق النفسية السيئة رفضت بأساليب متنوعة وطرق مختلفة ، كذلك الحال مع الأفعال المذمومة التي تعددت نصوص نهج

<sup>(</sup>۱) الأخلاق ، علي شريعتي ، تعريب موسى قصير ، تحقيق محمد حسن بزي ، مكتبة نبيل ، الطبعة الأولى ، العراق – النجف الأشرف ، ٢٠١٦م ، ص١٣.

<sup>(7)</sup> شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، (7) ٢٤ والخطاب وصية لمالك الاشتر ، وينظر: م . ن ، (7) (7) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، (7) المحديد ، (7)

<sup>\*</sup> سورة ص ، الآيات : ٧٣-٧٤.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٣/٨٠.

<sup>(</sup>٤) الإمام على (وليم) صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، ص ٣٤٥.



البلاغة في رفضها ((ان معرفة الطبائع البشرية تسهل التعاطي مع الناس كل بحسبه ومن ثم لا تكلف نفساً فوق طاقتها ، ولا نلوم الآخرين على أفعالهم فلو كنا نملك أفكارهم وشخصياتهم لفعلنا أفعالهم))(۱) ولابد للإنسان ان يعرف نفسه ، ويعرف علاقته بها وهو ما يسمى الأخلاق وبها بنى علاقات حسنة أو سيئة مع الآخرين ، لان الإنسان يحمل مجموعة من القيم الإنسانية ، وهو في الوقت ذاته لديه ما يناقضها وهو ما يسمى بحيوانية الإنسان ، إذ يكون الإنسان أسيراً لصفاته الحيوانية المتدنية للمتدنية ليتكامل في أخلاقه وأفعاله ليقيم علاقة طيبة مع الآخرين(١) ومن الأفعال المتدنية وينبى عنها الخلق القويم : الخيانة ، وقد شكات رفضاً في نصوص نهج البلاغة ((فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمُ بِسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَاتَةٍ الْجَمَعَتُ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ عَلْدَهُ أَلْ عُمُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ عَلْدَةُ فَي بَدَيْهِ وَالْخِيَانَةِ وَقَالَاتُهُ وَقَلَدْتَهُ الْعُقُوبَة فِي بَدَيْهِ وَالْخِيَانَة وَقَالْدَتُهُ عَلَيْهِ عَنْدَكُ أَخْبَارُ عُيُونِكَ الْمَذَلَة وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَة وَقَلَدْتَهُ عَلَيْهِ عَلْمَ الْمُذَلَة فِي بَدَيْهِ وَأَخَذْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَة وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَة وَقَلَدْتَهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى المَدَلَة وَالله المُعَلَقَة وَاللهُ الْمُنَالَة وَالله المُنْقَة عَلَيْهِ عَلْمَ الْمُدَانَة وَالَهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَلْمَالُهُ مَلَاهُ الْعَلَيْهِ عَلْمَ الْمُعَلِّمُ اللهُ عَلَى الْعَلَامِ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ المِنْهُ المُنْكَانُ اللهُ عَلَى المُنْلِقَةُ وَلَى المُنْ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ المَنْقَامُ الْمُعَلِّمُ المَلْهُ الْمُعَلِّمُ الْمُنَالُهُ وَلَكُونُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المَلْهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُنْكَالِهُ اللهُ المُنْكَالِهُ المُعَلِّمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُنْكَالِهُ اللهُ المُقَلِّمُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُعَلِيْهِ المُعْلَقِيْنِ المَالِمُ المُنْكَالِهُ المَالِمُ المُنْكَالِهُ الْمُعَلِيْكُ المُعْلَقُهُ المُعَلِيْكُ المُعْلَقُهُ المِنْكُونِ ال

ومن الأفعال القبيحة التي هيمنت على عاطفة الرفض في نهج البلاغة الرشوة ((وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنَئِتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتُ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنَئِتُهَا كَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتُكَ الْمِبُولُ أَمْ رَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتُكَ الْهَبُولُ أَعَنْ دِينِ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي...)) (٤) وكذلك نجد أسلوب الرفض يكون عنيفاً وشديداً مع الأفعال التي تضر مباشرة بأقوات الناس ومعايشهم كالاحتكار وهو جمع الطعام وحبسه يتربص به الغلاء (٥) الذي شكل عاطفة الرفض في نصوص نهج البلاغة ((فَامْنَعْ مِنَ الإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ النَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنْعَ مِنْهُ وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْدِفُ اللّهَ لِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكُلْ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِلْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكُلْ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِلْفَوْرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكُلْ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِلْمُرْافِ)) (١٠).

<sup>(</sup>۱) الدين المعاملة فن العلاقات الاجتماعية ، حسين نجيب محمد ، ط۱ ، ۱٤٣٤هـ/۲۰۱۳م ، لبنان ، مكتبة شهيد الجمعة ، بغداد ، مدينة الصدر ، ص٣٩.

<sup>(</sup>٢) ينظر: التكامل الاجتماعي للإنسان ، مرتضى المطهري ، ص١١٠.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٧/٥٤.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۱۱/۱۹۹۱–۱۲۰.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٥٣/١٧. وقصدية الخطاب وصية لمالك الاشتر.



وكما كان رفض التعظيم من القيم العاطفية التي وردت في نصوص نهج البلاغة ومنه ((مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ فَقَالُوا خُلُقٌ مِنَّا تُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا يَتْتَفَعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ وَإِنَّكُمْ لَا اللَّهِ مَا يَتْتَفَعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ وَإِنَّكُمْ وَمِنَا لَنَعْتُهُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دَنْيَاكُمْ وَبَشْفَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَخْسَرَ الْمَشْفَقَةُ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّار))(١).

وكل الأفعال التي شكلت رفضاً في نهج البلاغة كانت أفعالاً عامة ولها علاقة مع عامة المجتمع ، فكان رفضاً عنيفاً جداً ((ذَكرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلاَّصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَبِالسَيْفِ مُخَوَّفِينَ فَلَبَّتْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ)) (٢). فكان السياق العاطفي في نهج البلاغة يمارس أسلوب الرفض الذي هو عنصر تقييمي لفظي من عناصر تحليل الخطاب السيميائي ، قد مارسه بجميع أنواعه الشديدة والخفيفة وبكل أساليبه اللفظية والنفسية والأسلوبية ، وكذلك منح المتلقي المبررات على الرفض والنتائج على عدم الالتزام ، إن الأهواء هي التي جعلت من شدة العاطفة تتكلف بدلالة سيميائية يمكن الاعتداد بها معياراً لقياس العاطفة من جهة والاستدلال بها على دلالة العاطفة من جهة أخرى..

#### ٢-عنصر الكمية :

لا يمكن قياس الانفعالات والعواطف بالشدة فقط ، بل بالكمية والامتداد أيضاً لان هناك صفات تتشابه من ناحية العاطفة، لكنها تختلف من حيث الكمية، فالشح ينسبه التقتير، لكنه يختلف عنه في الكمية العاطفية ، ورجوع ذلك إلى قيمة الموضوع الذي يرغب فيه ، التي تتعلق بالملفوظ ذاته والموضوع ذاته في آن واحد ، وكذلك متعلقة بحجمها وكميتها كقيمة.

والكمية تعني انتشار الانفعال العاطفي ثم ارتباطه بالفضاء ، ويكون قياس الكمية بقياس الامتداد الذي تمثله المسافة والمدة وعند اجتماع هذين المحورين نحصل على ما يسمى الوزن العاطفي. والشيء الذي نقيسه بالنسبة للموضوع هو الرغبة أو المبتغى وذلك لكي نحدد قيمة الموضوع ، فإذا كان هذا الموضوع على أجزاء أي ان الذات العاطفة تقوم بتجزئته فلا يبدو مجملاً ، بل تقوم بإخفاء شيئاً منه مثل الذي نجده عند الذات المغرمة ، التي تعتني بأمور وتهمل أخرى ، وهوية الذات مبنية على حالات وأدوار متعددة كل دور منها من المحتم أيضاً ان يكون مركباً من كفاءات عديدة الأمر الذي يجعل التوافق مابين هذه العناصر من الصعب جداً أو انه يؤدي إلى عدم النتاسق بالنظر إلى الاضطراب الذي يمكن ان تحسه الذات العاطفة. ومبدأ انعدامه يأتي من

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٦٢/١٨ ، وينظر: م . ن : ١٠/٩.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۱۰/۱۵.



هنا ، حيث تقوم العاطفة بعملية تسيير الأجزاء التي تكون (الأنا) فتصبح العاطفة رابطاً فعالاً تؤدي دور التماسك لما سيصبح ثابتاً فيسمى مزحاً أو يسمى طبعاً.

ان استعمالنا في كلامنا التسميات التي تدل على الشحنة العاطفية من دون ان نفرق بينها ، ذلك مرده لانها متفاوتة فيما بينها من كمية وشدة ، وقد قام جاك فونتيني باستعمالها بتفاوتات بسيطة تحت مسميات مختلفة مثل: انفعال ، ورغبة ، وعاطفة ، واحساس. وتكون محددة بفترات زمنية معلومة وبشدة معلومة أيضاً ، وعند حالة الانفعال من الإحساس إلى حالة الانفعال فإن الزمن يمضي وتؤول الشدة إلى النقص ، ماعدا حالة الهذيان ، في حين ان تكرار الإحساس مع الانفعال لا يؤدي إلى انخفاض في الشدة بل انه يقوم بزيادتها ، فالشدة العاطفية اذن تقاس بالمقارنة مع الكمية وكذلك الكمية تقاس بمقارنتها مع الشدة (١). وبذلك فإن الشدة ((تتحدد الإحساسات من خلال محور المتعة والألم ، وتتجم عن التكوين البيولوجي لدى الإنسان. وبوساطتها يرتد ما هو طبيعي في الطبيعة الإنسانية إلى الحيوانية ، وتتفرع إمارات الإحساس (غرائز ورغبات) وامارات التفكير (ردود الفعل) وتتشطر هذه الأخيرة إلى أهواء هادئة وعنيفة))(٢) وان علاقة القلق بالفعل الانفعالي تشبه كثيراً علاقة الشحنة العاطفية بالفعل البدني أي تعبئة ذات انفعالية ذلك ان ((التقلبات المميزة للتمظهر المدروس تبدو غير قابلة فعلاً للفصل عن المكون الكمى ، بحيث أن رهان التوترات بين قوى التماسك وقوى التشتت يمكن في ثبات عامل جماعي))<sup>(٣)</sup> واذا أردنا ان نعرف ماهية الكمية العاطفية بصورة مبسطة ، يمكن أن نقول عنها · إنهاظ اتحاد حالة الإحساس عند الذوات مع حالة الانفعال في زمن معين ، وفترة التقاطع مابين هذه العناصر تمثل أكبر قيمة من العاطفة ، وكلما ابتعدت عن نقطة التقاطع تقل كمية العاطفة إلى ان تصل إلى درجة الانفصال مابين الإحساس والانفعال والزمن يتلاشى يصبح ممتد ، ونستطيع ان نمثل لهذه الحالة العاطفية مثل أشعة الشمس والعدسة المكبرة التي عندما تسطع عليها أشعة الشمس في نقطة التقاء معينة تجمعها مكونة منها حزمة ضوئية حارقة ، وكلما ابتعدت كلما تفرقت أشعة الشمس حتى تصبح الأشعة طبيعية كغيرها. فبالتقاء أشعة الشمس مع العدسة في زمن معين

<sup>(</sup>۱) ينظر: فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ(واسيني الأعرج) دراسة سيميائية ، سعيدة بن ستيتي ، ص٤٢-٤٣.

<sup>(</sup>٢) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد٣ ، المجلد ٣٥ ، مارس ٢٠٠٧ ، ص ٢١٥.

<sup>(</sup>٣) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص ٢٢١.



كان انفعال الضوء شديداً وهذا ما يمثله النقاء الأحاسيس مع الانفعال في زمن معين يولد كمية عالية من العاطفة.

وفي نصوص نهج البلاغة نجد ان عنصر الكمية العاطفية أو الوزن العاطفي قد تحكم بعواطف عديدة مثل الحب والبغض والخوف والغضب والتحسر كما سنرى. فمثلاً عاطفة الحب مرتفعة تجاه الأصحاب كأبي سلمة المخزومي الذي كان عاملاً على البحرين ((فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظُلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهادِ الْعَدُو وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّه))(١) وهذا النوع من العواطف ذات الكمية المرتفعة يكون ممدوحاً لانه يقع غي خانة الانفعال الايجابي من عمله واستقدامه لان عاطفة الحب تجاهه مرتفعة لإيمان أبي سلمة وإخلاصه للإمام وللدين فأوجبت التحايث المكاني.

ولكن هناك موارد تكون فيها قيمة عاطفة الحب غير ممدوحة بل تؤدي إلى الهلاك ((هَلَكَ فِيَ رَجُلَانِ مُحِبِّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ)) (٢). فارتفاع كمية الحب تجاه الآخر أهلكت صاحبها لانه سيذهب به الحب إلى غير الحق ((وَسَيَهْلِكُ فِيَ صِنْفَانِ مُحِبِّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ)) (٣).

أما المورد الثاني إذا كانت كمية الحب المرتفعة تجاه أمر خسيس لا يستحق ذلك فإن هذه الكمية المرتفعة تجاهه تكون مثلبة ومنقصة وأيضاً تؤدي بصاحبها إلى الهلاك مثل حب الإنسان للدنيا وطلبها بأي ثمن حتى على حساب الدين والأخلاق ، واعيبت عليه هذه الكمية المرتفعة من الحب تجاه الدنيا التي تكتسبها الذات بالغدر والخداع والخيانة والكفر فقال (وليم) ((فَإِنَّكُ قَدْ جَعَلْتَ لِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِي ظَاهِرٍ عَيَّهُ مَهْتُوكٍ سِتُرهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَبَعْتَ لِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِي ظَاهِرٍ عَيَّهُ مَهْتُوكٍ سِتُرهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَصْلًا أَتَبَاعَ الْكُلْبِ لِلصَّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَتْتَظِرُ مَا يُلْقَى إلْيهِ مِنْ فَصْلُ فَي اللّه وَلَيْتَهِ الله الله الله الله الله الله الموجيه الاختياري إلى فيجب العقاب ، أو الأمر بأفعال فعلها يسقط الفرض وتركها أفعال فعلها يوجب الثواب وتركها لا يوجب العقاب ، أو الأمر بأفعال فعلها يسقط الفرض وتركها محرم وبتركها يسلم المرء ، وهذه الخطابات في أغلب الأحيان معبئة بالعاطفة بكميات مختلفة بحسب نوع الفعل ومن وجهت إليه بوصفها خطاباً من الأعلى تكون معبئة بالعاطفة بكميات مختلفة بحسب نوع الفعل ومن وجهت إليه بوصفها خطاباً من الأعلى الأدنى ، فمن ((المعروف ان السلطة بمعناها العام هي الحق في الأمر فهي تستلزم أمر الله المراء ، فور المعروف ان السلطة بمعناها العام هي الحق في الأمر فهي تستلزم أمر

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٨٦/١٦. ومثله ١٥/١٧ ، و ٩٢/١٩.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸/۳۲۳ ، و ۲۰/۰۰۳.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۸/۲۰۲.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٢٧٨/١٦-٢٧٩. قصدية الخطاب لعمرو بن العاص.



ومأمور وآمراً له الحق في إصدار أمر إلى المأمور ، ومأمور عليه واجب الطاعة للأمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه))(١).

وهذه الخطابات تؤدي دورها في تقويم المجتمع سواء، وان اختلفت العاطفة المشحونة فيها. فارتفاع كمية البغض مثلاً لأشخاص معينين يستوجب السؤال عن الأسباب وإذا عرف السبب استوجب على الآخر ترك ما يوجب هذا البغض يعني ترك المعصية أو الفعل القبيح الذي يوجب البغض، مثلاً نجد ان كمية البغض مرتفعة جداً في نصوص نهج البلاغة تجاه من يستحقون هذا البغض لأفعال قبيحة فعلوها أو لأخلاق ذميمة حملوها ، مما يجعل كمية البغض مرتفعة تصل إلى اللعن ((يا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا قَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ))(٢).

ولكن الأمر الذي جعل درجة البغض نكون مرتفعة جداً تحقق النقاء الإحساس بالبغض تجاه المنافق مع الانفعال ، فارتفعت درجة البغض ويمكن ان تكون غير مرئية أو غير خارجة للعلن ، إلا ان هذه العاطفة تصبح مرتفعة وتظهر إلى العلن بقوتها إذا توفرت لها هذه العوامل الثلاثة أي الإحساس والانفعال والزمن. ((مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمًا لِي عَلَيْكَ لَغَنَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ عَائِكِ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِي )) (مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيْ مِمًا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةُ اللَّهِ وَلَعْتَةً اللَّهُ وَلَعْتَهُ وَلَعْتَهُ وَلَعْتَهُ مَنْ النوع الذي تظهر فيه عوارض خارجية بسيطة والسبب ان كلما كان الفعل غير متوقع كلما كان ظهورها أقوى على الجسم ، ولكن هذا لا ينبغي ان تكون درجة العاطفة مرتفعة ، أي درجة البغض لان الإحساس بالبغض تجاه الآخر أصلاً موجود وتتمظهر به شخصية الآخر فكانت العوارض الخارجية ضعيفة ، ومع الإحساس بالبغض اتحد الانفعال في نقطة زمنية معينة وهي لحظة الاعتراض ، أي اعتراض الأشعث على أمير المؤمنين (هيه أثناء الخطبة بقوله هذه عليك لا لك.

ونجد ان كمية البغض لا تكون مرتفعة تجاه الآخر المفرد ، بل تكون أحياناً مرتفعة تجاه مجموعة من الناس ، إذا تشاركوا في عمل جماعي يستحق البغض ، إذ تضمنت بعض نصوص نهج البلاغة بعضاً لمن تخاذل عن أداء الحدث وتمثل في ثيمة الحرب ، فالتخاذل عن الحرب عمل جماعي يحصل بالتواكل والتثاقل وسببه ان الأنا يفشل في توجيه إرادتها فالإنسان ((لديه

<sup>(</sup>۱) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، ط۱ ، بيروت – لبنان ، ۲۰۰٤ ، ص ۲۲۱.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٧٤/٨. وقصدية الخطاب للمغيرة بن الأخنس.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ١٩٦/١ ، وقصدية الخطاب تتجه للاشعث بن قيس.



امتياز من بين كافة المخلوقات وهذا الامتياز هو انه ذو بعدين ؛ بعد مادي ، والآخر حيواني يسمونه في الفلسفة: كما يسمى جسم الإنسان في علم النفس باسم الرغبات أو الغرائز ويسمى في الأخلاق والعرفان الإسلامي باسم الاتجاه الحيواني ، أو البعد الحيواني للإنسان))(۱) وهذا الفشل في توجيه الإرادة ايجابياً مصدره البعد الحيواني للإنسان وحب الرغبات والغرائز ، لذلك نجد ان عاطفة البغض تجاه من تخاذل عن دعوة الجهاد في نصوص نهج البلاغة عالياً جداً مما أدى إلى الانقلاب بالقيم الوجودية إلى أضدادها محاولة في استهجان الفعل ((يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ))(٢).

والخيانة من الأفعال التي تحركها الرغبات والغرائز وهي من أرذل الأفعال لانها لا تقع بين الأعداء فلم نسمع عن أحد خان عدوه بل هي تقع بين الاخوان والأصدقاء ، لذلك يكون طعمها مرا جداً لانها تصدر أحياناً ممن يوثق بهم ويتوقع منهم الإخلاص ، فكانت نصوص نهج البلاغة تتضمن كمية عالية من الانفعال مؤسسة عاطفة شديدة ((فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَقَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهُمَةِ))(٢).

وأما الأفعال التي أصلها الحقد والحسد وعدم الإنصاف فإن عاطفة أمير المؤمنين (هليم) تجاهها عالية ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْلاً هُوَ لِي))(٤) ، فقد كانت كمية البغض عالية تجاه الآخر (قريش) ومن مارس التعنت ضد الرسول (عَلَيْمُ) والدعوة الإسلامية ((وهو الذي احنق قريشاً والعرب وركب أكبادهم بالبراءة من آلهتهم ، وعيب دينهم وتضليل أسلافهم ، ثم وترهم فيها بعد قتل رؤسائهم وأكابرهم))(٥).

وكذلك كمية البغض تكون عالية لمن لا يبصر الحق أو يبصره فيحيد عنه طمعاً في الدنيا وحرصاً عليها ، حتى وان كان بطرق غير مشروعة ، ولاسيما إذا كان الآخر الجمعى يتسم بسمة

<sup>(</sup>۱) جهاد النفس ، حسن مظاهري ، ترجمة لجنة الهدى ، دار المحجة البيضاء ، ط۲ ، بيروت – لبنان ، ۲۰۰۹هـ/۱ م ، ص۳۳.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٧٨/٢. وقصدية الخطاب للمتخاذلين عن الجهاد.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ١٧/٤٤.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٩/١٨٦.

<sup>(°)</sup> سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد ، يوسف بن أحمد آل عصفور ، تحقيق محمد عيسى آل مكباس ، دار العصمة ، البحرين ، ٢٨٤١هـ/٢٠٠٨م ، ٢/٤٥٤.



الحقد ، لذلك فإن كمية الغضب تجاهه عالية جداً ((وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقُعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقِ))(١).

ومن العواطف الأخرى التي يمكن ان ينطبق عليها مقياس درجة العاطفة أو ما يسمى (بالوزن العاطفي) الذي هو كما مر سابقاً اتحاد الإحساس مع الانفعال ويتقاطعان في وحدة زمنية معينة تشكل تغيراً في العاطفة من مستواها الطبيعي أما بارتفاع كمية العاطفة أو بانخفاضها ، هي عاطفة الخوف التي لها آثارها السلبية والايجابية على المجتمع البشري<sup>(۲)</sup>. والخوف عاطفة يمكن ان تكون موجودة في أغلب نفوس البشر ، لكنها تتفاوت في درجة وجودها أي كميتها ، فهناك خوف طبيعي هو مستقر في الأذهان والعقول بنسبة معينة تكون طبيعية تحفظ للإنسان توازنه ، وإذا أصبحت نسبة هذا الخوف قليلة تؤدي بالإنسان إلى الشجاعة وإذا ارتفعت درجة بسيطة تؤدي إلى التهور وهناك فارق بين الشجاعة والتهور ، كما انها إذا انخفضت تؤدي إلى الجبن ، وكما ان الشجاعة ممدوحة فمن الخوف ما هو ممدوح وما هو مذموم ، فالخوف من الأعداء مذموم والخوف من الله ممدوح ((والخوف يراود الإنسان لأسباب شتى منها خوفه لفقدان ما يحب ، وخوفه لضياع جهده في عمل ما ، أو خوفه مما يفاجئه ولم يحسب له حساباً وغيرها من الأسباب الدنيوية والاخروية ، ولكن هناك من ينتابه الخوف على الآخرين بسبب ارتكابهم المعاصي ومعرفة عاقبتهم والاخروية ، ولكن هناك من ينتابه الخوف على الآخرين بسبب ارتكابهم المعاصي ومعرفة عاقبتهم ، وهذا هو خوف الأولياء على العباد ، والخوف من الله هو من تقوى القلوب)) وقد ورد الخوف في نصوص نهج البلاغة متجلياً في وزن عاطفي تمثل ارتفاعاً عاطفياً ((...آو مِنْ قِلَةِ النَّادِ،)

وللخوف اقسام عديدة وتفصيلات كثيرة ، وهو في كثير من الأحيان فضيلة ، لانه يفيد في الاعتبار مما يجب تجنبه للفوز بالآخرة (٥) ، وكما ان الخوف من أهوال الآخرة فإن الخوف من

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٨٥/١٦ وقصدية الخطاب لأهل البصرة.

<sup>(</sup>٢) الإسلام منهج مشرق للحياة ، باقر شريف القرشي ، مهر أمير المؤمنين (هير) ، قم – إيران ، ط١ ، ٢٥ هـ/٢٠٠٤م ، إصدار مكتبة الإمام الحسين (هير) العامة ص٢١.

<sup>(</sup>٣) تفسيرات فيسلوجية في نهج البلاغة ، عمار جاسم مسلم ، منشورات الاجتهاد ، ط١ ، ١٤٣٠ه/٢٠٩م ، ص١٢ ؛ وكذلك ينظر: الاعتبارات في كربلاء تطبيقات تاريخية على مفردات أخلاقية من جامع السعادات للعلامة النراقي (قده) ، تصنيف حسين شبر البحراني ، تحقيق محمود الغريفي ، دار حفظ التراث البحراني ، ط١ ، ١٤٢٨ ، دمشق – سوريا ، ص٣٦٣.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٩٦/١٨.

<sup>(°)</sup> ينظر: أحوال السالكين الصبر والشكر والرجاء والخوف والفقر والزهد ، الفيض الكاشاني ،٣ دار المحجة البيضاء ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٢١هـ/٢٠٠٥م ، ص٢٣٧.



أهوال الدنيا يؤدي إلى اللجوء إلى الله ، مثل الخوف من الجفاف الذي يؤدي إلى القحط ، فإن درجة الخوف مرتفعة جداً وكمية عالية من خوف الجفاف ، مما أدى إلى اللجوء إلى الله والتضرع اليه وطلب الغيث ((اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا ، وَاغْبَرَتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ دَوَابُنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا ، ... اللَّهُمَّ سُقْيًا مِنْكَ مُحْيِيَةً ... اللَّهُمَّ سُقْيًا مِنْكَ مُحْيِيةً ... اللَّهُمَّ سُقَيًا مِنْكَ مُحْيِيةً ... اللَّهُمَّ سُقَيًا مِنْكَ مُحْيِيةً ... اللَّهُمَّ سُقَيًا مِنْكَ مُحْيِيةً ... اللَّهُمْ سُقَيْلُ مِنْكَ مُحْيِيةً ... اللَّهُمَّ سُقَيْلُ مِنْكَ مُحْيِيةً ... اللَّهُمْ سُقَيْلُ مِنْكَ مُحْيَابًا مِنْكَ مُحْيَابًا مُنْكَ مُحْيَابًا مِنْكَ مُحْيِيةً ... اللَّهُمْ سُقَيْلُ مِنْكُ مُحْيَابًا مُنْكَالًى عَلَى أَوْلَادِهَا ، ... اللَّهُمْ سُقَيْلُ مِنْكُ مُعْتَى أَوْلَادِها ... اللَّهُمْ سُقَيْلًا مِنْكَ مُعْتَى أَوْلَادِها مُنْكُونَا الْكُونُ الْعَلَالِي اللّهُ الْعَلَى الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِ

وكما ان للخوف أسباب كثيرة وموارد متعددة كذلك فإن هناك عاطفة أخرى لا تقل تأثيراً على حياة الإنسان فتتحكم به وتصبغ ملامح وجهه وأحياناً تصبح صفة ملازمة للإنسان إذا استمر استشعاره بها ، وهي عاطفة الحزن ، فهي عاطفة لا يمكن الفصح عنها ولا يمكن التغلب على النفس في كتمانها ، فالإنسان الذي يشعر بالحزن لا يستطيع ان يتصنع الفرح أبداً بل ان حزنه يهيمن عليه وقد تظهر عوارضه الخارجية على الإنسان كالبكاء (٢) والعبوس وتغير لون الوجه ، وان منه ما يؤدي إلى عوارض شديدة ، وأسباب الحزن كثيرة جداً منها ((فراق الأحباب وموتهم : ﴿ وَرَّرَكَى عَنْهُمْ وَقَالَ مَا الشَّفَى عَلَى يُوسُفَ وَا يُبِصَّتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنُ فَهُو كَظِيمٌ ﴿ (١)) (٤).

ويمكن ان تكون أسباب الحزن دنيوية كالحزن على فقد الأحباب أو على أمور دنيوية كالمال مثلاً أو الصداقات ومنها أخروية ، كحزن المؤمن إذا رأى من يكفر بالله كما في قوله ﴿وَلاَ يَحُزُمُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفُرِ إِنْهُمُ لَن يَضُرُّوا اللّهَ شَيْئاً ﴾ (٥) ، ومن أسباب الحزن أيضاً الشعور بالضعف (٦).

ولكن الحزن في نصوص نهج البلاغة هو من النوع الذي عاشه نبي الله يعقوب (هلي) وكميته عالية جداً في كل نص يذكر فيه رسول الله (عليم) تتضح فيه شحنة عالية من الحزن الذي مصدره الحب. فكما ان الحزن أنواع مختلفة فمصادره أيضاً مختلفة ، وأنبلها الحزن الذي مصدره الحب ، لان هناك حزن مصدره الخوف وحزن مصدره الشعور بالظلم وحزن مصدره الغضب ... ، إلا ان الحزن الذي مصدره الحب يكون أنبل أنواع الحزن ((إنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ الْجَرَعَ الْحَرْنِ الْجَرْعَ الْجَرَعَ الْحَرَى الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَنَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْبَعْرَعَ الْجَرَعَ الْبَعْرَعَ الْحَرَى الْبَعْرَعَ الْجَرَعَ الْحَرَى الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْبَعْعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْجَرَعَ الْ

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٦٢/٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر: التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان ، شارليس داروين ، ص٢٦٩.

<sup>(</sup>٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٤.

<sup>(</sup>٤) موقع سبلة عمان ، تحت إدارة وإشراف مؤسسة الاتجاهات النقنية ، ٤٢ ، سبباً للحزن في القرآن ... ويبقى العلاج بيد الإنسان ، غياثي عمان ، ٨ ، ١ ، ٢٠١٣.

<sup>(</sup>٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٦.

<sup>(</sup>٦) أسباب الحزن في القرآن الكريم ، رولد خرس ، جريدة المصري اليوم ، مؤسسة المصري اليوم للصحافة ، ٩- ٢٠١٦ ، ٢٠٠



لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ))(١) هذا هو الحزن الشديد الذي تميز بكميته المرتفعة والعالية .

وكما استقصينا كمية العاطفة المرتفعة في نصوص نهج البلاغة فلابد ومن وجود نصوص فيها عاطفة منخفضة ، ونلاحظ عند دراسة هذه النصوص انها على نوعين ، النوع الأول هو المتوقع أي ان العاطفة ضعيفة ، والنوع الثاني هو نوع غير متوقع لانه يوجه توظيف الحب والاحترام وسبب انبثاق هذه العاطفة الضعيفة هو كما يحدث في العاطفة ذات الكمية المرتفعة ، اتحاد الإحساس مع الانفعال في نقطة زمنية محددة. فالنوع الأول المتوقع نجده في انخفاض عاطفة الحب تجاه الآخر ، فاتحاد الإحساس مع الانفعال في نقطة زمنية ، أدى إلى انخفاض عاطفة الحب تجاه الآخر ((يا ابن عباس ، ما يُريدُ عُثْمَانُ إلا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحاً بِالْغَرْبِ، كمية الحب تجاه الآخر ((يا ابن عباس ، ما يُريدُ عُثْمَانُ إلا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحاً بِالْغَرْبِ، وقد يكون التوقع سبباً في رشوح انخفاض العاطفة دَقَعْتُ عَنْهُ مَتَى خَشِيتُ أَنْ أَخُونَ آثِماً))(٢). وقد يكون التوقع سبباً في رشوح انخفاض العاطفة وتجليه نصياً ((أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُقَ بِكُمْ))(٢).

أما انخفاض عاطفة الحب بشكل مفاجئ ، وذلك كما ذكرنا باتحاد العاطفة مع الانفعال في نقطة زمنية محددة ، انخفضت درجة العاطفة نحو الآخر ((أَمًا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةٍ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلُوانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ ...)(٤).

ومثلما حدث مع عثمان بن حنيف حدث مع كميل بن زياد النخعي عامله على هيت ، لانه ترك جيش العدو يجتازه ويغير على المناطق المجاورة من دون ان يمنعه ، إذ عد أمير المؤمنين (طِيع) هذا الأمر عجزاً وتضيعاً لما عنده من المهام وهذا ما أدى إلى ضعف عاطفة الحب تجاهه لانه مقصر في واجبه ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّي وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِي لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأَيٌ مُتَبَّرٌ وَإِنَّ تَعَاظِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيا وَتَعْطِيلُكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأَيٌ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ حِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ عَلَى أَوْلِي يَرُدُ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأْيٌ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ حِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَوْلَا مَعْنِ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِ وَلَا مَهيبِ الْجَانِبِ وَلَا سَادً ثُغُرَةً وَلَا كَاسِر لِعَدُق شَوْكَةً وَلَا مُغْنِ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ غَيْر شَدِيدِ الْمَنْكِ وَلَا مَهيبِ الْجَانِبِ وَلَا سَادً ثُغُرَةً وَلَا كَاسِر لِعَدُق شَوْكَةً وَلَا مُغْنِ عَنْ أَهْلِ مِصْرِه

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۹۹/۱۹ ، وقصدية الخطاب لقبر الرسول (ﷺ) ، ومثله ، ۳۱٤/۱۰ ، ۳۱۸/۱۰ .

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸۷/۱۳.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ٢/٢/٢ ، وقصدية الخطاب للمتقاعسين عن الحرب.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٢٠٤/١٦ ، وقصدية الخطاب لعثمان بن حنيف ، وينظر: م . ن ، ٣٨٢/١٦ -٣٨٣ ، ٩٢/١٧.



وَلَا مُجْزِ عَنْ أَمِيرِهِ ))(١)، لقد اتضح ان كثيراً من العواطف ظهرت للعيان بسبب موقف واحد وهذا الموقف اجتمعت فيه عناصر عاطفية هي الإحساس بالعاطفة عند الذوات ، مع الانفعال الذي يتولد من فعل معين إزاء العاطفة والنقطة الزمنية التي يلتقيان فيها مما يؤدي إلى تغير مقياس كمية العاطفة سلباً أو إيجاباً ، فقد ترتفع عاطفة الحب وقد تتخفض وقد ترتفع عاطفة البغض وقد تتخفض وهكذا مع العواطف الأخرى. ولا يعنى انخفاض عاطفة الحب تحولها إلى عاطفة البغض ، بل انها سوف تبقى عاطفة للحب ولكن كميتها منخفضة ، وكذلك لا يعنى انخفاض عاطفة البغض انها أصبحت عاطفة حب ، بل انها عاطفة بغض ولكن بكمية منخفضة.

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٩٢/١٧.



### المبحث الثانى : المخطط النظامي العاطفي للحب والبغض:

إن مصدر الصعوبة في أساس دراسة الكون العاطفي هو العودة إلى المحافل الثقافية التي تتدخل في مستويات وأماكن عديدة ، إذ كانت المواجهة في المستوى الخطابي ، خلال عملية التحسيس والتخليق ، اللذين يميزان النشاط التلفظي في الحقول المدروسة ، وكذلك في النموذج السيمو سردي ، إذ يقوم هذا النظام بالانتقاء داخل كل العدد الكيفية التي يمكن تتاولها ، ولكنها تتجلى في مستوى الشروط التوترية القبلية ، ولكن التقلبات التي تميز التمظهر المدروس لا تبدو قابلة للفصل عن المكون الكمي ، بحيث ان الرهانات التوترية بين قوة التماسك وقوة التشتيت تكمن في ثبات العامل الجماعي ويضاف إلى ذلك ان مآل موضوع التأويل الحصري يختصره في مبدأ تبادل القيم بتدفق داخل الجماعة. فضلاً عن ذلك لا التحسيس ولا التخليق يستطيعان ان يفسرا من دون الإحالة على ظاهرة معينة يمكن ان نعيدها إلى المستوى الابستيمولوجي، ويمكن ان يكون النشاط التلفظي هو الذي يذلل كل العقبات ، لانه كاف في التعالق بين السردية والخطابية (۱).

ويبدو ان التوترات العاطفية هي بشكل سابق وتنسيق التصنيف المقولي للعوامل وتشكلها ، أو ما يسمى بالدفق المتداول للقيم الذي يقوم بالحركة وفق وضع ما يسمى بالوجود الراهن الذي يقصد به الوجود الملموس الواقعي ، حيث تندرج الموجودات ضمن دلالة زمنية وفضائية ، ضمن سلسلة من المحددات الأخرى.

وإذا رجعنا إلى التخطيب لابد من تميز نوعين من الظواهر المعروفة وغير المعروفة أو معروفة بشكل سيء ، ويلعب التحسيس والشعور بالعاطفة وخلقها دوراً في الضبط بوساطة تصنيفها للأدوار الباتيمية والأدوار الأخلاقية بحيث يقومان بتوقع سلوك الأفراد ، وان معرفة سلوك الأفراد تؤدي إلى ما للأدوار الباتيمية والأدوات بوصفها ذات محبة أو ذات مبغضة ، مما يؤدي إلى معرفة الصفات الأخلاقية التي تمكن كل فرد من ممارسة علاقاته الاجتماعية ، والتعرف مسبقاً على سلوك الغير ومن ثم إلى تكييف السلوك وفقاً لها لذلك فإن التحسيس وكذلك التخطيب ليسا طريقتين للوصف فقط ، بل هما عمليتان تخضعان لعوامل التلفظ ، وإن الصنافات الثقافية التي تسهم في بلورتها ما هي إلا رهانات الاستراتيجية التواصلية ، أي انها تتحكم في أجزاء كبيرة من عمليات تبادل التصورات العاطفية ((يعتبر فونتاني ان العاطفة في الخطاب تابعة لما هو معاش ، والتطبيق العملي التلفظي هو الذي يخطط البعد

<sup>(</sup>۱) ينظر: سيميائيات الأهواء ، من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، ترجمة: سعيد بنكراد ، ص ۲۱۹.

<sup>(</sup>٢) ينظر: م . ن ، ص٢٢-٢٢٢.



العاطفي بنفس الطريقة التي يخطط بها الأبعاد الأخرى ، وهنا ما يسمح للعاطفة بان تفلت من كونها إحساس بحت ، ويجعلها تسجل في أشكال ثقافية تمنحها معناها بتزويدها بشكل سلسلة نظامية ، تكون خاضعة لمخططات التوتر))(١).

وقد ((سعت سيمياء العواطف في نظريتها التحويلية ان تضع أهم الوسائل الإجرائية لتحيل العاطفة في الخطاب والمخطط العاطفي جاء بديلاً عن المخطط السردي الأساسي المعروف بسيمياء الحدث))(٢) وتعد العاطفة في الخطاب هي الاختيار الذي يتوجه للإحساس بالنظر للحضور إذ انها شدة توتر بالجسد ، أو انها كمية يتحكم فيها الانفعال بالانقسام أو الاجتماع ، ومثل غيره من الأبعاد الخطابية إذ ان البعد العاطفي يتمثل انطلاقاً من الإشارات التلفظية ، وهذا هو الذي يسمح بالخروج من الإحساس الخاص حتى يصبح واضحاً ، ويمكن ان يسجل شكلاً ثقافياً يعطيه معنى ، بمعنى أدق انه كمقطوعة نظامية تتعرف به ثقافة معينة على عاطفة من عواطفها.

ويمكن ان نمثل مسار الذات العاطفة بالخطاطة الآتية:

اليقظة العاطفية →الاستعداد العاطفي →المحور العاطفي →الانفعال التحسسي →التهذيب وتعد اليقظة العاطفية المرحلة التي تظهر فيها الذات العاطفية في خطاب ما وهي حاملة لعاطفة معينة ، حيث يكون العمل متهيئ حتى يلقى تأثير الحضور ، وفي الوقت نفسه تكون حساسيته في حالة من اليقظة (٢).

((ويكون العامل في هذه المرحلة مزعزعاً نظراً لحساسيته المستفيضة وهناك حضور ما يؤثر فيه)) (1) . وإذا أردنا الحديث عن اليقظة العاطفية لابد ان نلاحظ التغيرات التي تطرأ على الشدة والكمية الذي يؤدي اجتماعهما إلى حدوث إيقاع في السار العاطفي للعامل ، ولا يعد هذا العامل الشرط الوحيد المسبق للمسار العاطفي ، بل هو إمضاء ومؤشر دائم له أيضاً ، إذ إن الإيقاع البطيء نتيجة لحالة اليأس أو الإحباط يدل على دخول في هذه الحالة العاطفية ، أما التوتر الذي يمثلها فهو الشدة الضعيفة في انتشار كبير من الزمن.

وفي الاستعداد العاطفي تتجسد المرحلة التي تسعى الذوات إلى الخلاص من الشعور المتخفى فيها ، إذ تتوضح العاطفة وتتجلى في صور افتراضية مختلفة بتخيل لمشاهد يمكن ان

<sup>(</sup>١) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصى الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٢.

<sup>(</sup>٢) تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي ، تسعديت بن أحمد ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، رسالة ماجستير ٢٠٠٩ ، ص١٠٣٠.

<sup>(</sup>٣) ينظر: م . ن ، ص١٠٤.

<sup>(</sup>٤) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصبي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٢.



توافق الشعور الذي ترغب في تحقيقه ، أي الشعور بالفرحة والخروج من الحزن إذ يعبر فونتاني عن حالة الاستعداد على انها لحظة تتشكل في الصور العاطفية فتيقض النشوة أو الألم (١).

ويتعدد نوع العاطفة في هذه المرحلة ، إذ يتم تجاوز مستوى الانفعال الضعيف ويمكن للعامل في هذه المرحلة من امتلاك القدرة على تخيل عواطف مختلفة مثل الرغبة والحب والخوف ... لان الاستعداد به تتوجد لحظة تشكل صور عاطفية ومشاهد ومتخيلات محدثة لذة وعذاباً ، وفي الاستعداد يتاح للعامل إشراك قدر من الخيال مثلا يتيح للغيور ان يتخيل مشهد الخيانة دون ان يراه وكذلك يمكن للخائف ان يتخيل صور الأعداء الذين يخاف منهم ، من خلال ما يحيله عليه الإحساس الذي عنده بالضعف أو ان يعيش حالة الجهل والتجربة (٢).

وفي المحور العاطفي الذي يعد المرحلة المهمة التي يتتابع فيها المسار العاطفي ، نحس اننا أمام تحول حضوري وليس تحولاً سردياً فقط ، وفي هذه الحالة يعرف ما هي اليقظة وما هو الاستعداد ، حيث يمنح له الدور العاطفي القابل للتعرف ويعرف فونتاني المحور العاطفي ((على انه تلك اللحظة التي يتم فيها التحول العاطفي ، ولا يقصد بالتحول التغيير السردي بالمعنى الدقيق ... ولكن يتعلق الأمر بتحول الحضور))(٢). إذ يعرف العامل في هذه معنى الاضطراب فقط والمرحلتان اللتان سبقتا تمثلان معنى الاضطراب ، فاليقظة العاطفية مع الصورة التي يمثلها الاستعداد تعطي وضعاً عاطفياً غير مستقر، ولكن دور المحور العاطفي يقوم بتزويد بعض الأدوار العاطفية التي يمكن التعرف عليها ، مثلاً الخائف الذي يحس ان شيئاً يهدده ، يزوده إحساسه بالخوف ببعض الأفكار العدوانية ، ويمكنه ان يتغلب على هذه المخاوف فيكون في تلك اللحظة شجاعاً ، أما إذا لم يتغلب عليها ويتجاوزها تصبح في تلك اللحظة جباناً وخائفاً.

أما الانفعال التحسسي فهو المرحلة التي تأخذنا مباشرة إلى عناصر مهمة ، وهي الذات والجسد لكي نتعرف على الخصوصيات التوترية فيهما ، وخصوصاً المكونات التغلبية الذاتية ، لان الجسد يمثل جزءاً أساسياً في الذات يجمع بين إدراكين احدهما داخلي ، لانه يلاحظ عليه تغيرات جسدية تحس بها الذات من بعد التحولات الانفعالية التي جرت في المرحلة السابقة ((فالاستهواء يختص بالجسد المحسوس ، في حين يتكفل التوتر بحقل التوترات التي ضمنها هذا الجسد))(أ) والجسد هو الذي يتواصل مع العالم الخارجي عبر شبكة من الحواس تؤدي دوراً فيسلوجياً وعاطفياً

<sup>(</sup>١) تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي ، تسعديت بن أحمد ، ص١٠٨٠.

<sup>(</sup>٢) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصبي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٣.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ص۲۳.

<sup>(</sup>٤) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، ترجمة سعيد بنكراد ، ص٣٣.



((يمتد إلى العالم وعياً عبر لغة الحواس الخاصة ، فالبصر لغة صورية ، والسمع لغة صوتية ، والشم لغة عضوية بالمعنى الكيميائي للمفردة واللمس لغة شيئية والتذوق لغة جمالية ، ولعل القاسم المشترك في هذه اللغات الخمس هو تفعيلها لآلية التواصل المستمر بين الجسد ومفردات عالمة المتباينة))(۱). وبذلك يمكن القول إن الانفعالات التوترية والعاطفية تعكسها مرآة الجسد فتظهر للعلن من دون الحاجة إلى التلفظ في الكثير من الأحيان(۲).

والأحاسيس ترتبط بالجسد وإن العبارات التي تدل على الأحاسيس في الخطابات تتبع المخطط العاطفي على الرغم من انها عوامل ورقية لذلك يمكن التحدث عن السنن التصويرية في الجسد المصاحبة للحالات الانفعالية التي تتوضح في ردة فعل الجسد وتفاعله بين الذوات إذ تظهر كأفعال ذات استراتيجية معينة تهبها النصر أو الإخفاق ، وعليه فإن الملفوظات الجسدية الخيالية التصويرية للذات العاطفية هي التي تمنح مكاناً حقيقياً للنص(٣). فالتحسيس أو الانفعال عند فونتاني هو ((النتيجة التي يمكن ملاحظتها من المحور العاطفي ، إذ يتجاوب الجسم مع المؤثر الذي يتلقاه فهو يقفز ويهتز ويرتعد ويحمر ويبكى ويصرخ ولا يصبح الأمر حينها متعلقاً باعطائه معنى لحالة عاطفية ، ولكن بالتعبير عن الحدث العاطفي والتعريف به لنفسه ولغيره))(٤) فمثلاً عند الشعور بالخوف تظهر علامات للخوف على الجسد وهي كثيرة ((في اثناء ارتفاع الخوف إلى درجة متناهية يتم السماح للصرخة المخيفة الخاصة بالفزع وتقوم حبات كبيرة من العرق بالتجمع على سطح الجلد ، وجميع العضلات الخاصة بالجسم يتم إرخاءها وسريعاً ما يتبع ذلك الإنهاك المطلق وتتضاءل القدرات الذهنية ، ويتم التأثير على الأمعاء ، وتتوقف العضلات العاصرة عن الأداء ولا تستطيع الاستمرار في الإبقاء على محتويات الجسم))(٥) والتحسيس مسألة شخصية بشكل عام ، لكنه مع المخطط النظامي ليس كذلك لان عملية التحسيس تجعل من العاطفة أمراً اجتماعياً ، حتى يتسنى معرفة الحلات الداخلية للعوامل الذي يقعون تحت تأثير العاطفة ، وذلك كله بفضل العلاقات التي تظهر على الذوات ، مما يجعل دور التحسيس أو الانفعال معها في

Article=236http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?i.

<sup>(</sup>١) سيميوطيقيا الجسد في شعر محمد عفيفي مطر ، الموقع الالكتروني :

<sup>(</sup>۲) ينظر: يتم النص ((الجينيالوجيا الضائعة)) ، احمد يوسف ، ط۱ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ۲۰۰۳ ، ص۱۹۷.

<sup>(</sup>٣) ينظر: تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي ، تسعديت بن أحمد ، ص١١٣٠.

<sup>(</sup>٤) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصبي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٣.

<sup>(</sup>٥) التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان ، شارلس داروين ، ترجمة مجدي محمود المليجي ، ص٤٦٤.



التفاعلات العاطفية ، حيث يسمح للعامل ان يتنبأ ببرامج عوامل آخرين ومن ثم القيام بالحسابات التي من شانها الإقناع أو التأثير أو صرف ما هو غير مرغوب.

وآخر المسارات العاطفية التهذيب فهو نهاية المطاف بالنسبة للمخطط النظامي للعواطف ، فيه يتم الحكم الأخلاقي ، لانه يشمل المظهر التوتري الفردي والثقافي عاطفياً ، وبذلك تكون النوات قد تجلت في نهاية مسارها العاطفي تجلت لنفسها ولغيرها ، ومن خلال الحكم الأخلاقي تظهر العاطفة كل القيم التي أحسنها وانفعلت معها ، وبذلك تتقابل مع القيم الجماعية حتى يكون التقسيم في نهاية المطاف لها أو عليها سلباً أو إيجاباً ، بحسب التوافقات القيمية التي تحكم المجتمع ، لان البعد الأخلاقي في الخطابات يتطور بالأخذ من المسارات العاطفية للذوات ، وترتكز على ممارسة المراقبة القصديات السلوكية للغير ويطالب بحقها في تحقيق عواطفها ، وتحمل النتائج المترتبة على ذلك ، ان الإحساس يترك حدثاً عاطفياً يمكن ان يلاحظ ومن ثم يقيم وذلك بقياس شدة التوتر عند الذوات(۱) و ((يمكن التعامل مع الهوى ودراسته باعتبار إمكانات تحققه لاعتباره مضموناً كلياً يحمل معناه في ذاته ، وهو ما يعني الكشف عن المخزون الانفعالي المودع والايجابية))(۱).

وعند وصول العامل إلى نهاية مساره العاطفي تظهر عاطفته له وكذلك لغيره ممن احسها أو تعرف عليها ، وبهذا تحصل العاطفة على معناها الأخلاقي الذي يتوافق مع القيم المجتمعية ، وكذلك مواصفات التهذيب يمكن ان تتعدد وتختلف ويمكن ان يكون التهذيب أيضاً وسيلة لكشف العواطف الحقيقية من الزائفة ، فمثلاً إذا كانت عاطفة الحزن والحداد يرافقها عذاب مبالغاً فيه فإن ذلك يؤدي إلى الشك بصدق هذه العاطفة.

اذن فالتهذيب ليس أداة لتقييم العواطف فحسب بل هو أداة لفرز هذه العواطف ووضعها في خاناتها الصحيحة ، وتكشف العواطف عن القيم التي بنتها بوساطة عملية التهذيب ، وبعد ذلك تقارنه مع قيم المجتمع الذي أنتجها بأبعاده الأخلاقية التي يسير وفقها. إذ ان البعد الأخلاقي يتطور في الخطاب بطرق ومسارات عاطفية تؤدي إلى قصديات عاطفية متنوعة ، وتسمح بتثبيت معاني لا يستطيع العامل الذي يقع تحت تأثير العاطفة ان يجعلها متوازنة ، وهو بالمقابل له الحق في ممارسة عواطفه ، لانه يعيش الحياة بما فيها من عواطف ظاهره ومخفية (٣) .

<sup>(</sup>١) ينظر: تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي ، تسعديت بن أحمد ، ص١١٥-١١٦.

<sup>(</sup>٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غريماس وفونتي، تر: سعيد بنكراد، ص٢٨.

<sup>(</sup>٣) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصى الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٤.



والمخطط النظامي العاطفي بصورته المبسطة يعني تتبع مراحل العاطفة مع لحظة الإحساس بها وتقمصها ((لانها تقوم بفعل ابلاغي له مرجعية واقعية أو شبه واقعية ، وموضوع لأنها تغدو في مجملها غاية أو هدفاً ، والتعبير عن هذه الذات التي تقتصر على ما يعتمل داخل النفس الإنسانية وإنما يتعداها إلى الخارج))(١).

أما المرحلة التي تليها فهي مرحلة عرض العاطفة على المخيلة والقيام باستحضار شيئين أما حقيقة أو وهم بالاعتماد على البعد المعرفي والقيمي الذي تحدده ضوابط كثيرة منها دينية ومجتمعية وأخلاقية ونفسية فيساعد في ترجيح قيمة على أخرى ، فإذا اتحدت هذه المقومات على قناعة ما فتصبح هذه القناعة حقيقية والأخرى تصبح وهما ، وكذلك الأمر بالعكس تماما مع القيمة الأخرى. والخطاب في هذه الحالة ((يوهمنا انه شفاف في حين هو مكسوف مستور يفضي ببعض ما فيه ويوهمنا بأنه قال كل شيء وهو لم يقل كل شيء))(٢) ويمكن ان يكون البعد المعرفي الذي تعتمد عليه في ترجيح أي من البعدين الوهم والحقيقة يتكون من ((سلسلة من الترابطات والأدلة اللغوية ، بل أدلة مركبة خاضعة لبنية عاملة متجانسة)(٣).

وفي المرحلة الثالثة من مراحل المخطط وهي مرحلة المحور العاطفي الذي تتوضح فيه العاطفة وتصبح معلومة الملامح وتثبت في الذهن على أنها هي العاطفة الحقيقية التي تشعر بها الذات وتطرد الوهم الذي كان يرافقها في مرحلة الاستعداد ((هذه القوة التي تكشف عن نفسها في توازن الصفات المتنافرة وإشاعة الانسجام بينها ، إنها حالة عاطفية غير عادية وتنسيق فائق))(3) اذن فالمحور العاطفي هو حالة من الصدق العاطفي الذي تعيشها الذات قائم على حالة عاطفية واحدة ثابتة ومؤكدة وغير متزعزعة ومن الصعب جداً الشك بها أو التراجع عنها.

أما الحالة الرابعة من حالات المخطط النظامي العاطفي هي حالة الاستعداد العاطفي أو التحسيس وفيها تصل العاطفة إلى مرحلة متقدمة من الإحساس نستطيع أن نسميها فترة النضوج العاطفي الذي يبدأ الجسم فيها بالانفعال مع العواطف التي يحس بها ، فتظهر علامات الحزن على الوجه إذا كانت العاطفة مزينة ، وعلامات الفرح إذا كانت العاطفة مفرحة ، وكذلك الحال مع باقي العواطف الأخرى.

<sup>(</sup>١) الثابت والمتحول ، علي أحمد ادونيس ، ط٣ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٨٢.

<sup>(</sup>٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب ، نور الدين المسد ، ج١ ، دار همومة ، الجزائر ، (د.ت) ، ص٢١٨.

<sup>(</sup>٣) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية ، محمد بنيس ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٣٩.

<sup>(</sup>٤) اللغة العربية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك ، تلازم التراث والمعاصرة ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص١٦٥.



أما المرحلة الأخيرة من مراحل المخطط النظامي العاطفي فهي مرحلة النطق بالعاطفة وتقييمها فهي محصلة كل هذه المراحل فالذات أحست بعاطفة معينة ثم عرضتها على المخيلة ليتيح لها تخيل هذه العاطفة واستخراج حقيقتها من وهمها بعد ذلك تختار المخيلة العاطفة الأرجح عندها ومن ثم تثبتها وتتفاعل معها فتظهر العوارض الخارجية الملائمة لهذه العاطفة ومن ثم يأتي الدور الأخير وهو دور النطق والإظهار للعاطفة وتقييمها وفقاً للقيود المجتمعية والنفسية.

إنّ المخطط النظامي للعواطف من لحظة الإحساس بها إلى لحظة ظهورها والنطق بها عبر مراحله الخمس يمكن أن يأتي بصورته التامة ذات المراحل الخمس ويمكن ان يكون مجزوءاً أي يتم الاستغناء عن إحدى مراحله أو مرحلتين أو حتى الاكتفاء بالمرحلة الأخيرة منه وهي التهذيب. ويمكن ان يتم المخطط النظامي لعاطفة الحب مثلاً ثم ينقلب المخطط نفسه ومع الذوات أنفسهم فيصبح مخططاً لعاطفة مناقضة وهي عاطفة البغض ، وبذلك يكون مخططاً انقلابياً ، وهذا الانقلاب يتبع التغير في المسار العاطفي لدى الذوات أو يعتمد على الإحساس المغاير الذي يتولد من جديد في نفوس الذوات تبعاً إحداثيات عاطفية جديدة أو تطورات نفسية طارئة.

وقد تتوافق ترتيب مراحل هذا المخطط مع مواقف وأحداث ، تتميز بشحنها العاطفي ، - سنأتي عليها بعون الله- وقد تميزت هذه المواقف بأنها استوعبت المخطط النظامي بتمامه من دون ان تقص مرحلة عاطفية من مراحله وأمثلة ذلك كثيرة في الحب منها وفي البغض ، فمثلاً يبدو لنا هذا المخطط تاماً في نصوص نهج البلاغة فمثلاً في اليقظة العاطفية تجاه الآخر ((أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسُرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاعَ لَكَ فِي الْجَهْد، وَلَا ارْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سَلُطَائِكَ لَوَلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَتُوبَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلِيَيْكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَتُوبَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلِايَةً والسَتْعرت بعدم وأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلِايَةً) (١) إذ استشعر الآخر وكسر أفق التوقع الذي أيقظ عاطفته واستشعرت بعدم الحد.

وبعد أن عرض محمد بن أبي بكر هذا الإحساس على المخيلة يتجلى أمران هما الوهم والحقيقة ، فالوهم هو انعدام الثقة به ، والحقيقة أن المصلحة العامة لأمة استوجبت استبداله بغيره ، أما المرحلة التالية وهي مرحلة الاستعداد العاطفي ((وفي هذه المرحلة بتحدد نوع العاطفة إذ يتم تجاوز مستوى الانفعال البسيط والعامل في هذه الحالة يملك قدرة على تخيل مختلف السيناريوهات))(٢). إذ تتبنى ذات الآخر بطرد الوهم بوساطة اعتماد المخيال وترشح سمة الود ،

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٦٨/١٦. وقصدية الخطاب تتجلى في تنصيب الاشتر على مصر وعزل محمد بن أبي بكر.

<sup>(</sup>٢) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصبي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٢.



وهذه المرحلة العاطفية المهمة جداً فهي المفصل مابين العاطفة ونقيضها ، وهي مرحلة المحور العاطفي ، التي بها تختار الذات صورة عاطفية وتعدها حقيقة وتطرد الأخرى وتعدها وهماً ، وأي اختيار خاطئ أو مبني على معطيات وأوليات مشوشة أو مغلوطة يؤدي إلى توجيه العاطفة توجيها خاطئاً وليس حقيقياً ويعرف فونتاني المحور العاطفي ((على أنه تلك اللحظة التي يتم فيها التحول العاطفي ، ولا يقصد بالتحول التغير السردي بالمعنى الدقيق ... بل يتعلق بتحول الحضور))(١).

وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة جديدة في المخطط النظامي وهي مرحلة ظهور العوارض الخارجية على الذات العاطفة ، وان هذه العوارض بدت على الآخر فيها علامات الرضا وبذلك فإن مرحلة الانفعال ، أو التحسيس مثلها ذلك ان ((الجسد جزء من هذه الحركة لأن الانفعال يتجسد أو ما يتجسد من خلاله))(٢). ويمكن ان يتم المخطط النظامي بالحكم والتقييم العاطفي إذ يخبر الآخر بأنه حري بالتكليف ، ولكن لأمر دون ما كان له يطلق عليه بالتهذيب وبه يتسم المخطط النظامي العاطفي. ((ان الاستهواء هو المادة التي تتشكل منها الأهواء فبدون هذا الاستهواء لا يمكن الحديث عن أهواء ، كما ان الأهواء هي وحدها ما يشير إلى وجود مادة سابقة على تحقيقها الفعلى))(٢).

وهذه إشارة إلى ما يسمى باليقظة العاطفية التي تحدد مسار العاطفية على طول المخطط النظامي وهي البذرة الأولى والنواة لأدوار أكبر وأكثر فاعلية واليقظة العاطفية أحياناً تسير بمسار واحد مع بقية المراحل العاطفية التي تليها وأحياناً أخرى يتغير المسار العاطفي في مرحلة الاستعداد أي تخيل العاطفة ، فقد تكون اليقظة العاطفية هي الإحساس بالحب وهذا الإحساس يقوى بالمرحلة الذي يليه بتخيل دور أكبر للحب ومن ثم تثبت عاطفة الحب في مرحلة المحور العاطفي فتظهر عوارض عاطفية للحب في مرحلة الانفعال أو التحسيس ومن ثم يأتي دور التهذيب وتقيم هذا الحب والبوح به ، فتغدو انموذجاً للعاطفة التي لا يتغير فيها مسار العاطفة ولكننا نجد كثيراً من المخططات النظامية التي تبدأ بالحب وتتنهي بالبغض أي ان مسار العواطف يتغير بتغير في مرحلة من مراحل المخطط وعلى الأرجح هي مرحلة المحور العاطفي التي تبدو معلومة الملامح مرحلة من مراحل المخطط وعلى الأرجح هي مرحلة المحور العاطفي التي تبدو معلومة الملامح ((فَإنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَنَبِعُ هَنْيَهُ وَتَمَنْكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيْ عَنْكَ

<sup>(</sup>١) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني ، عمي ليندة ، ص٢٣.

<sup>(</sup>٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، ترجمة سعيد بنكراد ، ص ٣١.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ص ۳۱.



لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً، ... وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشَسِعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ... إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه))(١).

إن المخطط النظامي للعواطف في هذه الدائرة العاطفية يبدأ من الإحساس بالحب تجاه الآخر الذي سببه الصلاح والتقوى ، ((والعمل الصالح ذخيرة أعمال الحكام: وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح))(٢) فإن صيرورة الآخر مثالاً للصلاح كأسلافه يشعر بعاطفة الحب تجاهه وتتجسد تلك العاطفة في مرحلة اليقظة العاطفية من المخطط النظامي للعواطف إذ ((قد يتراءى للإنسان في أول وهلة ، ان صناعة نفس طاهرة ، نقية ، والقضاء على النفس السجينة الملوثة ، تكلفه فوق طاقته ، وتحمله فوق مقدوره))(٢).

ولكن هذه اليقظة العاطفية أو الإحساس بالحب تجاه الآخر سرعان ما بدأت تتحرف عن مسارها إلى الجهة المتناقضة معها وهي البغض الذي لا ينبني إلا بأسباب وموجبات يظهرها النس ((فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً)) فإن أتباع الهوى من رذائل الأمور لانه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك مخالفاً للمعابير الاعتقادية التي تشي بأن يقف ديننا الإسلامي الحنيف على النقيض ((قمع الشهوات دليل على سلامة النفس وقوتها وان الإحساس بالذنب علامة صحة))(٤) ولما كان الآخر قد انقاد لهواه في حب الدنيا جاء دور المرحلة الثانية من مراحل المخطط العاطفي الذي انحرف بمساره تبعاً لمتغيرات مسبقة وهي الأخبار التي وردت عن انقياده لهوى نفسه الأمر الذي يؤدي إلى تخيل دور خيانته لأمانته وهذا التخيل يتجلى في النص ((تَعْمُرُ لَخْبار التي وردت بعدم صلاح الآخر أخبار وثيقة ، فقد لخيانة أو يثبت دور الصلاح ، وبما ان الأخبار التي وردت بعدم صلاح الآخر أخبار وثيقة ، فقد ترجح دور الخيانة وثبت في مرحلة المحور العاطفي الذي أفصح عنه النص ((وَشِستُعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ)) ومن ثم يأتي دور ظهور العواطف وآثارها للعلن وهو ما يسمى الانفعال أو التحسيس الذي يتجسد في تشخيص الآخر ، والمرحلة الأخيرة من هذا المخطط هي مرحلة النطق بالعاطفة التي يتجسد في تشخيص الآخر ، والمرحلة الأخيرة من هذا المخطط هي مرحلة النطق بالعاطفة التي يتجسد في تشخيص الآخر ، والمرحلة الأخيرة من هذا المخطط هي مرحلة النطق بالعاطفة التي يتجسد في تشخيص الآخر ، والمرحلة الأخيرة من هذا المخطط هي مرحلة النطق بالعاطفة التي

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠٨/١٨. وقصدية الخطاب للمنذر بن الجارود العبدي لخيانته الأمانة.

<sup>(</sup>٢) أخلاقيات الإمام على أمير المؤمنين (هير) ، هادي المدرسي ، ص٥٠٩.

<sup>(</sup>٣) رحلة إلى أعماق النفس ، عبد الحسين القزويني ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص٢٦.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ص٢٧.



تمخضت من هذه التداخلات والشد والجذب العاطفي ، وهي مرحلة التهذيب التي تشكل سيمياء العاطفة ((إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه))(١).

ونلاحظ أن العاطفة في نصوص نهج البلاغة قد تكون دالة على الذات وتمر بالمراحل بضمنها فقد كانت الكوفة فضاء تجسده عاطفة عامة ذات مسار واحد في الذات وهو البغض لهذه الأرض ، فإن مراحل المخطط النظامي سارت على مسار واحد مع عاطفة البغض تجاه هذه الأرض لما فيها من حوادث توجب البغض ، فقد استشعرت الذات البغض تجاه أرض الكوفة منذ البداية في مرحلة التحسيس من المخطط النظامي ومن ثم تخيل صورة الخيانة التي تقع في فضائها المكاني والتخاذل الذي ستلاقيه الذات فيها ، في مرحلة الاستعداد العاطفي وبعد ذلك ثبت صورة الخيانة والتخاذل في مرحلة المحور العاطفي ، ومن ثم تشكل العوامل الخارجية لبغض الفضاء المكاني وتتجلى في الملفوظ بنيها ومن فيها بعد نكوص الآخر عن تمثل إيقونة التماهي بالذات فيبوح به النص ((مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهُا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَحَكِ فيروي دوهو يحاول تحديد تخوم تجربة نفسية سابقة على أشكال المفهمة التي يمكن ان تأتي بها اللغة مثلاً. فاقد تحدث عن وجود منطقة نفصل بين الذات والعالم يتحدد ضمنها الداخل والخارج الإنسانيان من خلال أحاسيس أولية شبيهة بالمؤثرات الحسية الغامضة)(").

وتمر الذات في مخططها النظامي بتحولات من عدم الحب إلى الحكم في نصوص نهج البلاغة ((خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ))(٤) إذ كان الآخر الجمعي يمنح الذات باعث عدم الحب في يقظة المخطط النظامي إذا كانت باعثاً على تحول آخر تمثل في الخذلان الذي جسد مرحلة الاستعداد العاطفي في تحول جديد، وفي تحول الخذلان إلى صفة ثابتة تتجلى في الاعتذار يبدو تحول آخر في العاطفة، ومن ثم بدأ اعتذار الآخر الجمعي في تحول جديد تمظهر في مقاربة الذات عقائدياً مما أدى إلى ظهور العوارض الخارجية فكانت باعثاً على مرحلة الحكم ، وإثبات سمة العاطفة التي تتجه إليه في ثيمة البغض ((خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ)).

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 1 / 1 / 1

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱/۱۲۲.

<sup>(</sup>٣) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، ترجمة سعيد بنكراد ، ص٣٢.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٤١/١٨. والاخر الجمعي (عبد الله بن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ، واسامة بن زيد ، وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ومحمد بن مسلمة ، وأنس بن مالك وغيرهم).



وقد يتولد مخطط نظامي تام للعواطف للحب والبغض في آن واحد في نصوص نهج البلاغة وإن كانت العاطفة متناوبة بين حكمين دلالبين ((أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ البلاغة وإن كانت العاطفة متناوبة بين حكمين دلالبين ((أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَيَايَعْنِي ... فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيةَ ... وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُتْمَانَ ... فَإِنَّ عَلَيْكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ))(١).

إن العاطفة التي تشكلت في النص عاطفة مشوشة تأخذ مساراً متقلباً مابين الحب والبغض فالذات تبغض الآخر المخصوص بالقصدية ، وتدنو من الآخر العام بالقصدية الدلالية ، فتغيرت اليقظة العاطفية عند الذات من سلبية إلى ايجابية تجاه الناس ، وتغيرت اليقظة العاطفية عند الناس بنفس الطريقة وسبب تغيرها في الذات جاء من تغيرها عند الناس لذلك كان النص تجسد عاطفة الحب الذات عند الآخر ((الم أُردِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي)) و ((في الحالتين معاً يتعلق الأمر بصياغات أولى الكينونة تتحقق بفضل إسقاط توترية استهوائية ، تمثل الشكل الوحيد القابل الضبط))(۲) وتبدو مرحلة الاستعداد في النص ((بإظُهارِكُمَا الطَّعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيةَ)) في الذات لعاطفة الآخر المخصوص في إظهار الرضا<sup>(۲)</sup> وفي حصول تناقض وعدم رضا تتجلى مرحلة المحور العاطفي فتشفعها مرحلة الانفعال والتحسيس في تقديم صورة أخرى الذات غير متطابقة مع حقيقتها مما شكل عوارض خارجية تجسدت في رسم صورة الذات بمضامين ناكصة الأفعال ، فكان الشهار الصورة وإعلان فعلها يحتم ظهور العوارض الخارجية.

ومن ثم يرشح المحور الأخير من المخطط وهو التهذيب الذي تجسد في النطق بالعاطفة وتقييمها ((اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي))(٤). و((قَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَاللَّارُ)). و((تَرَعَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ))(٥) وأما قناعة الذات المخصوصة بالفعل وتماهيها به شكل يقظة عاطفية متباينة التطابق تختلف عن اليقظة العاطفية التي تكونت جزء في الآخر المخصوص ، ذلك ان اليقظة التي تكونت لها جذور معرفية واعتمادات أولية تشكلت من معرفة الذات بطبائع الآخرين ((لَا تَلْقَينَ طَلْحَةً فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ ... وَلَكِنِ الْقَ الزُبِيرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً)(١) فاليقظة العاطفية تجاه جزء من الآخر تختلف عن اليقظة العاطفية تجاه الجزء الآخر .

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٨٣/١٧. والخطاب موجه لطلحة والزبير .

<sup>(</sup>٢) سيميائيات الأهواء ، ص٣٢.

<sup>(</sup>٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٠٦/١-٢٠٠٧.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٩/٢٦.

<sup>(</sup>٥) م .ن ، ۱۰/۱۲.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ٢/٢٣٣.



ولو أردنا التأمل في مخطط العاطفة النظامي الذي يتولد مع الوقت مع جزء من الآخر فهو في بداية المطاف تمثل وجودية الانتماء.

لكن حدث انقلاب في العاطفة تجاه الذات هو شكل عاطفة عند جزء من الآخر المخصوص مما شكل قوة دافعة نحو تغير المسار العاطفي الذي كان يسود المشهد ((ان هذه القوة في حاجة إلى تحريك لكي تتخذ شكلاً مرئياً ، أي في حاجة إلى الانسياب داخل (مآل) (غاية الحركة ومنتهاها وبؤرة التحولات والنحو المتصاعد) وهو حاصل الانشطار الذي يقود إلى خلق حالة لا توازن تمهد الطريق إلى بروز الدلالة))<sup>(١)</sup> لذلك فإن الآخر المخصوص بحاجة إلى إظهار هذا الإحساس الذي يحس به ، وهو إحساس الغبن وعدم الإنصاف وهو في المخطط النظامي الاستعدادي أي تخيل العاطفة ، حاول ان يجعل من فضاء المكان ثيمة اخفاء للعاطفة فكانت مكة فضاء بديلاً للمدينة (٢) وكان التمثيل يظهر ظلماً في خياله ومن ثم ظهرت عليه العوارض الخارجية للعاطفة الجديدة وهي عاطفة البغض ، تجلت في الخصومة الثابتة (الحرب) ويأتي التهذيب في النص (قطعاني وحارباني) ولكن الذات تقلب موازين المخطط العاطفي لانها تظن بالآخر المخصوص خيراً تجسدها يقظة عاطفية جديدة ، ومن هنا يبدأ المخطط النظامي الانقلابي أي ان العاطفة سوف تتقلب بحسب معطيات جديدة وهذه المعطيات بدأت بمخاطبة الآخر المخصوص بثيمة الانتماء ((قُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا))(") فمحاولة الذات استمالة الآخر المخصوص بوساطة الانتماء ، وقد كان الانتماء وآصرته كافياً لإحداث انقلاب في العاطفة إلى محور عاطفي جديد هو محور الحب بدلاً من البغض والانفعال الجديد أو التحسيس في المخطط هو الاكتفاء بالخصومة بعيداً عن اتخاذها وسيلة للوجود، والتهذيب الجديد في المخطط هو توقف العاطفة عند الخصومة. وقد يكرر المخطط النظامي نفسه مع الآخر الجمعي في أسلوب انقلابي فلما كان الآخر مع الذات كانت اليقظة العاطفية في نص نهج البلاغة تجد طريقها للتشكل في عاطفة الحب ومن ثم التماهي بالذات في مرحلة الاستعداد ((إذ ان العدد الكيفية المنتمية إلى المستوى السيميوسردي تأتى لملاقات التنويعات المتصلة للمآل الذي افترض وجوده في مستوى الشروط القبلية. ووفق هذا فإن العدد الكيفية تصبح استعداداً بفضل التوجه وبالفعل))(٤) وفق هذا فإن التوجه عند الآخر الجمعي توجه عقائدي تحيل عليه ثيمة مشتركة

<sup>(</sup>١) سيميائيات الأهواء ، ص٣٢.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٠٧/٢. قصدية الخطاب للزبير .

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۲/۲۳۳.

<sup>(</sup>٤) سيميائيات الأهواء ، ص١٢٣.



تمثلت في (المصاحف) ، وكما لابد للاستعداد العاطفي من توجه أيضاً ، لابد له من برمجة خطابه تغير خاصة الاستعدادات الهووية ووجود مبدأ للتحكم ينبع من التوتر حيث يمكن تحديد الاستعداد على انه برمجة خطابية لها القدرة على الظهور في مستوى الخطاب كسلسلة من الحالات التي تتميز بانتظامها نطلق عليها أحياناً المواقف(١).

وتمثلت هذه المواقف باعتزال القتال وطلبوا التحاكم إلى كتاب الله ، ويعد هذا الموقف انقلاباً على عاطفتهم الأولية التي كانت عكس هذا ((يعتبر التركيب التوجهي الذي يتحكم في وجود الاستعداد سطحياً في شكل توجهه زمنية تعد سمة من السمات الأكثر بداهة القابلة للرصد المباشر داخل الكون الهووي))(٢). فعامل الزمن مهم في مرحلة الاستعداد العاطفي ، فزمن رفع المصاحف هو نقطة تلقي حمولة زمنية في لحظة تخطيبية أدت إلى تكون أثر عاطفي ، وهو اعتزال القتال وطلب الاحتكام لكتاب الله.

بعد ذلك رفع الخوارج شعار لا حكم إلا شه(٣) ثم رفضوا الحكومة وطلبوا من أمير المؤمنين (هير التوبة عن الحكومة(٤). ويمثل شعارهم (لا حكم إلا شه) ظهور العوارض الخارجية لانهم كانوا يرددون والسيوف مشهرة(٥) ويمثل قتلهم للناس المارة في السبل والطرق تهذيباً للعاطفة التي وصلوا إليها ، فقد قتلوا خباب بن الارت وزوجته الحامل وشقوا بطنها وذبحوا جنينها(٢) ولكن لما خطب فيهم أمير المؤمنين (هير) قبل وقعة النهروان وجذبهم إلى الحب تبدلت اليقظة العاطفية عندهم ورجع معه زهاء الأربعة آلاف شخص وتابوا عن خروجهم على إمامهم(٧).

تلجأ الذات العاطفية قبل ان تتجلى بشكل واضح ومحدد إلى فعل تجميع التوترات التي تتشأ وتشعر معها الذات العاطفة انها لا تتمكن من تجاوزها أو انها لا تستطيع أو انها تكف عن تجاوزها وبذلك سوف تضطر إلى تقطيع العاطفة ويكون التجميع بعد ذلك هو الفعل السيميائي (١) بمعنى ان الخوارج حينما خاطبهم أمير المؤمنين (هيم) قطعوا العاطفة التي يشعرون بها إلى مراحل زمنية واستخلصوا منها عاطفة نهائية مبنية على تجميع العواطف الصحيحة والتخلى عن العواطف

<sup>(</sup>١) ينظر: سيميائيات الأهواء ، ص١٢٤.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ص۱۲۵.

<sup>(</sup>٣) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٤١٥/٢-٤٢٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر : م . ن ، ٢/٣٩٦.

<sup>(</sup>٥) ينظر: م . ن ، ٢/٨١٤.

<sup>(</sup>٦) ينظر : م . ن ، ٢/٢٥٣.

<sup>(</sup>۷) ينظر: م . ن ، ۲/۲۰۰.

<sup>(</sup>٨) ينظر: سيمياء المرئى ، جاك فونتاي ، ص ٢٤.



الوهمية التي عاشوها فترة زمنية معينة لذلك نجح معهم الخطاب في إحداث انقلاب في المخطط الثقافي العاطفي ولقد نجح أمير المؤمنين (هيم) في إنقاذ عدد كبير من هؤلاء القوم ، وإرجاعهم إلى الطريق القويم عن طريق معرفة الكيفية التي يصل بها إلى نفوسهم ، وتكوين يقظة عاطفية جديدة مبنية على أوليات وركائز مختلفة عن تلك التي تكونت عندهم حديثاً ((كانت معالجة (مقام المتلقي) فيها انعكاس وتوطيد لواقع الفارق الطبقي الحاد بين السيد والحاكم والعبد والمحكوم في المجتمع العربي القديم ، وهو واضح وجبت مراعاته))(۱).

وقد حرص أمير المؤمنين (وليم) ان يستخدم مع هؤلاء القوم الطرق اللينة والاستدراجية حتى يقضي على حالة التشنج التي يعيشونها تجاهه، لكي يبلغ ما ينوي تبليغه باسلم طريقة وتصل فلا تطيش سهام المرام وتبلغ غايتها باحكام ((ان العلاقة بين التبالغ والمقام علاقة تزامنية فاعلية ، إذ ينفعل التبالغ بالمقام ، وكذلك المقام بالنسبة للتبالغ مع قياس الفارق بين الكل والجزء ومراعاة التعدد في أنواع المقامات ومستوياتها))(٢). وكذلك حرص أمير المؤمنين (وليم) على استمالة القلوب واسترضائها بالمثال المناسب والشاهد المؤثر ((إذا كان الشاهد يستخدم لتأسيس قاعدة ما فإن المثال يستخدم لتوضيح قاعدة معروفة ومسلم بها ، أي ليعطيها نوعاً من الحضور في وعي المشال ان يستهدف المخيلة ، في حين ينبغي ان تكون حقيقة الشاهدة أكيدة وغير مجادل فيها))(٢).

وقد وظّف أمير المؤمنين (هي الشاهد والمثال معاً في رفع اللبس الذي وقع فيه الخوارج حتى تتغير قناعاتهم التي شهروا سيوفهم على أساسها ، إذ استنطقهم وأخذ الحجة من أفواههم فأقروا على أنفسهم بأنهم في ضلال مبين وعادوا عن غيهم ، فمن جملة ما حاججهم فيه انه (هي قال الهم ان رفع المصاحف خدعة ، فأقروا له بذلك وانه كان كارها للتحكيم ، فأقروا بذلك ، وانهم هم الذين اكرهوه على التحكيم ، فأقروا بذلك ...(ئ) وبذلك فإن التغير في التوجه كان مبنياً على عواطف جديدة وإحساس جديد مؤسس من بنى فكرية وقناعات منطقية كونت يقظة عاطفية جديدة أدت إلى انقلاب المخطط النظامي العاطفي وعودته إلى مساره الأول ، وبما ان القوم هم أصلاً

<sup>(</sup>۱) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، هاجر مدقن ، منشورات الاختلاف ، ط۱ ، ۱۶۳۶ه/۲۰۱۳م ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، ص۹۶.

<sup>(</sup>٢) التبالغ والتبالغية ، رشيد يحياوي ، ص٢٧٥.

<sup>(</sup>٣) نظرية الحجاج عند مناييم بيرلمان ، الحسين بنو هاشم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠١٤ ، بنغازي – ليبيا ، ص٨٤-٨٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢/٠٠٠.



كانوا جنوداً تحت راية أمير المؤمنين (وليه) فهم يعلمون حاله ومقاله ، وهناك مخزون ذاكري ساعد في تقوية حجته في خطابهم ((فالتوقعات بشأن المستقبل والفرضيات العلمية أو المعتقدات الدينية والحكايات المخزونة في الذاكرة والافتراضات الثقافية العامة ، والمعتقدات بشأن حالة المتكلم العقلية ، كلها يمكن ان تؤدي دوراً في التفسير))(۱). وكان الدافع الرباني الديني هو الذي يدفع أمير المؤمنين (وليه) ان يستنقذ هؤلاء القوم من الضلالة إلى الهدى ومن العمى إلى الرشاد ((ينبغي ان يسعى العامل لئن يكون جهده وعمله مطابقاً للشريعة وتعاليم الأنبياء...ولابد ان تهدف الطاعة للتقرب إليه سبحانه...إذ يقول علي (وليه) ((واخلص شه علمك))(۱))(۱) وحرص أمير المؤمنين (وليه) ان يتعامل مع القوم بدافع إيماني كذلك فقد تعامل معهم بدافع إنساني وحافظ على كرامتهم ، إذ خاطبهم باللين واحترام الرأي وترك لهم فسحة من التداول ((كذلك فإن للجانب المعنوي حرمة وحصانة فلا يجوز إسقاط الشخصية الاعتبارية للإنسان ، بتشويه سمعته ، ولا يجوز خدش عواطفه ومشاعره وأحاسيسه))(۱). وبتظافر هذه العوامل المنطقية والنفسية والحجاجية والأخلاقية وفق أمير المؤمنين (وليه) في تغيير اليقظة العاطفية عند الخوارج ورجوع ما يقارب الأربعة آلاف خارجي عن عزمهم على الحرب وإعلانهم التوبة وذلك في مكان يدعى حروراء لذلك أطلق عليهم الحرورية (٥.

ومن المخططات النظامية للعواطف ما يكون على وتيرة واحدة من بداية الإحساس بالعاطفة إلى نهاية المخطط أي مرحلة التهذيب ، تلك التي تنشأ مع أشخاص تكون عاطفتهم معروفة وتوجه بيّناً ، ولا يظهر عليه تقلبات عاطفية حتى وان أخفى ذلك فإن العواطف المخفية تظهر على محيا الوجه وان حاول صاحبها إخفائها ، فالحب والبغض وان لم ينطق بها الذات ، فإن علامتها وآثارهما واضحات بينات ﴿ وَلَتَّعْرِفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقُولِ ﴾ (أوهذه العلامات أما ان تبدو بشكل حسى على الملامح أو يمكن استنتاجها من السلوك والكلام أو تبقى مخبوءة لا يدركها إلا

<sup>(</sup>١) نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك ، دان سبيربر ، ديري ولسون ، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة ، مراجعة فراس عواد معروف ، دار الكتاب الجديد ، ط١ ، ٢٠١٦ ، بيروت – لبنان ، ص٤٢.

<sup>(</sup>٢) غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد الآمدي التميمي ، عنى بترتيبه وتصحيحه حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، بيروت – لبنان ، ص٢٠٠.

<sup>(</sup>٣) الإنسان والدين ، جواد آملي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص١١٨.

<sup>(</sup>٤) الدين المعاملة ، حسين نجيب محمد ، ص٤٢.

<sup>(</sup>٥) ينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٠٠/٢.

<sup>(</sup>٦) سورة محمد ، الآية : ٣٠.



من يعانيها))(١). وربما سيظهر النص في نهج البلاغة مخططاً نظامياً للعاطفة المعتمرة التي تتضاد مع الفعل والسلوك ، فتظهر عاطفة أخرى في أزمان غير متواصلة ((وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَتَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بريق حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتْكَ الْهَبُولُ أَعَنْ دِينِ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي...))<sup>(۱)</sup> إذ يظهر المخطط النظامي أن اليقظة العاطفية تبدأ من الإحساس بالبغض تجاه الطارق ، لان الطارق من يزور ليلاً تحت جنح الظلام فلابد من وجود ما يخفيه ، والليل سكن النفس واجتماع العائلة وان من يطرق في هذا الوقت لابد ان يعكر هذا الصفو ، أو ينكد هذا الوئام ، ان الإحساس بالبغض لهذا الطارق قبل ان يعرف من يكون. ثم جاء دور المرحلة الثانية وهي الاستعداد أو التخيل الذي تم برؤية الذات لما يعرض عليه وهي الملفوفة ، فجاء دور تخيل سيناريواً مناسباً لهذه الملفوفة (صلة أم زكاة أم صدقة) وفي هذه المرحلة لابد من اختيار أحد المحاور ليكون حقيقة وأن تكون المحاور الأخرى وهمأ فيطرد الوهم ويثبت الحقيقة ((انها تعني القيمة التي تمنح في حالة الهوى إلى الموضوع لا تحدد من خلال النفعي ، بل من خلال ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية))<sup>(٣)</sup>. ويأتي دور تثبيت السيناريو الذي يتلائم مع ما اختاره ان هذه الملفوفة ما هي إلا رشوة يحاول الآخر ان يستميل الذات ، وقد ظهرت العوارض الخارجية على الذات وهي المرحلة الرابعة من المخطط الانفعال أو التحسيس وذلك بقوله للآخر ((هبلتك الهبول)) أما المرحلة الأخيرة من المخطط فكانت تقيم العاطفة والنطق بها وهي قيام الذات بطرد الآخر مع ملفوفته ((ان الذات في مرحلة التوتر الأولي لا تتحد من خلال إرادة ومعرفة وقدرة واعتقاد وهي الأدوات الضرورية لكل فعل ولكل كينونة))(١٤) ، فكان المخطط النظامي العاطفي يسير على وتيرة واحدة هي البغض للآخر وعدم الارتياح يتأتى من الأفعال. لذلك فإن اليقظة العاطفية من الذات تجاه الآخر هي الإحساس بالبغض الدائم تجاهه وكان يلزمه حده كلما استوجب الأمر ((مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ، لعنة الله ولعنة اللاعنين حَائِكُ ابْنُ حَائِكِ، مُنَافِقٌ ابْنُ **كَافِرٍ ))**(°). فالاستهواء من خصائص الجسد الذي يحس ، أما التوترات التي تؤثر في هذا الجسد

<sup>(</sup>۱) الحب في التصوف الإسلامي ابن عربي نموذجاً ، يحيى محمد راضي الشقاق ، دار الهادي ، ط۱ ، ۱٤٣٠هـ/۲۰۰۹م ، بيروت – لبنان ، ص۱۵۱.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٩/١١-١٦٠. وقصدية الخطاب للأشعث بن قيس.

<sup>(</sup>٣) سيميائيات الأهواء ، ص٣٣.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ص٣٣.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٩٦/١.



والمخطط النظامي للعواطف كما أسلفنا أما ان يجيء تاماً وعلى وتيرة واحدة أي بمعنى أدق ان عاطفته عاطفة واحدة من اليقظة العاطفية إلى التهذيب أو يجيء على وتيرتين كأن يبدأ بالحب وينتهي بالبغض ، والعكس بالعكس، أو ان يكون المخطط النظامي للعواطف انقلابياً أي انه يتم بجميع مراحله بعاطفة ثم ينقلب إلى عاطفة أخرى كما هو الحال مع الآخر والآخرين المخصوصين بالخطاب ودلالته، أو ان يجيء مخططاً مجزوءً قد حذفت من بعض المراحل العاطفية التي يمكن الاستغناء عنها ، فقد يمكن الاكتفاء بالتهذيب عن المخطط النظامي ككل، على اعتبار ان بقية مراحل المخطط يوضحها التهذيب بعد ذلك أي بعد صدور التقييم يمكن ان نفهم مراحل المخطط المحذوفة ، التي يمكن ان تكون قد حذفت لعدم الحاجة إليها أو للاختصار، (بلا ذم لمحمد فقد كان لي حبيباً))(أ) وفي هذه النصوص مخططات نظامية تعطي معنى عاطفياً

<sup>(</sup>١) ينظر: سيميائيات الأهواء ، ص٣٣.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٥٤/١٥. وقصدية الخطاب لزياد بن أبيه.

<sup>(</sup>٣) سيميائيات الأهواء ، ص٣٤.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ١٩٣/٦ ، وينظر : ١٧٤/٧ ، ١١/٥-٦ ، ١١/٥-٦ ، ١١/٠٧٦ ، ١١/٦٨ ، ١١/٥ ، 1.70



تاماً ، وان كانت مجزوءة المراحل ، لان الهدف من المخطط النظامي العاطفي هو تتبع العاطفة منذ حالة ولادتها وهي لحظة الإحساس بها إلى لحظة النطق بها وهي لحظة إطلاقها وبما ان المخططات النظامية المجزوءة تقوم بدور مهم على الأغلب وهو دور النطق بالعاطفة وتقييمها، فهي بذلك تكون قد أدت دور المخطط النظامي التام تقريباً ، وان اعترى المخطط نقصاً في المراحل ، إلا انه في النهاية أدى الدور العاطفي المناط به ، فالعاطفة معادلة في طريقين يتكون مخططها محاور متتالية أو ان تجتزأ المحاولة مع المحافظة على ماهية المخطط النظامي ((ومع ذلك فالتوتر بحاجة إلى غطاء آخر لكي تقود العمليات التوجيهية التي يقوم بها إلى تشكيل ذوات نتقاسم موضوعات أو تتصارع فيما بينها من اجل امتلاكها حصرياً. ويتعلق الأمر بمقولة ثالثة في هذه السيرورة هي (المآل). ومقولة المآل مركزية أيضاً في تحليل الهوى لا من حيث مادته بل من حيث امتداده المستقبلي ويمكن النظر إليه باعتباره حاصل التوترات التي يأتي بها الانشطار الاستهوائي))(۱).

ومن المخططات المجزوئة في عاطفة البغض التي جسدتها نصوص نهج البلاغة ((همه الأكل والرجيع)) (٢) و ((إنّها كَفّ يَهُودِيّة)) (٣) وقوله في معاوية بن أبي سفيان ((رَحْبُ الْبُلْغُومِ)) (٤). وهذه النماذج تمثل التهذيب في المخطط النظامي السيميائي وجميعها لعاطفة البغض فقط ونجد ان هناك مراحل منفردة من المخطط النظامي غير التهذيب مثل الانفعال أو التحسيس وهو ظهور العوارض الخارجية ((أفّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً)) (٥) والتأفف هو ظهور العوارض الخارجية على الجسم. والضغن الذي كمرجل القين هي عوارض خارجية أي التحسيس في المخطط النظامي العاطفي. ((وعلى هذا الأساس يعتبر المثال انتقالاً من حالة إلى أخرى أو هو سلسلة من تغيرات الحالة ... وهذا معناه ان المثال مبدأ مدرج في كل مظاهر الوجود)) (١). فالمخطط النظامي العاطفي يساعد بملاحظة العواطف التي تعتري الذوات منذ الوهلة إلى النهاية المطاف ، مع

<sup>(</sup>١) سيميائيات الأهواء ، ص٣٥.

<sup>(</sup>٢) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ١٤١/١.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٥٤/٤.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٤/٥٦٦ ، وينظر : ٨/٥٧٨ ، ومثله ١/٣٣٦–١٣٣٧ ، ٢/٢١ ، ٢/٢١ ، ١٥١/٥١ ، و٢/٢٠٠ ، ٢/٨٢٧ ، ٢/٨٢٧ ، ٢/٨٢١ ، ٨/٢٥٢ ، و٢/٣٠٢ ، ٢/٨٢٧ ، ٢٠٨/١٢ ، ٢/٨٢٧ ، ٢٠٠/١٠ . ٢٠٠/١٠ . ٢٠٠/١٠

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۲٥٢/٨ ، وينظر: ١١٩/٩.

<sup>(</sup>٦) سيميائيات الأهواء ، ص٣٥.



ملاحظة التغيرات العاطفية التي تنظمها عملية التمرحل العاطفي ، كذلك يفيد لمعرفة الأسباب المؤدية إلى تكون هذه المرحلة وإن تشكلها من العاطفة هذه دون تلك ، ومعرفة الأوليات المؤدية إلى تشكيل تلك العواطف ومدى فاعليتها في الذوات ، وانضباطها في المخطط النظامي العاطفي السيميائي بحيث يمكن ان نتوقع المرحلة التي تلي هذه المرحلة بتولية عددية أو بالاعتماد على المعرفة المسبقة بما تؤل إليه هذه المخططات العاطفية.



### المبحث الثالث : المخططات العاطفية للخوف والأمن :

الخوف والأمن عاطفتان مؤثرتان في حياة الكائنات الحية فضلاً عن الإنسان لاعتماد الكثير من النشاطات والممارسات الحيوية عليهما ، فتصرف الإنسان الخائف قطعاً يكون مختلفاً عن تصرف الإنسان الأمن ((ان الاستقلال النسبي للتصاورات الوجودية والمحولات الكيفية المخصوصة لا يمكن ان تخفى ان شكل التصورات في ذاتها يتم عبر المحمولات الكيفية))<sup>(١)</sup> ويمكن ان تكون عاطفتا الخوف والأمن مفتاحاً لعواطف أخرى تأتى تتدرج في سياقها ولكون درجة هذه العواطف تبعاً لهاتين العاطفتين فالخائف قد شعر بالحزن لانه خائف والأمن قد يشعر بالفرح لانه امن وقد يؤدي الخوف إلى الشعور بالجبن أو بالعكس من هنا ان يؤدي الخوف إلى الحذر وبدوره إلى الشجاعة ، بمعنى ان الخوف والأمن من العواطف الرئيسية التي يمكن ان تتحكم بغيرها من العواطف الفرعية تلك التي تعبر اقل تأثيراً منها وعلى ذلك الأساس يمكن ان يكون للخوف والأمن بعدهما العاطفي ، ان بروز الخيال الكيفي يحتم علينا ان نتساءل حول وضع البعد العاطفي للخطاب ، وفعلاً فان العاطفة تستخطر داخل الخطاب مجموعة من المعطيات ، توترية وتشخيصية في وقت واحد (٢) ، وبما ان عاطفة الخوف وعاطفة الامن تتحقق عند الذوات وان ما يهمنا في دراسة العواطف هو تجلى هذه العواطف في النصوص الخطابية والسيمو سردية أو كيفية البوح بهذه العواطف عبر البرامج والمستويات والمفاهيم السردية التي تم ذكرها ، اما البنيات العاملية التي تتوفر بجانب موضوع القيمة في محور تبادل القيم بين المرسل والمرسل إليه ، إذ لن يكون لهذين العاملين قيمة تذكر حتى وإن كان المرسل إليه يعنى بالأهواء بشكل مباشر ، لان ذات الحالة يكون كاف في اغلب الأحيان لمعالجة النظام التمظهري العاطفي<sup>(٣)</sup>.

وان التحليل الخطابي يقوم بإظهار أقسام كبيرة للعواطف على نمذجة العوامل السردية وعلى مختلف الأدوار التي يتبناها ، وعبر إتباع المراحل المتتالية في الخطاطة المعيارية السردية ، وفضلاً عن هذا ان ما يطلق عليه في العادة البنيات السردية فأنه يعود إلى مستويين مختلفين فالعوامل السردية تنتمي إلى المستوى السيميو سردي ، باعتبارها مكونات تركيبية ، اما الخطاطة السردية المعيارية ما هي إلا بنية قابلة للتعميم ، فهي بدون شك تخص بعض المساحات الثقافية الضيقة ، ويمكن إحالتها على اعتبارها أوليات على المستوى السيمو سردي من خلال دور النشاط التلفظي أما العاطفة في ذاتها فان المسألة السردية تطرح من خلال مستويين فنحاول من جهة ان

<sup>(</sup>١) سيميائيات الاهواء ، ج غريماس وجاك فونتاني ، تر : سعيد نبكراد ، ص١٠٦.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ص۱۰۷.

<sup>(</sup>٣) ينظر : م . ن ، ص١١١.



نقيم بعداً انفعالياً مستقلاً نضيفه إلى البعدين التداولين والمعرف لأجل عزل اشتغال العوامل والتكيفات في المستوى السيمو سردي العاطفي بشكل خاص ، اما الجهة الثالثة فتكمن في إمكانية تصور الخطاطة المعيارية وبناؤها على اعتبارها بنية قابلة بأن تعمم ولابد من بلورة تدريجية لخطاطة خطابية عند دراسة النصوص قابلة لاستيعاب مختلف مراحل العاطفة وتتظيمها في شكل محكى (۱).

ولا ستيعاب النصوص الدالة على عاطفة الخوف والأمن في نهج البلاغة لابد ان نعرف ماهية الخوف والأمن حتى تكون الاحاطة بهاتين العاطفتين طريقاً للتعامل معهما في النصوص.

الخوف لغة: قال ابن فارس ((الخاء والواو والفاء اصل واحد يدل على الذعر والفزع))(٢).

وفي القاموس المحيط ((خاف يخاف خوفا وخيفا ومخافة وخيفة بالكسر اصلها خوفة وجمعها خيف : فزع ، وهم خوف وخيف)(<sup>٣</sup>).

وقد وردت مثل هذه التعريفات عند الخليل بن احمد الفراهيدي ( $^{(1)}$ ) ، وعند ابن منظور ( $^{(2)}$ ) . الخوف اصطلاحاً :

عرفه الأصفهاني بأنه "توقع مكروه عن إمارة مضنونة أو معلومة" $(^{7})$ .

اما الجرجاني فقد قال عنه انه "توقع حلول مكروه أو موت محبوب $^{"(^{\vee})}$ .

وهو عند احمد مختار عمر "الشعور بنوع من الاضطراب بسبب اقتراب مكروه أو توقعه " $^{(\Lambda)}$ . والخوف عند الغزالي "تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال " $^{(\Lambda)}$ .

<sup>(</sup>١) ينظر : سيميائيات الأهواء ، ج غريماس وجاك فونتاني ، تر : سعيد بنكراد ، ص١١٢-١١٣.

<sup>(</sup>٢) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مادة خوف ، ٢/٠٣٠.

<sup>(</sup>٣) القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، تحقيق محمد نعيم العرقسوس واخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط۸ ، ٢٠٠٦هـ/٢٠٥م ، مادة ( خوف ) ، ص ٨٠٩.

<sup>(</sup>٤) ينظر: العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط۱ ، ۱٤۲٤هـ/۲۰۰۳م ، مادة خوف ، ۲۱۲/۲–۲۱۳.

<sup>(</sup>٥) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، مادة (خوف ) ، ٩٩/٩ -١٠٠٠

<sup>(</sup>٦) المفردات في غريب القران ، الاصفهاني ، مادة (خوف ) ، ص١٦٦.

<sup>(</sup>٧) التعريفات ، الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٥م ، ١٣٧/١.

<sup>(</sup>٨) معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م ، مادة (خوف) ، ٧٠٧/١.

<sup>(</sup>٩) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، راجعه وخرج أحاديثه محمد سعيد محمد ، دار البيان العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٦ هـ/١٠٠٥م ، ج٤ ، ص١٨٥٠.



#### الأمن لغة :

الأمن: ضد الخوف كما ورد عند الخليل في كتاب العين " والفعل منه امن يأمن امناً ، والمأمن: موضع الأمن ، والأمنة من الأمن اسم موضوع من أمنت والإيمان: إعطاء الأمن والأمانة نقيض الخيانة "(١).

أما الجوهري فقد قال "(امن) الأمانة بمعنى ، وقد أمنت فان امن ، وأمنت غيري من الأمن والأمان "(٢).

وقال الفيروز ابادي " الأمن والأمن كصاحب: ضد الخوف امن كفرح امنا وامانا بفتحها وامنا وامنة محركتين وامنا بالكسر فهو امن وامين تفرح وامير.

الأمن اصطلاحاً:

قال صاحب القاموس الفقهي بأن الأمن هو "سكون القلب عن توقع الضرر، فهو امن وامن، وامين "(٣).

وقد عرفه المناوي في (تعاريفه) بأنه " عدم توقع المكروه في الزمان الاتي "(٤).

واصله طمأنينة النفس وزوال الخوف ومفهوم الامن في الاصطلاح غاية في الوضوح ، الا ان كل فرد يقدم له تصوراً ينسجم مع رؤيته الفلسفية وبحسب المصلحة التي يقتضيها منه فمثلاً قد عرف الامن "حفظ المكتسبات الاساسية عند السلم ، والقدرة على الدفاع عند الحرب"(٥).

والامن بصورة ادق هو الحفاظ على حياة اجتماعية مقبولة وتتسجم مع الاحتياجات والقيم المشروعة في المجتمع ، ولان الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن معايشهم ، فالأمن ضد ذلك وبه تتحقق السعادة المجتمعية والاستقرار المعنوي والمادي مما يجعل النفس مختارة في عبادتها وجميع احوالها ويكون الفرد على سجيته يعيش حياته بدون أي تشنجات أو ضغوط تفرض عليه فيضطر الى تأديتها حتى وإن لم تكن لديه قناعة بها ، كالفروض السياسية والتزلف للحكام والتدابير الاحترازية من الظلمة والسلاطين ، كل هذه الامور تؤثر سلباً في حياة

<sup>(</sup>۱) العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، ج $\Lambda$  ، 0

<sup>(</sup>۲) الصحاح ، الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٤٠٧ ، بيروت ، بيروت ، بيروت ، لبنان ، ٢١/١٨. وكذلك ينظر : تاج العروس ، الزبيدي ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ٢١/١٨.

<sup>(</sup>٣) معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، احمد فتح الله ، الدمام ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٥ه ، ص٧٠.

<sup>(</sup>٤) التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص٦٣.

<sup>(</sup>٥) الأمن في القران والسنة ، خالد البغماني ، شعبة الدراسات والبحوث في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، ص ٢٠.



الفرد والمجتمع ، فينتشر في المجتمع غير الآمن الكذب والخداع والتزلف والوشاية وغيرها من الأفعال المشينة ، مما يؤدي إلى تكون مجتمع بعيد عن روح الإسلام وتعاليمه السمحاء ، أما إذا انعدم الخوف وحل الأمن بدلاً عنه في المجتمع فإن المجتمع غير مضطر لأي من هذه الأفعال وبذلك ينتج مجتمعاً مؤمناً صالحاً يعبد الله حق عبادته ((ومن ذلك قضية الأمن هذا المطلب العزيز الذي تسعى لتحقيقه الدول بأسرها وبكل ما تملكه من قوى لعلمها ما به من الحياة السعيدة المستقرة ، وما به من بقاء المجتمعات ، ونحوها وازدهارها وسعادتها ورخائها))(۱). ولابد من وجود القدرة لتحقيق الأمن وبدونها ينعدم الأمن ، فهي من مقوماته والقدرة هي إحالة الهيئة، ولفت القران الكريم الأنظار إلى مكانه القدرة في توفير الأمن الذي يساعد على ترويج الدعوة واثر القدرة في توفير الأمن الذي يساعد على ترويج الدعوة واثر القدرة في توفير الأمن لإدامة حياة المستضعفين(۱) وهذه القدرة لابد من سعي حكام البلاد لتحقيقها حتى من خلال الوسائل الإجرائية المتعددة وعلى جميع الأصعدة ، العسكرية منها والاقتصادية والسياسية ، فمن القدرة على حماية البلد من الاعتداء الخارجي إلى القدرة على محاسبة الفاسدين والمتلاعبين بأقوات الناس ان تم ضبط هذه الأمور جميعاً سيعم الأمن في المجتمع ويشعر الناس بالراحة والطمأنينة.

# المخطط النظامى للخوف والأمن :

لقد سعت سيمياء العواطف في إجراءاتها النظرية إلى وضع الوسائل الإجرائية المهمة في تحليل العاطفة في النصوص والخطابات ، وأهم هذه الوسائل المخطط النظامي العاطفي الذي ورد ذكره فيما سبق ، ولكن مع عاطفتي الحب والبغض وبما ان العواطف الإنسانية تكون متباينة في الاختلاف فيما بينها ، فالحب ليس كالغضب والخوف ليس كالفرح ، ان لكل عاطفة خصوصياتها التي تتلائم معها إلا إنها جميعاً تتبع من منبع واحد ومن مصدر واحد ، وإن اختلفت التأثيرات التي تؤديها على الذوات إلا إنها تبقى تأثيرات عاطفية فقد تنزل الدموع من شدة الحزن كنزولها من شدة الفرح ، وقد يتغير لون الوجه من شدة الخوف مثلما يتغير من شدة الغضب ، الذي نريد الوصول اليه هو أن الوسائل الإجرائية النظرية لعاطفة ما يمكن ان تنطبق على عاطفة أخرى وبما أن المخطط النظامي العاطفي تم تطبيقه على عاطفتي الحب والبغض ، إذن يمكن أن يطبق على عاطفتي الخوف والأمن إذ ((تعد العاطفة في الخطاب اختباراً للإحساس بالنظر للحضور فهي شدة تؤثر في الجسد ، أو إنها كمية تنقسم أو تجتمع مع الانفعال إن البعد العاطفي يمكن تمثيله انطلاقاً

<sup>(</sup>۱) مقومات الأمن في القران الكريم ، إبراهيم سليمان الهويمل ، كلية أصول الدين ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، المجلة العربية للدراسات والتدريب ، المجلد ١٥ ، العدد ٢٩ ، ص٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر: الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص٢٢٩.



من الإشارة التلفظية))(١) وبالنتيجة للاهتمام الكبير بالخطاب فقد اختلف السيميائيون في الية تحليل مكونات النص ، ولكنهم تناولوا المعنى النصي بالدراسة بوساطة البنية السطحية التي يعتمد فيه على المكون السردي ، والبنية العميقة التي تقوم بالرصد لشبكة العلاقات المنظمة للمعنى داخل المكون السردي(١) وتتشكل العلاقات العاطفية من الملفوظ السردي ، حيث يؤخذ اللفظ على أنه علاقة دالة ومؤشر لكشف الجانب الشعوري للذات وهذه العلاقة تكون هي الأداة في الكشف الناطق من النفس البشرية التي لا تبصر بالعين المجردة لأن الإحساس يسبق في الوجود وفي التجلي من الدلالي على أي تفاصيل سيميائية ، إذ يولد خارج حدود الخطاب ولابد من مراعاة الجانب الشعوري في المسار العاملي لأن العامل بجانب عمله فان يحس وكذلك يشعر ولابد من مرافقة العامل النفسي مع العمل الخطابي(١).

وكذلك لابد من الأخذ بالردود الجسدية وحملها محمل الجد ، لانها تجسد ما تشعر به الذات وما ينتابها من أحاسيس ومشاعر ، مثل احمرار الوجه واصطكاك الأسنان وارتعاد الفوائض والخطاطة الاستهوائية هي الانكشاف الشعوري والاستعداد، والمحور الاستهوائي والعاطفة والتقويم الأخلاقي<sup>(1)</sup>. ((وكثيراً ما نود الوقوف على العاطفة في الخطاب ولكننا لا نقوى على المسك باللحظة الشعورية العاطفية ، إلا بالنظر إلى حضورها عبر مجموعة من الملفوظات ، إذ تتمثل شدة الوتر في الجسد تظهر بوضوح أثناء الانفعال))<sup>(1)</sup> وعلى سيمياء العواطف وإن تكشف بطريقة ما عن التداخل الخطابي في النصوص السردية إذ إن الأمر يتعلق بتوكيل لفظي وانتظار بالغ الخصوصية ان تصور الذات الكيفية باعتبارها هي الحاصل للكيفيات المكتسبة في المسار التوليدي للدلالات ، والكيفيات التوترية ، يعطي للمحلل السيميائي بداية الحل ، وفعلاً من الواضح إن آثار الكتلة الانفعالية باعتبارها مستمرة وهي تتلقى تحولاً مقولياً في التعايش داخل الخطابات مع منتج الكتلة الانفعالية باعتبارها مستمرة وهي تتلقى تحولاً مقولياً في التعايش داخل الخطابات مع منتج بعد أن أصبحت ذاتاً إجرائية ، بعدها ذاتاً تركيبية وذاتاً تقوم بالبحث ذاتاً خطابية بإسقاط تمثيل بعد أن أصبحت ذاتاً إجرائية ، بعدها ذاتاً تركيبية وذاتاً تقوم بالبحث ذاتاً خطابية بإسقاط تمثيل

<sup>(</sup>١) المخطط النظامي في ديوان "مقام البوح "لعبد الله العشي" ، بن احمد تسعديت، جامعة تيزي وزو، ص٢٦٨.

<sup>(</sup>٢) ينظر : مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ، جوزيف كورنيش ، تر : جمال حظري ، تقديم جميل حمادي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص١٢.

<sup>(</sup>٣) ينظر: البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز، دراسة في رواية "سيدة المقام " لواسيني الاعرج، آسيا جريوي، ص٤٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر: سيميائية الأهواء، محمد الداهي، ص٢٣٦.

<sup>(°)</sup> المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة ، قصيدة ياسايلني للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بوعمامة نموذجاً ، عبد اللطيف حنى ، ص١٢٧.



كيفي عاملي مركب أي انها تمثل مرة ثانية باعتبارها بنية المخطط ويمكن ان تتجلى هذه الامكانية في الخطابات نتيجة لاستحضار مزدوج ، فمن جهة الأشكال السيمو سردية للذوات تم استحضارها ومن الجهة الأخرى يتم استحضار الأشكال التوترية العاملية () وبذلك تحصل على مجموعة من الأدوار العاملية وكذلك على مجموعة من الذوات التي تتفاعل فيما بينها ، وهذه الذوات الكيفية هي أدوات محددة من خلال تكيف ذوات الفعل وذوات الحالة ، وكذلك المستقلة وهي أدوات الانشطار العاطفي ويمكن ان نقوم بتتبع المخيط النظامي لعاطفتي الخوف والأمن في نصوص نهج البلاغة بنفس الآلية التي تمت مع عاطفتي الحب والبغض، ((نعتبر التصاور في صيغة ضيقة ... تنظهرها ناتجاً عن انفتاح فضاء مخيالي تحت تأثير المحمولات الكيفية التي تصيب الذات : ان التصورات الوجودية والتغيرات المتخيلة للأدوار العاملية اي كل ما يمكن ان يمس بالمعنى الضيق انها تحضر في الخطاب باعتبارها أثراً))().

ومن الملاحظ ان مراحل المخطط النظامي للخوف والأمن في نهج البلاغة لم تكن كما هو الحال مع عاطفتي الحب والبغض في هيمنتها على النصوص ، لان وجود عاطفتي الحب والبغض وتمثلاتهما في نصوص نهج البلاغة يمثل القسم الأكبر من العواطف الأخرى ، لذلك فان المخطط النظامي لعاطفتي الخوف والأمن لم يأت بمراحله التامة ، بل جاء مجزءاً ومعتمداً على بعض مراحله دون الأخرى وان جاء المخطط العاطفي النظامي تاماً فهي حالات قليلة تتبلور مرحلة أخرى من عاطفة الخوف تتجلى في مرحلة الاستعداد العاطفي ، ومما يدفع إليه الاستعداد العاطفي اعتمال الفكر في الخيال وخلق تصورات في تنازع الحقيقة مع الوهم في النص ((هكذا تفعل الموعظة بأهلها))(٢) وبانزياح عقل المتلقي إلى الحقيقة على حساب الوهم يثبت المحور العاطفي في المخطط النظامي ، وتتلقى النفوس الموقنة خطاب الحقيقة بنفس راضية ومتيقنة قد تؤدي إلى التماهي بالحقيقة حدّ الغياب عن الوجود والفناء في الدنيا ، وفيها تتكشف العوارض الخارجية كنتيجة حتمية للتيقن من الحقيقة واستلهامها فتتبدأ مرحلة التحسيس ((هكذا تفعل المخطط كنتيجة حتمية التقييم الأخلاقي في آخر مراحل المخطط الانفعالي ، في هذا المخطط النظامي نجد جميع مراحل عاطفة الخوف من الولادة والإحساس إلى آخر مرحلة وهي مرحلة التقييم الأخلاقي ولكن من الممكن جداً بل من البديهي ان نجد بعض مراحل المخطط النظامي العاطفي الأخلاقي ولكن من الممكن جداً بل من البديهي ان نجد بعض مراحل المخطط النظامي العاطفي

<sup>(</sup>۱) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، غريماس ، وجاك فونتني ، تر: سعيد بنكراد ، ص ۱۰۹.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ص۱۱۰.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٩٦/١٠. وقصدية الخطاب تتجه لوصف المتقين

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۱۰/۲۹۲.



منفردة لتعبر عن نفسها في الخطاب وقد تفي بالغرض وحدها او انها تحقق المعنى العاطفي الذي يحققه المخطط كاملاً ، أو انها تؤدي دوراً جزئياً ((امْرُقٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ امْرُقٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِرَمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِى اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ))(١). يمثل المرحلة الأولى فقط في المخطط النظامي العاطفي وهي مرحلة الإحساس بالخوف من الله جل وعلا والخوف من التقصير في حقه والخوف من فوات الأوان بالإهمال والتقصير ((ان تصاورات الممثلين المتفاعلين هي في الأساس ترتيبات للذوات الكيفية المشخصة والمحسسة))<sup>(٢)</sup> وقد تتفرد مرحلة الاستعداد بماهية المخطط النظامي للعواطف **((وَقُد**ْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُغُوفِكُمْ))(٢) مرحلة الاستعداد في المخطط النظامي العاطفي حيث يمكن تفسير هذه المرحلة بان هؤلاء الجنود لما أحسوا الخوف من العدو ، عرضوا هذا الإحساس والشعور على المخيلة ، فتشكلت تصورات واحتمالات عن هذه العاطفة ، أدت إلى التفكير بالهرب والانحياز والانكشاف عن الأعداء ، وهو ما حصل فعلا حيث تحققت هذه التصورات والاحتمالات بانهزامهم أمام الأعداء ان تصورات العاملين الذوات المتفاعلين تعد الأساس ترتيبات للذوات الكيفية التي يتم شحنها بالإحساس والعاطفة وبذلك تتبادر إلى الذهن نتيجتان اثنان: الأولى اشتغال الذهن للكون العاطفي الذي يكمن في ان يسقط مخيال ما يحس به ، بعيداً عن كونها استعداداً وصفياً ابتدائياً ، بل هو مجرد حالة خاصة قامت بالتفاعل مع الحالة العامة ، أما النتيجة الثانية فهي تواصل عاطفي وإن كان الإحساس الذي كون تصاوراً مستعملاً في التفاعل الجمعي داخل الثقافة الخاصة بأحد المتحاورين وحده بحيث يكفي ليأثر في التفاعل باجمعه ان هذه الصيغة التي تقسم باتساعها واستيعابها للتصاورات المحددة بوصفها تصاورات عاطفية ، تستوعب كل العدة الكيفية للذوات العاطفة ، وفي الصيغ الضيقة ، وهذا من شأنه انه يفتح فضاء مخياليا للذات العاطفة ، اما في الصيغة الموسعة يقوم التواصل على الاستناد آلة تداول التصاورات<sup>(٤)</sup> ان التصاورات التي يقوم الذوات بتخيلها في الواقع هي تصورات معتمدة على ما عندهم من إحداثيات ثقافية ، دينية ، واجتماعية وعقائدية ، وغيرها من خلفيات تعد الأساس الذي تبنى عليه هذه التصاورات والتخيلات ، فالتخيلات والتصورات التي تتهيأ للإنسان أثناء المعركة هي تصورات لا تمت إلى عاطفة الخوف

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٩٣/١٣.

<sup>(</sup>۲) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، غريماس وجاك فونتيني ، تر : سعيد بنكراد ، ص ١١٠.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١١١/٧.

<sup>(</sup>٤) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء الى حالات النفس ، غريماس وجاك فونتيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص١١١.



بشكل من الأشكال ، اذ تسهم هذه الخلفيات بصنع تصورات تؤدي الى الشجاعة والتقدم ورفض التراجع في ساحات القتال ((مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبِلًا لَكَانَ فِنْداً وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ))(١) ، ان وصف مؤهلات الشخصية العقائدية تعد خلفيات ومرجعيات منها تتبع التصورات العاطفية التي تبني على أساسها المواقف ومثله المتثاقلون عن الجهاد ويتثاقلون بسبب خوفهم من الموت ، وهذا الخوف مصدره الخلفيات والمرجعيات العقائدية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها هذه المرجعيات متظافرة شكلت تصورات جمعية مصدرها الخوف من الحرب والقتل الذي يؤدي بدوره إلى تيتيم الأطفال وترميل النساء وترك ملذات الدنيا ، والخوف على النسل من الانقراض وغيرها من الموهنات والمجبنات التي من شأنها ان تحط من همة المقاتل وتحول شجاعته الى خوف بل إلى جبن ، ((فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّحْ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَقِرُونَ فَأَنْتُمْ **وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُ))<sup>(٢)</sup> وعلى هذا الأساس تبنى اغلب التصورات والتخيلات العاطفية التي تؤدي** دوراً مهماً في توجيه العواطف وتسويقها إلى المراحل التي تليها في المخطط النظامي العاطفي ، وتبنى عليها المواقف العاطفية والتوترات العاطفية ، ففي مرحلة التحسيس التي هي مرحلة ظهور العوارض الخارجية على أجسام الذوات العاطفة ، نجد ان هذه العوارض والعلامات مرتبطة بجذورها في المراحل الأولى من نشوء العاطفة والإحساس بها ، وإن مرحلة تكون التصورات العاطفية في عقول الذوات ما هي إلا مرحلة تكوين وتتشى وانضاج لنوع العاطفة التي أحست بها الذات العاطفة منذ الوهلة الأولى ، فتصل الى مرحلة الانفعال العاطفي أو مرحلة التحسيس عاطفة ناضجة غير مشوشة وتجري في مجالها الطبيعي وتؤثر بالجسم مما تقتضيه هذه العاطفة وربما تأتي العاطفة وصفاً للانفعال العاطفي أو التحسس ((أمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ)) (٢) وإذا حصل القبول بين بوجود اختلاف بين الفضاء العاطفي وبين نسق القيم ، سيصبح سهلاً علينا ان نفهم هذا النوع من الاشتغال لأن الموضوع عند الذات العاطفة يكون واقعاً دائماً تحت نظام النظير والاستيثاق يختلط بالمحولات الأولى للموضوع ، أى انه يشتغل بشكل عام بوصفه إسقاطاً لتوترات الذات (٤) وينبثق تصور جديد للعامل السردي

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٧٦/٢٠.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۲/۸۷۲-۹۷۲.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۱/۲۷۲.

<sup>(</sup>٤) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، غريماس وجاك فونتيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص١١١-١١١.



يتدرج من خلال فحص المسار السردي الذي احاط به عاملي الكفاءة والانجاز عن طريق الاعتراف به في البداية كافتراض يولد الكينونة والعقل ، ويقبل التمفصلات التصنيفية ، حيث يبدو العامل كعامل التحديات المركبية التكميلية ((العمود الفتنة العاملية في البرنامج العاطفي ((العمود الفقري داخل النموذج العاملي ، لانها تعد مصدر الفعل ونهاية له)) (٢) ، ((انها مصدر له لانها تعد نقطة الإرسال الأولى لمحفل يتوق إلى إلغاء حالة ما أو انبثاقها أو خلق حالة جديدة ، وهي نهاية من حيث الحد الثاني داخل هذه الفئة بعد الحالة التي ستنتهي إليها الحكاية ، أو يستقر عليها الفعل الصادر عن نقطة التوتر الأولى)) (٦) وان كل خطاب وكل نص ايا كان نوعه وجنسه الابد ان تتحكم فيه بنية عاملية ، التي هي منزلة المسرح الذي تتحرك عليه البنى الانثربولوجية المتمثلة بالضوابط الاجتماعية والإنسانية المؤثرة في التعاملات القائمة بين الذوات (٤) وكما انه خارج عنصر الرغبة كراغب ومرغوب فيه لا يمكن للموضوع ان يتحدد كعنصر داخل علاقة (٥).

ومن المهم ان نعلم ان مرحلة التحسيس من المخطط النظامي السيميائي ((هي مرحلة لصيقة بالذات والجسد ، وللتعرف عليها لابد من معرفة خصوصيتها التوترية ، فالجسد بمثابة جزء من الذات))<sup>(7)</sup> ، ((فهو يجمع بين الإدراك الداخلي والإدراك الخارجي وحضوره يكون قوياً في الإحساس لما يلاحظ عليه من تغيرات جسدية أحست بهذا الذات بعد التحولات التي جرت في المرحلة السابقة))<sup>(۷)</sup> ، والتحولات والتغيرات الجسمانية التي تطرأ على الذوات مهما كانت طفيفة إلا إن ظهورها في النص بمظهر سردي يؤدي إلى اتساع حجمها باعتبارها تغيراً طرأ على الذات ونبته النص من خلال ذكره ، والوقوف عنده ، فمثلاً حينما تقوم الذات بالتأفف أو صفق اليدين ببعضهما تعبيراً عن شعور عاطفي معين فان هذا التوتر العاطفي أو تلك الحركة التوترية قد يكون زمنها اللحظة الواحدة وينتهي لكن حينما يتم ذكرها في النص فأن هذه اللحظة التوترية سوف تنال الخلود ، وتبقى ما بقي النص ، وبهذا تتمثل علاقة العواطف بالسرد وقيامه أكثر البرامج العاطفية على

<sup>(</sup>١) ينظر : مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، جوزيف كورنيس ، تر : جمال حضري ، ص٣٦.

<sup>(</sup>٢) رواية كراف الخطايا ، عبد الله عيسى لحيلح ، مقارنة سيميائية ، نادية بوفنخور ، ص٤٧.

<sup>(</sup>٣) مدخل إلى السيميائية السردية ، سعيد بنكراد ، ص٤٨.

<sup>(</sup>٤) ينظر : دينامية النص ، تنظير وانجاز ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٦ ، ص٩٩.

<sup>(</sup>٥) مدخل الى السيميائية السردية ، سعيد بنكراد ، ص٤٩.

<sup>(</sup>٦) سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون ، ميزة سعيدان ، ص٨٠.

<sup>(</sup>٧) تأويل البنية العاطفية في " مقام البوح " لعبدالله العشي ، ص١١٢.



البني السردية السطحية والعميقة ويأتي وصف الدنيا في نصوص نهج البلاغة وبوساطة الدنيا يرشح وصف ما يطرأ على الناس من عوارض عاطفية وتوترات جسدية من هولها وشدتها ((أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِح وَأَوْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ وَوَطِئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ))(١) وكما يبدو ان الذات من دون العبارات اللفظية والجسدية لا يمكن ان تعبر عن العاطفة ، التي تؤدي تحريكها في النص إذ تعلم انها في حالة حب أو بغض أو غضب أو خوف (٢) وكما ان للمخطط النظامي العاطفي مرحلة عاطفية يبتدأ بها ، كذلك فلابد من مرحلة ختامية ينهي بها المسيرة العاطفية لكل عاطفة يحسب بها الذات وتذكر في الخطاب كبرنامج سيموسردي ، وهذه المرحلة وكما سبق ان عرفنا بها هي مرحلة تعد بمثابة خاتمة المسار العاطفي وهي جانب مهم في تكوين الذات العاطفة ، والتهذيب هو الحكم الأخلاقي ، إذ شمل المظهر التوتري الفردي والثقافي للعاطفة (٢) ، ان البعد الأخلاقي في الخطاب من شأنه التطور من المسار العاطفي ابتداء وفاعلية ممارسة الرقابة المباشرة أوحتى غير المباشرة لتوجه العواطف وتقسيم الذوات الشاغرة وهو التقييم للشخصية التي تشعر وتتمتع بكفاءة كبيرة بتحقق التفاعل العاطفي الداخلي ، لانه استطاع ان ينتقل من مرحلة اليقظة العاطفية والإحساس بالعاطفة إلى مرحلة التقييم الأخلاقي (٤) وقد قيمت نصوص نهج البلاغة عاطفة الخوف في ذات الآخر ومنها الموت الذي يشكل الخوف منه عاطفة يتشارك بها الآخرون جميعاً ((فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ))<sup>(٥)</sup> إذا استطعنا توضيح استقلالية البعد الذي ينطلق من التحولات العاطفية والتوترية ، سيكون لنا الحق توقع بلورة تدريجية لخطاطة خطابية عامة أثناء دراسة النصوص ، خطاطة يمكن ان تستوعب مختلف مراحل العاطفة وتنظمها في المحكي<sup>(٦)</sup> ان اغلب التقيمات العاطفية للخوف في نهج البلاغة تصب في الخوف من القيامة والنار والآخرة ، وهذا الأمر يتناغم مع المخطط النظامي السيميائي ، لان مرحلة التهذيب أو التقييم الأخلاقي هي آخر مرحلة في هذا المخطط ، وهذه الرتبة من المنطق ان يقابلها ما يناسبها في الرتبة الزمنية ومن البديهي ان تكون

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٤١/٧.

<sup>(</sup>٢) ينظر : تأويل البنية العاطفية في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي ، ص١١٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر: سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون ، منيرة سعيدان ، ص٨٣.

<sup>(</sup>٤) ينظر : م.ن ، ص٨٣٠.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٦/١٣.

<sup>(</sup>٦) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، غريماس وجاك فونتيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص١١٣.



القيامة والآخرة هي آخر المحطات التي تواجه الإنسان لذلك نجد ان اغلب التقيمات الأخلاقية جاءت متناغمة مع هذا التوجه فآخر المخطط النظامي هو تقييم لآخر مراحل التي يواجهها الإنسان ((فَإنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَبَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ))(١) الخوف من النار والعقاب هو اغلب المهيمنات على نصوص نهج البلاغة لانه يشكل انقلاباً وجودياً وانبعاثاً جديداً ((وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةُ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ)) (٢) وقد تحمل العاطفة الموت في نصوص نهج البلاغة دلالة وجودية ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْبِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ لَعَجْزٌ حَاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِياً ... لَرَأْيٌ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ))<sup>(٣)</sup> إذ كانت عاطفة الخوف تتسرب من الذات بإثارة من فعل الآخر وسلوكه الحياتي ، وقد تكون عاطفة الخوف واشية بمكنونات الذات ((فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ))(١) إذ أظهرت زهدها بالدنيا وفضلت عدم الركون إليها ((ان التكييف الذي يقوم عليه الهوى ليس منظماً باعتباره بنية كيفية فمن جهة تشكل الأهلية تدريجياً لكي يصل إلى الفعل فكل تكييف يؤثر على الفعل يشكل محمولاً كيفياً ... ان البنية الكيفية هي بشكل ما طريقة لوصف أنماط كينونة الكيفية الناتجة في الوقت ذاته عن إسقاط هذه الكيفية على البنيات الأولية للدلالة وعن التميز بين الكينونة والفعل))(٥) وقد يكون الوصف بنية عاطفية دالة على الخوف إذا ما توفرت له شرائط السيرورة والتجريب عبر الزمان يكون بعضها غيبياً وبعضه الآخر عيانياً ، فكانت مشاهد القيامة والنار والعذاب سيرورة غيبية ، وجزاء لتجريب سابق لها ، وأما العيانية فتمثلت في مشاهد الجهل والفتتة والدين والفقر ، وإن وصف هذه المشاهد بشقيها يجتمع في بلورة مفهوم الحياة والدنيا ، فالدنيا ((سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ))(٦) فهي ليس بدار أمان ولا سلام. والتقييم الأخلاقي لعاطفة الخوف ينبعث أحياناً استناداً إلى القيم التي يحددها الدين ((فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 0/2 ، وكذلك 7/7/1 ، 9/1/1 .

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۲/۲۲۲ ، ۱٤۱/۸

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۷/۱۲.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۱۸/۲۲۰.

<sup>(°)</sup> سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، غريماس وجاك فونتيني ، تر : سعيد بنكراد ، ص١١٧.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٦٧/٧.



الْحَقَّ فَاشْنْتَرَوْهُ وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ))(١) أو الخوف من عذر الأعداء وأعوانهم ((وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ))(٢) أو من الفتنة ((تُمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ))(٢) اما التهذيب للخوف من الأمور الدنيوية فتجلى في الجهل ((فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَار ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِع إِلَى مَوْضِعٍ)) <sup>(٤)</sup> وفي الخوف من الفقر يتجلى التهذيب ((الْفَقْرَ مَنْقَصَةً لِلدِّينِ مَدْهَشَهُ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ))(٥) على اعتبار ان فضاء الدلالة، يجب ان يكون منظماً وذلك بالعوامل التي تحدد الصيغة الواصلة بين العوامل وتغيرها من لحظة إلى أخرى في النص مما يسمح هذا باستخلاص صفات العوامل والقيام بذمذمتها مما يساعد على تحديد موقع الذات العاطفة بالاستناد الى هذه النمذجة<sup>(٦)</sup> وكما لعاطفة الخوف مخطط نظامي تتدرج فيه هذه العاطفة تدرجاً منهجياً تتأدلج فيه العاطفة وفق نسق إجرائي تسلسلي كذلك فان عاطفة الأمن يمكن ان يرسمها المخطط النظامي العاطفي ، ولكن لابد ان يكون تمثيل هذه العاطفة بالمخطط النظامي العاطفي ، بشكل اقل ، لان عاطفة الأمن لا يعنى بها في حال الإحساس بها ولا تمثل خطابياً إلا ما ندر ، ويرد ذكرها في الخطاب بعد فقدانها ، كاستذكار لها او كتمني رجوعها فان من يعبر عن حالة الأمن التي يعيشها قليل جداً وكما قيل في المثل (نعمتان خفيتان يجهلها الإنسان الصحة والأمان) بعكس عاطفة الخوف التي بما ان يشعر بها الإنسان حتى يصرح بها وعلى هذه الفرضية يكون تمثيل عاطفة الأمن في الخطاب بصورة اقل من غيرها من العواطف الأخرى وتتجه لاستقصاء الوجودية بوصفها ثيمة نظام للإنسان ((كم مِنْ وَاثِق بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ وَذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتُهُ حَقِيراً))(٧) فتبنى العاطفة انصياح مفهوم الطمأنينة للوجود والزهو به في مرحلة الاستعداد العاطفي من المخطط النظامي إذ ((يمكن للفعل السيميائي ان يتجلى في مستوى ما قبل الشروط أو في مستوى الخطاب ، وفي المستويات الوسيطية ، ويستدعي في العمليات كلها توافر

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢١/١٨.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۷/۸۸.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ٦/٤٠٤.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٧/٥٠١.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۱۱۳/۱۹.

<sup>(</sup>٦) ينظر : سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية ، دوني بيرتران ، ترجمة : عمي ليندة ، جامعة تبزي وزو ، ص٣٠٩.

<sup>(</sup>٧) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٤١/٧.



الانسجام والتماسك))(۱) ، وكما ان الوجود وما يحيل عليه من عاطفة الطمأنينة لا يمكن توصيفه بكثرة المجايلين ، بل الوجودية نظام إلهي قد يمثل الفرادة ((لَا يَزِيدُنِي كَثَرُةُ النَّاسِ حَوْلِي عِرَّةً))(٢) فتحيا العاطفة على مرحلة التهذيب للطمأنينة ، فلابد للطمأنينة من تهذيب لعاطفتها في نصوص نهج البلاغة ((وَإِنَّ السَّعَدَاعَ بِالدُّنْيَا عَداً هُمُ الْهَارِبُونَ))(٣) إذ ((ينبغي مراعاة الجانب الشعوري في المسار العاملي فالى جانب ان العامل يعمل فهو يحس ويشعر "يجب اذن" ان يكون العامل الحكائي مرفقاً بالعامل الحاس الذي يستطيع فهم القيم وتقديرها لتحقق الأثر الشعوري))(٤) ان اغلب التقيمات والأحكام التي تخص عاطفة الطمأنينة في المخطط النظامي هي تقيمات معنوية ترد في الخطاب على تأملات واحتمالات قد تحدث أو ان صاحب الخطاب يتأمل حدوثها لانها تقيمات محببة ومرغوبة والرغبة في الحصول عليها أمر مشروع ونجد مثل هذه الرغبات تتكلم عن الجنة، والأمان ومن النار))(٥)، بوصفها انقلاباً وجودياً لما قبله ((فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَبَوَالًا))(٢).

وتقوم العواطف من المنظور الجماعي لبيان موقعها في الإطار السوسيوثقافي ، أو من خلال المنظور الفردي ، لان المقوم يعد جزءاً من المشهد العاطفي (٢) ذلك ((ان الانفتاح على الأهواء قد وجه عملية التقويم الابستمولوجي بالضرورة إلى مائلة الجهاز المفاهيمي للنظرية السيميائية الأساس في كليته)) (٨) وإن أهم ما يميز سيميائية العواطف انها أضافت ذلك البعد التحليلي في دراسة النصوص وهو البعد الانفعالي أو العاطفي مع البعد المعجمي أي ان المحلل السيميائي بدأ يتحدث عن ادوار العامل والفاعل التماتيكي ، أو الفاعل الفرضي ، أو الفاعل الانفعالي أو العاطفي فالإنسان لا يفعل فقط بل انه فضلاً عن ذلك يقوم بتضمين الأفعال شحنة انفعالية تحدد الدرجة التي يتحقق الفعل من خلالها وهذا البعد يكون تجسيده في مرحلة أولية في الخطاب ومن خلال

<sup>(</sup>١) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي، ص٢٣٤.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢٧٢/١٦.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۱/ ۲۰۱.

<sup>(</sup>٤) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي، ص٢٣٦.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٦٢/١٨.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ٦/٨٢٣.

<sup>(</sup>٧) ينظر: سيميائية الأهواء، محمد الداهي، ص٢٣٨.

<sup>(</sup>٨) سيميائية مدرسة باريس: المكاسب والمشاريع مقاربة ابيستمولوجية، ص٣٠٦.



الأدوار العاطفية انفعالية ، التي تمثل الوجه الآخر ، داخل الخطاب<sup>(۱)</sup> ((تبدي ثيمات العواطف إذا كانت جامحة أثرها على جسد صاحبها قبل ان تظهر على الورق فالتغيرات التي تبدو على الوجه ما هي إلا علامات سيميائية على انفعال من نوع ما))<sup>(۱)</sup>.

وهذه الانفعالات والتوترات تقوم على جدلية القوة والمدى واكثر من هذا فان مكان خيالي ينتج عن التفاعل الذي تقوم به حالات الذات والوجدان ويكون امتداده زماني ومكاني وكمي ويمكن ان نعرف التوتر بانه مكان لتماثل بعدين هما الشدة والمدى او انه يتماثل في حالات الروح مع حالات الأشياء ومن هذا ترتبط السيمياء بالذات والعواطف كل الارتباط ويؤكد هذا الارتباط المحورية التي يكونها المدى أو الامتداد أو الشساعة لمحور الشدة أو الطاقة أو القوة التي تنتج عن تقاطعهما ما ندعوه بالتوتر ولا يعني ان التوتر ينتج فقط من تقاطع التوتر والمدى فقط ، بل هو ينتج أيضاً من تقاطع النوترات العاطفية من الجانب الإجرائي الأحساس والإيقاع في الزمان والمكان (٦) وتخضع هذه التوترات العاطفية من الجانب الإجرائي الإحساس والعالم الخارجي من حيث الشدة والامتداد ، وعلى هذا المبدأ القاعدي تضمن العاطفة المتجلية تضامناً بينهما فارتفاع الشحنة العاطفية يعطي انقباض داخلياً وتوتراً أما ارتفاع الامتداد فيعطي استرخاء وشعوراً))(١) ويمكن ان نجد في الخطاب أربع مخططات قاعدية تبعاً للتغيرات المزاجية والحالات الشعورية للذوات العاطفة وهي (٥).

# المخططات التوترية للخوف والأمن :

1-المخطط التنازلي: وهو الذي يشير إلى ارتفاع في الشدة التي تنبع من صدمة عاطفية من تطور الحالة الانفعالية مع الزمن تتناقص إلى ان تصل إلى حد الاسترخاء التام ونجد مثل هذا المخطط عند الحب من النظرة الأولى.

<sup>(</sup>۱) ينظر: سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، (رواية الإرهابي ۲۰ لعبدالله ثابت)، جميل حمداوي، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابريل، ۲۰۰۷.

<sup>(</sup>٢) سيميائية الأهواء مصطلح قار ... ودلالات متعددة ، خالد بن محمد الجربع ، مجلة فضاءات ، العدد ٤١٢ ، ٢٠١٣/٩/٢١.

<sup>(</sup>٣) ينظر : سيميوطيقيا التوتر بين النظرية والتطبيق ، جميل حمداوي ، صفحة النظريات الأدبية الحديثة : تشومسكي، ٣٠/ابريل/٢٠١.

<sup>(</sup>٤) تأويل البنية العاطفية في ديوان " مقام البوح " ل عبدالله العشي ، تسعديت بن احمد ، رسالة ماجستير ، جامعة تبزي وزو ، الجزائر ، م.ن ، ص٣٧.

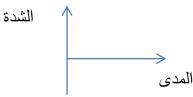
<sup>(</sup>٥) ينظر : م . ن ، ص٣٧.



- ٢-المخطط التصاعدي: وهو مرحلة معكوسة عن المرحلة الأولى ، إذ يقود إلى توتر شديد حتى كون الذات في حالة من الاسترخاء التام ، ونجد مثل هذا المخطط في البنى السردية في الارتفاع التدريجي لعاطفة الخوف في حكايات الرعب ويكون للمعجم التركيبي دور المرافق في توضيح هذا التصاعد والتدرج مع الشدة.
- ٣-مخطط التضخيم: وهو المرحلة التي تعتمد على مبدأ الانحطاط العام للشدة والاسترخاء حيث تنطلق الذات من شدة ضعيفة وكذلك يكون الامتداد الزمني ونجد مثل هذا المخطط في السينفوبات حينما يبدأ العازف بالأصوات الخفيفة وبعد ذلك تتزايد إلى ان يصل إلى الذروة.
- ٤-مخطط الخمود: هو المرحلة التي تخمد فيها المشاعر والأحاسيس تماماً إذ يكون التناقص في الشدة وكذلك الامتداد فلا نلاحظ فيهما ما يدل على تهيج المشاعر التي تتبع من فرصة أو قلق.

ويمكن القول عن هذه المخططات انها هي التي تساهم في تعديل التفاعل الذي يحصل بين الإحساس والتجلي داخل الامتداد الزمني من اقل إحداث توازن بين هذين البعدين ، بمعنى ان العواطف يمكن قياسها على منحنى الشدة (التأثر) ومنحنى الامتداد الزمني (الاسترخاء) ، ويمكن جمع المخططات الأربعة في خطاب واحد ، حيث يقوم المعجم الدلالي والتشكيل الإيقاعي والتحولات العاطفية في إنتاج التركيب الخطابي من خلال سلسلة الأفعال (۱).

وتعد الخطاطة التوترية عند "جاك فونتاني" هي المولد الأساس للدلالة الخطابية ، إذ تتكون من محورين أساسين ومترابطين الأفقي يمثل المدى بين الارتفاع والانخفاض ، ومحور الشدة بين الانخفاض والارتفاع والتوتر ينتج من تقاطع المحورين مباشرة أو انعكاساً ويمثل المحور العمودي المستوى الذاتي الوجداني أما المحور الأفقي فيمثل المحور المعرفي (١).



وهذا المحوران يترابطان ترابطاً مباشرة اذا المدى والشدة في ارتفاع وترابطاً معاكساً اذا كان المدى والشدة في انخفاض وتوضع القيم على المحور العمودي كالإحساس والقوة والطاقة ، وهذه

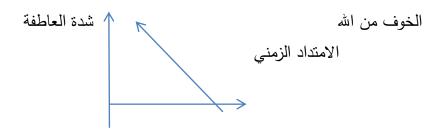
<sup>(</sup>١) ينظر : تأويل البنية العاطفية في ديوان " مقام البوح " له عبدالله العشي ، تسعديت بن احمد ، ص٣٨٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر : الاتجاهات السيميوطبقية ، جميل حمداوي ، ص١٤٩.



قيم كونية يكون انتمائها إلى محور الشدة ، أما المحور الأفقي فتوضع عليه ما يتعلق بالجانب المعرفي من زمان ومكان وعدد وكمية ومعنى هذا ان هناك بنية للكمية الخارجية الأفقية ، وبنية عمودية وجدانية وعلى هذا الأساس يمثل البنية التوترية في الجمع بين الشدة والمدى دالاً ومدلولاً بمعنى ان علاقة التوتر تبنى على التعالق بين الشدة والمدى في المضمون وفي الشكل وبذلك يكون محور الشدة خاص بالإدراك والإحساس ومحور المدى خاص بالمعرفة.

ويمكن ان تمثل هذه المخططات التوترية كافة انواع العواطف البشرية ، لأن محوري الشدة والمدى متعالقان في كل عاطفة ، ويعطيان البعد التوتري لهذه العاطفة وان ما تمثله التوترات العاطفية في حالة الغضب مثلاً تكون مشابهة للتوترات لعاطفية لعاطفة الخوف ، فمثلاً في الخبر الذي يورده ضرار بن ضمره الضابي لما دخل على معاوية وطلب منه ان يصف أمير المؤمنين الذي يورده ضرار بن ضمره الضابي لما دخل على معاوية وطلب منه ان يصف أمير المؤمنين المؤيدي و بعد الله ومني وقلة الزاد وطول المؤمنين والمؤيدي و بعد السنور وعظيم المؤرد) (اا في هذا الخبر نجد ان الخطاطة المرتفعة أي ان المخطط التوتري المرتفع هو الذي يرسم عاطفة الخوف من الله الذي عند أمير المؤمنين فالمحور العمودي في المخطط يمثل عاطفة الخوف لانه يمثل امتداد القيم في المخطط أما المحور الأفقي فهو يمثل وحدة الزمن وبتقاطعهما نحصل على قياس عاطفة الخوف والوجل والخشية من الله جل وعلا ويمثل الرسم التالي هذا التوتر الشديد الذي شعر به امير المؤمنين (هيه) وهو حال التدبر وحينما كان ضرار بن حمزة يرقبه ويشاهد ما يطرأ عليه من تغيرات جسدية التي عبر عنها ضرار " بتململ السليم "

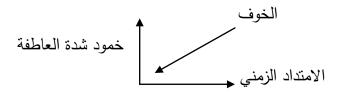


وقد يكون الخمود دالاً على الخوف من الاندماج سريعاً بالآخر المرغوب والتماهي في استمرارية وجوده الأبدية ((وَصَحِبُوا الدُنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ استمرارية وجوده الأبدية ((وَصَحِبُوا الدُنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُونِيتِهِمْ))(٢) وكما في الخطاطة الآتية :

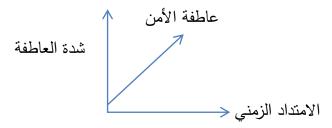
<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج١٨ ، ص٢٩٦.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸/۱۸ ، وينظر: م . ن ، ۱۳۸/۱۷، ۲۷۲/۲۰.





نجد مخطط التضعيف لعاطفة الأمن التي ارتكزت على التوكل على الله وعدم انتظار المعونة إلا منه وحده عز وجل وهذا التوكل يمثل حالة الاطمئنان المضاعف



ومن هذا يمكن ان يتبين ان الجانب الوجداني وافي ينبع من الذات على مستوى محور الشدة ويرتبط بحافز خارجي على مستوى المدى ، ويمكن كذلك الحديث عن الهدف القصدي الذي يرتبط بالعام على محور المدى ، وان المعرفة تقترن بالوضع والشساعة ، والامتداد وكذلك بالكم ، ويكون الهدف والمعرفة عمليتين مهمتين في الخطاب التوتري ، ولما يكون الهدف أكثر أو اقل شدة ستكون المعرفة أكثر أو اقل امتداداً ، وعلى هذا يترتب ان محور الشدة يقوم على ما هو معرفي لكن محور الشدة هو الذي يتحكم في المدى ويراقب التأثيرات(۱).

وتكون المواضيع والقيم التي يمكن تمثيلها في الخطاطة التوترية متنوعة ومختلفة ، لكن العاطفة التي تمثل هذه القيمة هي نفس العاطفة التي تمثل قيمة اخرى ، وان وجد بعض التفاوت في درجة العاطفة فذلك لخوصية بعض القيم عن غيرها ، إذ قد يرتفع المخطط التوتري في نصوص نهج البلاغة ((اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتُ جِبَالُنَا وَاغْبَرَتُ أَرْضُنَا وَهَامَتُ دَوَابُنَا وَتَحَيَّرَتُ فِي مَرَاتِعِهَا وَعَجَتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلادِهَا وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا ... اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتُ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ))(٢) لقد كان تصاعد الخوف من الجفاف الذي أصاب البلاد فجفف الأرض والدواب ، واذن بالجوع والهلاك يزيد من درجة المخطط التوتري ارتفاعاً وكما في الخطاطة الآتية:

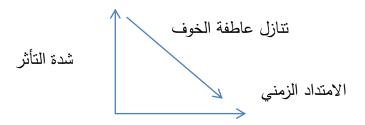
<sup>(</sup>١) ينظر: الاتجاهات السيميوطبقية، جميل حمداوي، ص١٥٢.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٦٢/٧-١٦٣.





وقد تتخفض عاطفة الخوف في مخططها التوتري ((كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسِبَبٍ))(۱) ، ان انخفاض عاطفة الخوف من الله وعدم خشيته عصياناً منهم له ، وعناداً وطمعاً بالدنيا ، وفي مخالفة الله ينحدر مستوى الخوف من الله عنده تدريجياً إلى ان وصل إلى ارتكاب المعصية دون وجل وكما في الخطاطة الآتية:



إذ تنطلق الخطاطة التوترية من المحدود وعلاقته باللامحدود ، ومن الفصل في العلاقات بالمفاهيم ، والحدث في علاقته بالحالات وقد يكون الإحساس على محور الشدة هو الذي يحمل معنى الحسي الذي يرتبط بالإدراك وبالرؤية والحواس ، وقد يكون بمعنى العاطفة والوجدان والانفعال وبهذا يكون معاكساً للعقل والمنطق ، كما انه لابد من ربطه من ان يكون الإدراك مربوطاً بالمعرفي بأي شكل من الأشكال<sup>(۲)</sup> ((فالخطاطة التوترية مقارنة بالمربع السيميائي والبنية العاملية عبارة عن شبكة من العلاقات والعمليات أو هي بنية ذهنية مفاهيمية أو تمثيل بصري لهذه البنية ، وهي التي تترجم لنا آثار الدلالة التوترية التي تتحكم في مختلف تجليات النص أو الخطاب))(۲).

وتعد الخطاطة التوترية من البرامج العاطفية التي تقوم بكشف درجة التوتر العاطفي في النصوص والخطابات ، بوساطة العلاقة بين القيم والمواضيع مع الوحدة الزمنية ، وذلك يحدث عند تقاطع هذه القيم في الوحدة الزمنية ، ويمكن ان تكشف الخطاطة التوترية كثيراً من العواطف التي

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٧٠/٩.

<sup>(</sup>٢) ينظر : الاتجاهات السيميوطيقية ، جميل حمداوي ، ص١٥٣.

<sup>(</sup>٣) سيميوطيقيا التوتر بين النظرية والتطبيق ، جميل حمداوي ، ص٢٨.



يمكن ان تتدرج صعوداً ونزولاً ، فأن العواطف لا يمكن ان تبقى ثابتة كالجماد ، وهي تتحرك بتحرك الإنسان وتتغير بتغير الزمان والظروف التي يعيشها وان العثور على مخططات توترية لعاطفة الخوف في نهج البلاغة لا يعني انه ليس هناك مخططات تورية لعواطف أخرى ، بل على العكس من هذا فإن هذا المخطط قد فرض نفسه في كثير من النصوص ولأغلب العواطف الإنسانية إلا ان المثال يغني عن التكرار ، والعواطف تتشابه من حيث المنهج والتطبيق في واقعها الإجرائي.



## الفصل الثالث

# العوامل السيميوسردية للعواطف في نهج البلاغة

المبحث الأول: السرديات السيميائية للخوف والأمن

المبحث الثاني: البرنامج السيمو - سردي للعواطف

المبحث الثالث: تصييغ العواطف في نهج البلاغة



#### مدخل :

يعتبر التحليل السردي للخطاب هو الحقل السيميائي الذي عُرف في السنين الأخيرة بتطوراته المهمة (١) ، اذ يهتم التحليل السيميائي بالأساس بشكل الدلالة او بشكل الحكاية في الخطابات السردية، اذ تتجاوز الجملة المتحققة بصفتها وحدة دنيا لسانياً إلى ان يتحقق الخطاب وبصفته الكلية دلالياً (٢) ، وبهذا فان السيميائية تهتم بنظرية الدلالة والإجراءات التحليلية التي من شأنها المساعدة في وصف أنظمة الدلالة ، ولكن ان كانت السيميائية غير مهتمة بالدلالة إلا انها تولي الدليل عناية خاصة ، ولا تولي اهتماماً للعلاقة الممتدة من الدال الى المدلول ، لكن السيميائية تسعى في الارتكاز على إبراز شكل المضمون أي تنظيم المدلول (٣).

ويمكن القول إن السيميائية تدرس النص الأدبي كعلاقة ، لأنها تنظر إلى البنى العامة للنصوص الأدبية كنسق من العلاقات ينغلق عل نفسه ، بدون ان يشير إلى شيء خارجه ، كالواقع الاجتماعي او الوجود الإنساني.

فالسيميائية بنظراتها هذه إلى النص الأدبي تهدف إلى الفصل بين التجربة الواحدة والمحيط العام الذي توجد فيه ، إضافة إلى فرضها شبكة من الأنساق التي تتداخل فيما بينها ، حيث تقوم بوضع هذه الظواهر في وحدات كبرى قوامها انساق مختلفة متداخلة ومتعارضة وتكون أحياناً متناعدة (٤).

وتستهدف السيميائية استقراء الأدوات التي تتتج الدلالة وإبراز الكيفية التي تشتغل بها هذه الدلالة في مختلف المجالات النشاطات الثقافية في السلوك الطبيعي وللمجاميع البشرية مثل نظام الأكل ونظام اللبس والتحيات والحركات الجسدية ، والكيفية التي يشتغل بها الفضاء<sup>(٥)</sup> ، الشيء الذي يهم السيميائية في الدرجة الأولى هو الدلالة واستنطاقها أو ما تسمى بالأصداء الدلالية ،

<sup>(</sup>۱) ينظر : مدخل إلى السيميائية السربية ، جوزيف كورتيش ، تر : جمال حضري ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط۱ ، ۲۰۰۷ ، ص۱۰.

<sup>(</sup>٢) ينظر : التحليل السيميائي لخطباب الروائي (البنيات الخطابية . التركيب الدلالة ) ، عبد المجيد نوسي ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر : السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفيه وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ٢٠٠٢ ، ص١٠٥-١٠٦.

<sup>(</sup>٤) ينظر : معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص ٦٠.

<sup>(</sup>٥) ينظر : موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث ، محمد الناصر العجيمي ، مجلة السيميائيات وتحليل الخطاب ، العدد ٢ ، وهران ، الجزائر ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤.



بالعكس من التوجه التقليدي الذي يحرص على المعنى الممتلئ في النظم الدالة على اختلاف أنواعها ومصادرها ، وعليه فإن المشروع السميائي يصل إلى درجة المشاريع التي ترمي إرساء علم الثقافة العام في مختلف وجوهها<sup>(۱)</sup>. ان الذي تطمح له السيميائية حسب رؤية غريماس هو بحثها عن الطرق لدراسة الخطاب بشكل عام ، حيث تنطبق قوانين هذه الدراسة والمنهج على نصوص الفلسفة والقانون مثلما تنطبق على النصوص الأدبية باختلاف أنواعها ، ورؤية غريماس حول ذلك هي ان الذي يولد أشكالاً جديدة من التعابير والمضامين تختلف بحسب اختلاف الأداء على المستوى الاشاري ، هو العلاقات التحويلية وعلى هذا الأساس لابد من السردية او لابد من الحكاية ، وهذا الشيء أنتج دلالات أيدلوجية وكذلك أنتج مفاهيم ذات أبعاد عميقة (٢).

والتحليل السيميائي حين يدرس النص الأدبي يقوم بعملية تفكيك وتركيب تشبه عملية تفكيك أعضاء الدمية وتركيبها كما في المنهج البنيوي الذي يقوم بإلغاء كل الحيثيات الخارجية والسياقية وعند تحليل النص السردي ((يمكن الانطلاق من مفهوم القدرة ... الذي يمكن التمييز بخصوصه بين مفهومين من السيميائية السردية عند غريماس هما : القدرة السيميائية السردية ... والقدرة الخطابية ... بالنسبة للقدرة السيميائية السردية تجعلها سيميائية السرد سابقة على القدرة الخطابية وهي مكونة التمفصلات التصنيفية والتركيبية (المستوى العميق والمستوى التركيبي العاملي) اما القدرة الخطابية فتتحدد في مرحلة لاحقة بعد القدرة السيميائية السردية وترتبط بعملية القول ، أما وظيفتها فتكمن في تشكيل البيانات الخطابية وتنظيمها لإعطاء تمثيل خطابي لمكونات البنانات السيميائية)(٢).

والحديث عن النظرية الغريماسية يؤدي بنا إلى الكشف عن التحول المعرفي بداخلها بوصفها خطوة إجرائية مناسبة لكي نقف على مفاهيم الجهاز المعرفي الخاص بالنظرية السيميائية ، وبذلك فإن البحث في المفاهيم المشكلة للأساس النظري للسيميائية (مرحلة المكاسب) إذ يقترح الانفتاح على (مرحلة المشاريع) ومنه التأسيسي النظري للإشكالات الجديدة (سيميائية الاهواء)(1).

وفي هذه المحطة يمكننا ان نرصد التحولات المعرفية لنظرية غريماس السيميائية ، وبالتالي الكشف عن المفاهيم عن طرق الانتقال من سيميائية العمل (مرحلة المكاسب) إلى مرحلة المشاريع (سيميائية الأهواء) ، و ((ومنه نلاحظ تمفصل مسار النظرية السيميائية إلى مرحلتين أساسيتين :

<sup>(</sup>١) ينظر : موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث ، محمد الناصر العجيمي ، ص٢٥.

<sup>(</sup>٢) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص١٦٥.

<sup>(</sup>٣) التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، عبد المجيد نوسي ، ص٢٦.

<sup>(</sup>٤) ينظر : سيميائية مدرسة باريس المكاسب والمشاريع ، (مقاربة غيستميولوجية) ، محمد بادي ، مجلة عالم الفكر ، السيميائيات ، الكويت ، العدد ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧ ، ص٢٨٧.



مرحلة المكاسب ومرحلة المشاريع ، تتمثل الأولى في الإرث الغريماسي انطلاقا من مجمل أعماله التنظيرية التي تخص تشييد أنظمة الدلالة ، أما الثانية فتنقل متغيرات بناء مسار الدلالة وفق تصور يقوم على تطوير النظر من الخلفيات المعرفية التي تستند إليها النظرية السيميائية))(١).

وينطلق منه المشروع السيميائي إلى بلورة التأسيس لمواضيع أخرى كالتلفظ والتورية والأهواء لكن هذا لا يقوم إلا باحترام الشروط الابيستمولوجية التي تبنى على مبدأ الاتصال في قيام النظرية السيميائية وإن الانتقال من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء ضمن النظرية الغريماسية السيميائية هو لا يعني قطعية ، بل ان سيميائية الأهواء تقوم على البناء النظري لسيميائية العمل ، إذ تعد المرحلة الثانية لتطور النظرية السيميائية ((فمشروع سيميائية الأهواء يتجلى أكثر ما يتجلى في إعادة التأسيس لبنى الأسس العميقة لجملة من المفاهيم حتى تنسجم مع المسلمات التي تنطلق منها))(٢).

((المهم في التحليل السيميائي ليس الوصول الى المعنى الحقيقي الذي يكشف النص بل الكيفية التي قال بها النص ما قاله ، وذلك يتطلب مراعاة مستويين في النص ، المستوى السطحي والمستوى العميق))(٢).

ويتكون المستوى السطحي من المركبات السردية التي هي سلسلة متوالية من التحليلات والحالات والتحولات والقسم الآخر هو المركبة الخطابية التي هي قاعدة النص كتسلسل الصور التي تنتج الميسم.

أما المستوى العميق فهو الذي تثبت فيه العلقة لإتمام القيم في المعنى وكذلك هو نظام منطقي للعمل ونظام لحيز القيم ، والنظرية السيمائية في سميائية العمل تدرس النص من هذين المستويين (السطحي والعميق) أو يمكن ان يقوم بناؤها على تقديم محور البنية السطحية مع البنية العمقية التي تنظم وضعيته للتقنيات أو الأدوات أو الإجراءات التحليلية " تذهب السيميائية في اقتراحها أي ان المضمون الشامل للنص يمكن ان ينتظم ويوصف على أساس ثلاثة مستويات مختلفة هي : ((المستوى السيميائي أو المنطقي الدلالي ، والمستوى السردي ، والمستوى الخطابي))(1) ويمكن للعمل السيميائي ان يفكك النص ويدرسه يتبع احد المسارين أما التوليدي الذي يتجه من البنية المعقية إلى البنية السطحية إلى البنية السطحية إلى البنية السطحية إلى البنية

<sup>(</sup>١) سيميائية مدرسة باريس المكاسب والمشاريع ، محمد بادي ، ص٢٨٨.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ص۲۰۹.

<sup>(</sup>٣) معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ص٦٧.

<sup>(</sup>٤) السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفيه وآخرون ، تر: رشيد من مالك ، ص١٠٨.



العمقية ، ونقوم هذه المستويات على جملة من المفاهيم والأدوات التحليلية التي لها دور في فك رموز النصوص من خلال تتبع احد المسارين وكذلك في تحديد المفاهيم التي تبنى عليها النظرية ومن هذه المفاهيم في النظرية السيميائية.

أ. المركبة الخطابية ((يعد المستوى الخطابي أو ما يطلق عليه (المكون الخطابي) نقطة انطلاق المحلل السيميائي في المسار التحليلي ، اذ ينطلق في دراسته للنص من البنية السطحية إلى البنية العمقية))(١) ، والمكون الخطابي يقوم على جملة من المفاهيم والأدوات الإجرائية التي من شأنها ان تساعد المحلل السيميائي على فتح النص إذ ((يقوم مضمون النص كما لو انه صورة منظمة ومرتبة وفق مسارات صورية يحدد فيها التمفصل الخصوصي للقيم الموضوعاتية))(١) ، والممثل ، والتومين ، والممثل ، والتومين ، والممثل ، والتومين ، والتفضية).

- الصور: تلك الوحدات في الحكاية التي تتوالى في الوصف نوعاً ما وتكتسي الأدوات العاملية والوظائف التي تشغلها في النص<sup>(٦)</sup>، وتأخذ هذه الصور تصورات ومفاهيم من المعجم على شكل المفردة اللغوية لتعبر عن رؤية مشتركة تقوم بتجسيد النواة المركزية التي تحيط بها تلك المفاهيم<sup>(٤)</sup>.

فالصورة إذن هي تلك العناصر التي يتشكل بها كل ما نعرفه من نصوص ، وتترتب ثلاثة أقطاب لتحليل الصور هي (الممتلين والأزمنة والأمكنة وهذه الأقطاب توجد في كل نص ، وتفيد هذه الأقطاب في النص لوصف العلاقات (الاختلاف والتقابل والتماثل) التي تقوم بين هذه الصور وتتسم بتنظيم خصوص ، ((فالوحدة المعجمية التي تأخذ أكثر من مدلول وتسترك مع وحدات معجمية أخرى صورة جوهرية تعطيها صفة التوحد المتمثلة في (الحيوية واحتلال الوضع المركزي) يسميها غريماس الصورة النواتية وهي أساس المكون الخطابي))(٥).

<sup>(</sup>۱) السيمياء السردية في النبة إلى الدلالة ، دراسة في ثلاثية " حكاية بحار " لحنامينة ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الاداب واللغة العربية ، تخصص السرديات العربية ، جريوي اسيا ، ص ٦١.

<sup>(</sup>٢) السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفيه وآخرون ، ص١١٠.

<sup>(</sup>٣) ينظر: مباحث في السيمياء السردية ، نادية بوشفرة ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، الجزائر ، د.ط ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر : م . ن ، ص ٨١.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ص ٨١.



- المسارات الصورية والتجمعات الخطابية: تتوزع الصور في ترتيبها إلى مسارات صورية (١) ونعني بالمسار الصوري هو ((ذلك التسلسل في الصور المنظمة إلى بعضها في تلاحم شديد يحيل على بعضها الآخر، فالأخوة والأخوات والأجداد والأعمام والأخوال تؤلف في مجملها مساراً صورياً بعنوان: (علاقة القرابة)(٢) ومفهوم الصورة عند غريماس يحيل إلى التصويري والتيماتيكي(٣) ولضبط العلاقة بين هذين العنصرين لأنهما متضادان ومتكاملان في الوقت، فيأخذ سمة العالم الخارجي المدرك للحواس، ويختص الموضوعاتي بالعالم الداخلي أو الأبنية النفسية بالمعنى الدقيق مع لعبة المقولات المفاهيمية التي تكونها، ان هذين المكونين الدلاليين يغذيان فيما بينهما علاقات متبادلة))(٤).

والمسار التصويري هو الذي يتحدد بصفته تسلسلا متتالياً من الصور يتلازم بقيمة معينة ويترابط هذا التلازم في وحداته المؤطرة ضمن الفضاء الدلالي المتشاكل<sup>(٥)</sup> ويمكن ان نجد في النص الواحد عدة مسارات صورية وتجمعها نقاط مشتركة وأوجه انتماء فيما بينهما ترد في التمظهر الخطابي<sup>(١)</sup>.

فالصور الليكسمية تتمظهر مبدئيا في إطار الملفوظات انها تتجاوز بسهولة هذا الإطار وترسم شبكة تصويرية علائقية تتشر فوق متواليات كاملة مكونة فيها (تشكيلا خطابية)(٧).

<sup>(</sup>١) ينظر : السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفية وآخرون ، تر: رشيد بن مالك ، ص١١١.

<sup>(</sup>٢) مباحث في السيميائية السردية ، نادية بو شفرة ، ص٨٢.

<sup>(</sup>٣) ينظر : التحليل السيميائي للخطاب الروائي ، (البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة) ، عبد المجيد نوسي ، ص١٧٠.

<sup>(</sup>٤) العلاقة بين التصوري والموضوعاتي من الفصل الثالث من كتاب التحليل السيميائي للخطاب لجوزيف كورنيس ، احمد منور ، مجلة بحوث سيميائية ، مخبر العادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر ، الجزائر ، طبع دار هومة ، العدد ٢ ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٧.

<sup>(°)</sup> ينظر: في الخطاب السردي نظرية غريماس، عبد الناصر العجيمي، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 199۳، ص٧٩.

<sup>(</sup>٦) ينظر : مباحث في السيمياء السردية ، نادية بو شفرة ، ص٨٣.

<sup>(</sup>٧) ينظر : مدخل إلى السيمياء السردية والخطابية ، جوزيف كورنيس ، تر : جمال حضري ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص١٤٥.



- الدور التيماتيكي: وهي استثمار دلالي مجرد له طبيعة مفهومية ، ولا يحتمل العلاقة الضرورية مع فضاء العالم الطبيعي<sup>(۱)</sup> ، اذن الدور التيماتيكي يمتاز بالتجرد ويتحدد باعتباره الاستثمار الدلالي وهو بذلك يختلف عن التصويري الذي يقوم على الصور.
- الموضوع والدور الموضوعاتي لابد من ضبط العلاقة بين الصور والمواضيع "حيث يكتسي الموضوع الواحد أساليب مختلفة للتعبير عن صور شتى كأن يكون موضوع الاثارة على سبيل المثال يحيل إلى الصور الآتية. إثارة الضحك وإثارة الشكوك وإثارة الحماس وإثارة الحرب وإثارة النزوات وإثارة الجدل وإثارة النزاع))(٢).

وللاتصال بين المستوى السردي والمستوى الخطابي وظيفة وهي الاستثمار الدلالي لأشكال نحوية ومعيارية سردية تسمح بتقديم الإرساليات السردية<sup>(٦)</sup> ، نجد الفعل والوظيفة في الفصل السردي أما المستوى الخطابي فنجد فيه المواصفة أو التيمية ، ومن ذلك ((فالوظيفة والمواصفة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً حيث يتم الانتقال من الوظيفة كفعل متحقق إلى المواصفة كفعل محتمل ، ومن المواصفة إلى الوظيفة كانتقال من الاحتمال إلى التحقق))<sup>(٤)</sup> وعلى هذا الوضع فان المحتمل هو الذي سيكون عنصر الربط بين الوظيفة والمواصفة ، وبين الدور العاملي الذي يمثل وضعية في البرنامج السردي لمستوى السرد والدور التيماتيكي الذي يمثل المسارات الصوتية في مستوى الخطاب.

- الممثل (القائم بالفعل) وهو من المفاهيم المهمة في عملية دراسة النص التي يعتمد عليها المحلل السيميائي في الولوج إلى النصوص إذ يعتبر من مكونات المستوى الخطابي الذي يحدده غريماس بقوله ((إذا كان العامل يتميز بطبيعته التركيبية فان مفهوم الممثل يبدو من الوهلة الأولى على الأقل غير مرتبط بالتركيب ولكن بالدلالة ... فالممثل يرتبط بالدلالة وقد حددت السيميائية السردية جملة من المقومات التي تخصص المحتوى الدلالي للمثل)(٥) ، ومن ذلك إذا كان العامل

<sup>(</sup>۱) ينظر : التحليل السيميائي في الخطاب الروائي (البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة ، عبد الحميد نوسي) ، ص١٧٣.

<sup>(</sup>٢) مباحث في السردية ، نادية بوشفؤة ، ص٨٤.

<sup>(</sup>٣) ينظر : التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة) ، عبد المجيد نونسي ، ص١٧٥.

<sup>(</sup>٤) سيميولوجية الشخصيات السردية ، رواية " الشراع العاصفة " لحنا مينة نموذجا ، سعيد بنكراد ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص٧٩.

<sup>(</sup>٥) التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة) ، عبد المجيد نوسي ، ص١٦٥.



متعلق بالتركيب فان الممثل ليس متعلقاً بالتركيب بل الوظيفة ولا يختلف مفهوم الممثل عند غريماس عن مفهوم الشخصية الحكائية ، إلا ان العامل يبقى أكثر تجريدية وأكثر شمولية (١).

- التفضية التزمين: وهم من المفاهيم السردية المعقدة التي معناها الزمان والمكان، وهي مقتبسة من علم الأحياء الرياضي الذي يجمع بين الزمان والمكان وهذه الإشكالية والعلاقة ليست جديدة إذ عمل عليها " كانط " قبل " باختين " لكن باختين تبنى المصطلح بربطه سيولة العلاقة الزمانية مع المكانية في نظرية انشتاين النسبية في الأدب التي تعتبر الفصل بين الفعل والزمن محالاً، اذ يعتبر الزمن هو البعد الرابع للمكان (٢).

" وقد استبعد مثل هذا الربط المنظور النيوتيني الضيف المغالق ، وبالتالي فانه ربط استراتيجي يتلائم مع نظرية " باختين الحوارية "(<sup>۳)</sup>.

ب. الخطاطة السردية : من المفاهيم السردية التي تقوم بأربعة أطوار هي (التحريك والكفاءة والانجاز والجزاء) ((ويقوم داخل هذه الأطوار علاقات بين ادوار العوامل المحققين للحالات والتحويلات ، تشتغل هذه العوامل أدواراً عاملية تبعاً لوضعيتها ضمن تلاحق الأطوار الأربعة ويصدر تحديدها وتطويرها عن هذه الوظيفة نفسها))(٤) ، فالتحريك متعلق باللحظة الأولى للفعل نحو التحول إلى حالة ثانية ، وتعد الكفاءة الطور الثاني في هذه الخطاطة السردية وتهدف إلى إبراز كينونة الفعل ، أي يجب ان يمتلك الفاعل الوسائل التي تساعده بالقيام بالفعل أما الانجاز فهو مرحلة التنفيذ والشروع في العمل لتحقيق الموضوع " ويعتبر الانجاز أو الأداء محور البرنامج السردي ففي غيابه ينتفي حدوثه ، انه نوانه التي تعمل بداخلها العمليات والأفعال ((فتحول الأحوال والماهيات إلى غير ما كانت عليه قبلاً ، ومنه جاءت تسميته بفعل الكينونة))(٥) وهو اذن الذي

<sup>(</sup>۱) ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمداني ، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط۳ ، ۲۰۰۰ ، ص۹۸.

<sup>(</sup>٢) ينظر : السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة ، دراسة في ثلاثية " حكاية بحار " حنامينة ، اسيا جريوي ، ص٦٨.

<sup>(</sup>٣) دليل الناقد الأدبي ، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً ، فيجان الرويلي وسعيد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٣ ، ٢٠٠٢ ، ص١٧٠.

<sup>(</sup>٤) السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفية وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، ص١١٤.

<sup>(°)</sup> معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي ، نادية بوشفرة ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو ، د.ط ، ٢٠١١ ، ص ٤٥.



يؤدي إلى حصول الموضوع ، وهو من أهم أطوار سلسلة عناصر البنية السردية المتماسكة المنتظمة في البرامج السردية إذ تلعب الطاقات الفاعلية دورها في إدارة الصراع وفي تحقيق الفعل<sup>(۱)</sup> أما الجزاء فهو آخر الأطوار في الخطاطة السردية وهو بمثابة التقييم للفعل المتميز من الذات ((ويقوم الجزاء بإبراز كينونة الكينونة ، وفي ترابطه في التحريك المؤسس للبرنامج المستهدف يقدم معالجة للبرنامج المحقق في سبيل تقويم ما تم تحويله ، والنظر في الفاعل المتبنى التحويل .... يكون الجزاء ايجابياً أو سلبياً تبعاً للتقييم الايجابي أو السلبي)(۱) ويمكن من خلال الجزاء الكشف عن الذات من خلال معرفة الكينونة والظهور.

البرنامج السردي : يعتبر البرنامج السردي مفهوما سيميائياً في المركبة السيميائية ، فأن كانت الخطاطة السردية قائمة على أربعة أطوار تتيح الانتقال من وضعية لأخرى مضادة لها ، لأجل تظافر هذه الأطوار ، " تشتغل لابد من وجود إطار للفعل منطقاً وغاية وان هذا الإطار يطلق عليه غريماس ((البرنامج السردي والبرنامج السردي صيغة تركيبية منظمة للفعل الإنساني بشكل صريح أو ضمني))(٦) ، اذن البرنامج السردي هو الهيكل العام لاشتغال أطوار الخطاطة السردية ، ويمكن ان نطلق أيضاً كل توالي السردية في الحكاية برنامجاً سردياً ، وهو ادوار ومفاهيم ووضعيات تركيبية(٤).

((وإذا كانت البنية السطحية تقوم على وجود المستوى الخطابي والمستوى السردي فأن البنية العميقة في دراسة البنية السردية من المنظور السيميائي تقوم على وجود المستوى المنطقي الدلالي الذي يضم مجموعة من المفاهيم يقف المحلل السيميائي منها بالدراسة والتحليل))(٥).

المربع السيميائي: وهو نموذج اقترحه "غريماس " واستثمره في دراسات كثيرة اذ يعتبر المربع السيميائي ((نموذج لشبكة من العلاقات الدلالية الأساسية .... قابل للماثل مع بعض أوجه التركيب

<sup>(</sup>۱) ينظر : معجم مصطلحات السرد ، بو علي كمال ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط۱ ، ۲۰۰۲ ، ص ۲٤.

<sup>(</sup>٢) السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اربفيه وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، ص١١٥.

<sup>(</sup>٣) مدخل إلى السيميائية السردية ، سعيد بنكراد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط٢ ، ٢٠٠٣ ، ص٦٨.

<sup>(</sup>٤) ينظر : مباحث في السيميائية السردية ، نادية بوشفرة ، ص٥٥.

<sup>(</sup>٥) السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة (دراسة في ثلاثية حكاية الجار) لحنامينة ، أطروحة ، جريوي اسيا ، ص ٨٤.



السردي وبالنسبة لـ "غريماس" (المربع السيميائي) قبل لن شي بنية انبثاق تسعى إلى تمثيل كيف يتم إنتاج الدلالة عن طريق سلسلة من العمليات الإبداعية لمواقع متباينة))(١).

وأهمية هذا المربع في العلاقات التي تقوم بين العناصر حيث تخضع لنظام منطقي (علاقات التضاد والتناقض والتكامل أو التضمين) ، والعمليات التي تمارس على العناصر المرتبطة بعلاقة النفي والإثبات أو لأجل إبراز عنصر على حساب الآخر ، كما ان المربع السيميائي يساعد على فصل العلاقات وكذلك توضيح وتبيين الروابط المقيمة فيما بينها ومتابعة الفواعل والمواضيع التي تتعلق بالقيم التي يتم التصارع عليها ، كذلك يسمح المربع بتوضيح نوعية التقابل القائم (٢).

واهتمام المحلل السيميائي بدراسة المربع السيميائي في المستوى المنطقي حتى يتم الكشف عن إنتاج الدلالة في البنى السردية ((البنية الأولية للدلالة التي تتميز بمظهرين مظهر عمودي يظهر لنا العلاقات التالية: (التضاد ، والتناقض ، والتداخل) ، ومظهر مركبي وهو الذي يجد البعد الدينامي للمربع السيميائي اعتماداً على التوازي بين العلاقات التي تعد السند المركز بالنسبة للمظهر المركبي الدينامي))(۱).

- البنيات العميقة: يقف المحلل السيميائي عند دراسته للبنية في كشفه عن المعاني وعن الدلالات التي تكمن في النص التي يمكن ان ترصد في ((الوحدات السردية والمؤطرة في شكل علاقات منطقية متداخلة هي حصيلة الاختلاف والتقابل القائمة في صلب الخطاب السردي))(٤).

واهم هذه الوحدات المعنوية في النصوص السردية (السيم والسيميم ، واللكسيم).

- السيميات: تقوم بالكشف عن المسارات السيمية حتى تتوضح العلقة بين السيميات المتتابعة للصور وذلك بتحديد العلاقات الصغرى أو الوحدات المعنوية الدينامي في الدلالة وهي ما يسمى بعلاقة السيم ((وتعرف بأنها وحدات معنوية صغرى حيث ان الوحدات الأساسية للدلالة هي السيم اصغر عنصر معنوي لها الذي لا يمكن ظهوره إلا إذا ارتبط في علاقة بعنصر اخر مغاير له، وظيفته خلافية وعليه فلا يمكن إدراكه إلا في إطار مجموعة عضوية في إطار بنية))(٥).

<sup>(</sup>۱) الكشف عن المعنى في النص السردي ، النظرية السيميائية السردية ، أ ، ج غريماس ، ج كورنيس ، د.ط ، تر : عبد الحميد بواريو ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص١٥١.

<sup>(</sup>٢) ينظر : السيمياء أصولها وقواعدها ، ميشال اريفية وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، ص١٢١.

<sup>(</sup>٣) التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية ، التركيب ، الدلالة) ، عبد المجيد نوسي ، ص١٤٨-

<sup>(</sup>٤) مباحث في السيمياء السردية ، نادية بوشفرة ، ص٩١.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ص ٩١.



- اللكسيم: ان اتحاد السيميات المعنوية في مسار سيمي وعبر علاقات سيمية ينتج المعنى السيميائي وحيث تم ضبط وتحليل العلاقات السيمية أو السيمات فتتوضح الصورة بتظافر مجموعة من السيميات إذ ان كل سيم يقوم على وجود مجموعة من العناصر التي تربط بعلاقة.

والرصد لهذه اللكسيمات التصويرية الخطابية يمكن ان تكمن في ضبط حزمة العلاقات المنسقة في المعنى ، ان هذه العلاقات يمكن ان تتحد في صورة وهذه الصورة تقوم بتشكيل اللكسيم أو الخطاب ، وعليه فان السيم نوعان الأول نواتي والثاني سياقي ، فالأول يكون هو الأساس المكون الخطابي الذي يجسد الصور أو ما يسمى المسؤول السيميائي للمعنى ، أما الثاني فهو السيم السياقي الذي ينتج من تفاعل الصور في الخطاب وانعقاد التعالق أو التراسل فيما بينهما أو ما يسمى في السيمات السايقية التي من خصائصها الطاقة التوليدية وتتغير دلالتها حسب القسم الذي ينتمى إليه السياق (۱).

- التشاكل والتباين: ان تحليل النصوص والكشف عن معانيها قائم على جملة من المفاهيم ومنها التشاكل والتباين ((فالتشاكل في المفهوم السيميائي الغربي ان من أصل الوضع بين جذرين يونانين احدهما هو (isos) ومعناه يساوي أو مساوي والآخر هو (topos) ومعناه المكان ، ومع مرور الوقت أصبح هذا المصطلح يطلق توسعا على الحال في المكان من باب التماس علاقة المجاورة أو علاقة الحالية ذاتها))(٢) ، وأول من نقل هذا المفهوم من ميدان الفيزياء إلى اللسانيات (غريماس) ، واستعمله كمفهوم إجرائي في تحليل الخطاب وقد اقتصر على المضمون ، إلا ان (فرانسوا راستيه) عممه بشكل التعبير والمضمون معاً ، وبذلك أصبح التشاكل متنوعاً بحسب مكونات الخطاب ، أي ان هناك تشاكلاً نبرياً وتشاكلاً صوتياً وإيقاعياً ومعنوياً ومنطقياً (٣).

وان كان غريماس صاحب السبق بتبني هذا المصطلح في الدرس اللغوي ، إلا ان هناك إرهاصات اسبق من ذلك في الدرس العربي من بلاغين قاموا بالحوم حول هذا المفهوم بدون ان يلامسوا جوهرة ولبه إذ نظروا إليه تحت مصطلحات (الطباق والمقابلة واللف والنشر والتورية والجمع ...)(1).

<sup>(</sup>١) ينظر : مباحث في السيمياء السردية ، نادية بوشفرة ، ص٩٤-٩٥.

<sup>(</sup>٢) معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ص٢٣٥.

<sup>(</sup>٣) ينظر : الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، (تحليل الخطاب الشعري والسردي) ، نور الدين السد ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج٢ ، د.ط ، ص١٨٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر : معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، ص٢٣٦.



ومفهوم التشاكل عند (غريماس) هو مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية ، أما عند (فرانسوا ستيه) هو تكرار لوحدة لغوية مهما كانت إشارة إلى ان التشاكل لا يحصل إلا عندما تتعدد الوحدات اللغوية ، وهذا معناه ان ينتج عن التباين ، فالتشاكل والتباين لا يمكن ان يفصل احدهما عن الآخر (۱).

(١) ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، نور

الدين السد ، ص١٨.



#### المبحث الأول : السرديات السيميائية للخوف والأمن :

قبل البدء في دراسة النصوص التي تحتوي على سرديات الخوف والأمن في نهج البلاغة ، لابد من الإشارة ان عاطفة الخوف لها أنواع كثيرة ودرجات متفاوتة ، والمهم في الأمر انه ليس كل أنواع الخوف مذمومة بل العكس من ذلك فإن منها ما هو خوف محمود ، كالخوف من الله عز وجل وعلا بل هو اجل وأفضل أنواع الخوف.

((فالخوف من الله تعالى من أعظم النعم ومن أهم الصفات الحسنة وهو يوجب تقوى النفس عن مخالفة الله تعالى))(١).

((فالخوف هو النار المحرقة للشهوات وفضيلة هذا الخوف تكون بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف ويمنع عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف))(۲).

والخوف من الله جل وعلا أيضاً أما يكون بسبب معرفة العبد لله ومعرفة صفاته وقدرته ، ومرة أخرى يكون لكثرة ذنوب العبد وجناياته ومعاصيه فيخاف العقاب ، ومرة ثالثة تكون بكليهما ، فيكون الخوف بقدر الذنوب ومعرفة الخالق جل وعلا ، وكما قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿إِنَّمَا يَحْشَى اللّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلّمَاء ﴾ (٢) واقل من هذا الخوف مرتبة في الفضل ، الخوف من الأعداء ومكاره الدنيا مثل الفقر والقحط والمجاعة والوباء وغيرها من منقصات الحياة وهذا خوف مشروع ، لا يخدش المروءة ولا يقال من شأن صاحبه ، بل ان هذا الخوف يكون حافزاً للوقاية واتخاذ التدابير اللازمة لتجنب المكاره التي يخافها الإنسان ، وقد يكون الإنسان في منأى من هذه المخاطر إلا انه يشعر بالخوف لغيره ، بمعنى انه يخاف على غيره من الناس ان يتعرضوا لمثل هذه المكاره ويخشى عليهم الضرر منها وهذا من أكرم طباع المرء وأحسنها لانه يعكس حالة الشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع ، وحالة الأبوة المجتمعية وهذا ما سنتعرض له في نصوص نهج البلاغة ، فأمير المؤمنين (هي) هو سيد المتقين بعد رسول الله (مَنْ أمور أخرى ، فما هي إلا خوف أمير المؤمنين (هي) على أمته ضوصاً فيها عاطفة الخوف من أمور أخرى ، فما هي إلا خوف أمير المؤمنين (هي) على أمته نصوصاً فيها عاطفة الخوف من أمور أخرى ، فما هي إلا خوف أمير المؤمنين (هي) على أمته نصوصاً فيها عاطفة الخوف من أمور أخرى ، فما هي إلا خوف أمير المؤمنين (هي) على أمته

<sup>(</sup>۱) دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العلمية ، حسين المظاهري ، إعداد مجيد هادي زادة ، مكتب الإعلام الإسلامي التابع لحوزة قم العلمية ، فرع أصفهان ، ومؤسسة الزهراء الثقافية الدراسية ، ط١ ، ١٤٣٢ه ق ، مطبعة القلم ، المجلد الأول ، ص٣٧٣.

<sup>(</sup>٢) أحوال السالكين ، النبض الكاشاني ، ص١٢٥.

<sup>(</sup>٣) سورة فاطر ، الآية : ٢٨.



من ان يصيبها ما يحذر منه عليهم وهو خوف لهم وليس خوف لنفسه ، لانه (هي وصل إلى درجة من الاطمئنان والأمن انه ساعة وقع السيف على هامته الشريفة قال فزت ورب الكعبة.

لذا يجب دفع التوهم على ما ان في نهج البلاغة من عاطفة الخوف ، هي خوف أمير المؤمنين (وليم) على نفسه من فقر أو موت أو فتنة أو عدو أو فوت مصلحة أو أي شيء آخر ، نعم هو خوف منه (وليم) إلا انه على رعيته من تلك الأمور كما سنرى لاحقاً ومثل هذه التوهمات والتأويلات غير واردة مع سرديات الأمن لان اغلبها تفاؤلية مطمئنة للنفوس ولا تثير الجدل.

((ان كل عمل سردي له معطيات معينة يكون قوامها الفواعل والأفعال أي الأحداث والشخصيات ، لكن لابد من وجود إطار زمني تتم فيه الأحداث ، ومكان يصلح للحركة ، وبعد الزمن ضروري جداً لأفعال الشخصيات بموضوعاتها فعندما نربط هذه الأفعال مع شخصيات معينة في زمن معين فأننا نثبت لحظة وقوع الفعل ، وتخضع هذه اللحظة بآلية زمنية تتحكم بها وتؤطرها ، ولابد لها من حتمية منطقية))(۱).

((ويرى جيراد جنيت ان الزمن على مستوى القص ضربان:

زمن أولي: وهو الحاضر ونعته بالأصلي.

زمن تابع: أي منتزع من السابق ويشمل الماضي (الاسترجاع) ، والمستقبل (الاستباق)))(٢). ويطلق على الاسترجاعات بالاستنكارات أو اللواحق وهي عملية سردية يذكر فيها أحداث وقعت في زمن الماضي ويكون السرد قد تجاوز هذه الأحداث فيقوم السارد باسترجاعها في النظام الزمني للحكاية وقد عرفها (جنيت) ((ذكر لاحق لحدث سابق النقطة التي نحن فيها من القصة "(٣) وللاسترجاع أساليب عديدة أهمها(٤):

1. التضاد المدلولي: باستخدام علامتي انفتاح وانغلاق مثل (أمس، يوم في الماضي، قبل الأنام).

<sup>(</sup>۱) ينظر: السيمياء السردية وتجلياتها في النقد العربي المعاصر، نظرية غريماس نموذجاً، قادة عفاف، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف: رشيد بن مالك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسيدي بلعباس، ٢٠٠٧، ص١٧٢.

<sup>(</sup>٢) رواية كراف الخطايا لـ " عبد الله عيسى لحيلح " ، مقارنة سيميائية ، (الشخصية ، الزمن ، الفضاء) ، نادية بوفنفور ، رسالة ماجستير في الأدب العربي ، إشراف : يحيى الشيخ صالح ، جامعة منتوريقسطينة ، الجزائر ، ٢٤٠٩ - ٢٠١٠ ، ص ٢٤٥.

<sup>(</sup>٣) خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، جيراد حنيت ، تر : محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي ، عمر الحلبي ، منشورات الاختلاف ، ط٣ ، ٢٠٠٣ ، ص٥١.

<sup>(</sup>٤) ينظر: في السرد، دراسات تطبيقية، عبد الوهاب الرقيق، ط١، تونس، ١٩٩٨، ص٧٦-٧٧.



- باستخدام الرؤية: وتستخدم لوصل قطعة الاسترجاع بالقص الأصلي مثل (تراءى لي فلان).
- ٣. باستخدام ثيمة الفكر ويكون بوقف النص وفتح المجال إلى العودة إلى الماضي من قبيل (تذكر ، تخيل ، فكر ، ...).
  - ٤. باستخدام الالتحام المباشر الذي يستخدم دون قرينة زمنية تتبه للاسترجاع.

فما ان للاسترجاع الزمني أنواع منها الخارجية التي تكون خارج نطاق الزمن المحكي اي تعود إلى ما قبل بداية النص ، وتفيد هذه بتزويد المتلقي بمعلومات تكميلية تساعده على فهم ما يجري من أحداث.

أما النوع الثاني فهو الاسترجاعات الداخلية يكون ارتدادها إلى نقطة مضت وتجاوزها النص، وهي واقعة داخل الزمن<sup>(١)</sup>.

أما الاستباقات: فقد عرفت عند القدماء بـ(سبق الأحداث) وهي عند جيراد جنيت ((كل عملية سردية تورد حدثاً ان في مستقبل الأحداث ، سواء بذكره أو الإشارة إليه)) (٢) أي حكاية الشيء قبل وقوعه إذن فالسرد الاستنزافي يقوم بعرض أحداث لم تتحقق بعد ، وهي مجرد تطلعات تكون سابقة لأوانها ، ويدخل فيها الجانب الغيبي والأخبار عن توقعات يمكن ان تتحقق والاستباق الزمني السرد كما الاسترجاع يمكن تصنيفه إلى استباقات داخلية وهي التي تكون في زمن السرد ولا تتخطى مداه الرسوم وتكون بمثابة متممات تكميلية أو استباقات تكرارية (٣) واستباقات خارجية وهو الحكي اللاحق لأحداث يحكى الآن ، ولكن تستوى الحكي يخرج عن المحكي الأول ويتجاوزه ، وتستخدم الاستشرافات الخارجية الأحداث لم يكن وقتها قد حان.

وبعد التعرف على الإطار الزمني الذي تتم فيه الأحداث السردية اي الزمان الذي تتحرك فيه الفواعل السردية لابد لنا من عودة إلى عاطفتي الخوف والأمن في نصوص نهج البلاغة وتتبعها تتبعاً سيميوسرديا ، وفق الأطر الزمنية سالفة الذكر.

### السرديات الواقعة في الزمن الأولي (الأصلي) للخوف والأمن في نهج البلاغة:

الذي يمعن النظر في نصوص نهج البلاغة يجد ان اغلب كلام أمير المؤمنين (وليم) كانت الغاية منه الوعظ والإرشاد والتوجيه وتنبيه الغافلين لأمور دنياهم وأخراهم ، ولهذا الغرض مارس

<sup>(</sup>۱) ينظر : مستويات دراسة النص الروائي ، مقاربة نظرية ، عبد العالي بو طيب ، الأمنية ، الرباط ، ط ، ٢٠٠٠ ، ص١٥٦.

<sup>(</sup>٢) خطاب الحكاية ، جيرار جنيت ، ص٥١.

<sup>(</sup>٣) ينظر : م . ن ، ص ٨٠.



أمير المؤمنين (هليم) سبلاً كثيرة وطرقاً عديدة ومن هذه الطرق المفيدة سرد عواقب الأمور والأخبار بالنتائج الوخيمة للأفعال التي لا تتسجم مع الدين الحنيف والمجتمع المسلم ، فإذا عرف المجتمع هذه العواقب خاف منها وتجنب الوقوع فيما يوجبها.

فالتخويف لأجل التوجيه والموعظة لا لأجل الإرهاب هو أمر تربوي انتهجه أمير المؤمنين (هليم) مع رعيته وبطرق شتى ، ومن الأمثلة البينة على ذلك قضيته مع أخيه عقيل بن أبي طالب لما جاءه يقترض منه دراهم يقتات بها وعياله الذين ارمهم الجوع ، فلما اعتذر منه أمير المؤمنين (هليم) ، طلب منه ان يعطيه من بيت المال فكان الجواب من أمير المؤمنين (هيم) ان أحمى له حديدة وقربها من يده كدرس له ولغيره ممن سيصل اليه هذا الخبر ، وأراد بهذا ان يشعر عقيل بالخوف من نار الدنيا فيستذكر نار الآخرة ، وهو في قوله (هيم) ((وَاللَّه لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلُقَ حَتَّى اسْتُمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَرَأَيْتُ صِبْيَاتُهُ شُعْتَ الشَّعُورِ غُبْرَ الْأَلُوانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوبَتَى وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْمِ وَعَاوَدَنِي مُؤكِّداً وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلُ مُرَدِّداً فَأَصْعَيْتُ إليه سَمْعِي فَظَنَّ أَنِي أَبِيعُهُ وَيَبُونِي وَأَتَبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَحَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلْمِهَا وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ تَكِلَتُكَ الشَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَتَنِنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَاتُهَا لِلْعِبِهِ وَتَجُرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ أَ تَنَنُ مِنَ الْأَدْى وَلَا أَنِنُ مِنْ الْقَلَى الثَوَاعِ مِنْ الْأَدْى وَلَا أَنِنُ مِنْ لَطَى) (()).

فلو تأملنا النص لوجدنا ان عاطفة الخوف قد هيمنت عليه هيمنة تامة ، وهي عاطفة مركبة ومزدوجة يشعر بها صاحب النص وهو أمير المؤمنين (وليم) فقد عبر عن خوفه من الله جل وعلا اذا هو قام بخيانة الأمانة وكيف تكون عاقبة الخيانة وهي ((نار سجرها جبارها لغضبه)) والطرف الثاني الذي شعر بالخوف أو حمله أمير المؤمنين (وليم) على الشعور بالخوف هو عقيل ، إذ استخدم معه وسيلة جعلته يخاف من حديدة محماة سيتذكر بها نار جهنم ويخاف منها.

وقد طرحت عاطفة الخوف في هذا النص عبر وسائل سردية وتعدده في المركبة الخطابية التي تنطلق بالنص من المستوى السطحي إلى المستوى العميق ، عبر الدور التيماتيكي السردي ، الذي يمتاز بالتجرد الذي يقوم بضبط العلاقات بين الصور والمواضيع ، فقد تدرج أمير المؤمنين (لينج) في سرد أحداث الحكاية من مجيء عقيل إليه يستميحه صاعاً من البر مروراً بإصغائه له ومن ثم إحماء الحديدة إلى مقاربتها لجسمه حتى نهاية المطاف وهي العبرة مما جرى كله الوصول

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٥٩/١١.



إلى مخافة الله وعذابه لمن عصاه ((ان التيماتيكي يتمفصل في علاقته بالبنية التركيبية التي تكون من العناصر المرتبطة بالنحو السردي المجرد مثل العامل الذات والموضوع ))(1).

كما ان الخطاطة السردية بأدوارها الأربعة كانت تشغل هذا النص ، التحريك ، والكفاءة ، والانجاز ، والجزاء) باستثمار العلاقات التي تنشأ بين العوامل التي تحقق الحالات والتحويلات ، إذ تقوم هذه العوامل بأدوارها العاملية مما ينسجم مع وضعها في تلاحق الأطوار الأربعة لإنتاج الفكرة السيميائية في الخطاطة السردية.

فالطور الأول من هذه الخطاطة السردية هو التحرك ومثله في النص ما سرده أمير المؤمنين (وليم) ليطلب البر، فالتحريك يتعلق باللحظة الأولى للفعل في التحول من حالة إلى حالة أخرى مغايرة " تأسيساً على هذا يجب تحديد التحريك باعتباره لحظة الحسم الإيديولوجي أو هو الاختبار الايديولوجي في خطوطه العامة قبل ان تعمل الحركة السردية على تخصيصه وتحديد معالمه من خلال الوضعيات الإنسانية الخاصة "(٢).

أما الطور الثاني في هذه الخطاطة السردية هو الكفاءة التي تهدف إلى ابراز الكينونة التي تعد هي الفاعل المنفذ الذي يمتلك شروطاً بدونها يتجمد النشاط المقيد في بداية التحريك<sup>(7)</sup> ويعتمد التحريك على فعلين إقناعي وتأويلي ، اذ بعد القبول كترجمة للتأويل والإعلان عن الانخراط فيها يعني الانتقال من الاحتمال إلى التحسين<sup>(3)</sup> ، وقد مارس الفعل الاقناعي عقيل كما وصفه أمير المؤمنين (وليم) بقوله ((استماحني من بركم صاعاً)) ومارس الفعل التأويلي أمير المؤمنين (وليم) لما فهم انه أراد ان يعطيه غير حقه ((ان ما يشكل أساس الأهلية هو ملفوظ الحالة فالحالة المتجلية في مرحلة التحريك (المبني على الإقناع والتأويل) هي منطلق الأهلية وعنصرها الرئيسي))(٥).

أما الطور الثالث في البرنامج السردي هو الانجاز وهو في الخطاطة السردية التنفيذ والشروع في العمل من حملة عامل الذات لكي يحقق الموضوع وقد مثلها في النص قول أمير المؤمنين ((فأحميت له حديدة)) لانجاز عمل إشعار عقيل بالخوف وهذا العمل هو محور البرنامج السردي وبغيابه ينتفي حدوثه مطلقاً ، فالانجاز ((فعل يؤدي إلى سلبية تدرج عناصر البنية السردية

<sup>(</sup>١) السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة ، دراسة في ثلاثية (حكاية بحار) ، لحنامينا ، اسيا جريوي ، ص٦٦.

<sup>(</sup>٢) السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفة وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، ص٥٩.

<sup>(</sup>٣) ينظر : م . ن ، ص١١٤–١١٥.

<sup>(</sup>٤) ينظر : مدخل إلى السيمياء السردية ، سعيد بنكراد ، ص٥٩.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ص ٦٠.



المتماسكة التي تنتظم فيها البرامج السردية حيث تلعب الطاقات التي يمتلكها الفاعل دورها في إدارة الصراع وتحقيق الفعل)(١).

أما الطور الأخير في البرنامج السردي فهو الجزاء ، الذي يعتبر المرحلة التقيمية للأفعال المنجزة من طرف الذات إذن العامل يمكن ان ينجح او ان لا ينجح في البرنامج السردي في تحقيق الموضوع من خلال مبدأ المحايثة لمقولتي التصديق والتجلي لإبراز موقعي الفاعل والمرسل<sup>(۲)</sup>.

والجزاء في هذا النص السردي ((فضج ضجيج ذي ندم من ألمها)) ، مما سلف نجد ان جميع أطوار الخطاطة السردية تحققت في هذا النص لتمثل عاطفة الخوف التي شعر بها الفاعل أو العامل أو المرسل وهو أمير المؤمنين (هيم) وهو خوفه من عذاب الله جل وعلا ان هو رضخ لخيانة الأمانة ، وكذلك شعر بها المرسل إليه وهو عقيل وذلك عن طريق إشعاره بالخوف من نار الآخرة.

والبرنامج السردي الذي يحرك هذه الأحداث هو برنامج الأطوار السردية الأربعة فالتحريك يمثله طلب همام من أمير المؤمنين ان يصف له المتقين.

والكفاءة هي قدرة أمير المؤمنين (هي ان يقوم بهذا العمل لامتلاكه للشروط التي يتطلبها القيام بهذا العمل وهي معرفته باحوال المتقين اولاً وقدرته الخطابية وفصاحة لسانه ثانياً ، أما الانجاز فقد مثله قيام أمير المؤمنين (هي بوصف المتقين وبناءً على ثنائية الإقناع والتأويل ، أما الجزاء فقد مثله موت همام من اثر الخشوع والخوف من الله جل وعلا وفي قوله (هي (في المُسَرَّحْتُ المُسَرِّحْتُ المُسَلِّمِينَ قُلَمًا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً) (المعجمي مكونة سياقاً سردياً مفاده الخوف وهي الهرب وهذه المفردة تتخذ موقفاً سيميائياً في الحقل المعجمي مكونة سياقاً سردياً مفاده على عاطفة الخوف.

((ان المحلل السيميائي يقف في دراسته للبنية السردية للكشف عن المعنى والدلالة الكامنة في ثنايا النص ، والتي يمكن رصدها من خلال الوحدات السردية في النص) $^{(1)}$ .

وقد وردت بعض الألفاظ التي تدل على الخوف في نصوص نهج البلاغة لتعبر عن مداليها لعاطفة الخوف فمثلاً وردت لفظة الإشفاق في وصية الإمام على (ولله الحسن (ولله) وكما أسلفنا فان الإشفاق هو غاية مختلطة بخوف ، لذلك كانت في مكانها المناسب إذ يقول أمير

<sup>(</sup>١) معجم مصطلحات السرد ، بو علي كمال ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٢٤.

<sup>(</sup>٢) ينظر : مقدمة في السيميائية السردية ، رشيد بن مالك ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د.ط ، ٢٠٠٠ ، ص ٩-١٠.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 17/17.

<sup>(</sup>٤) السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، دراسة في ثلاثية " حكاية بحار " لحنامينه ، جربوي اسيا ، ص٨٨.



والخوف المفرط الذي يعد غير محمود والخوف المحمود (٥) ، وقد عد الخوف من الأعداء من أنواع الخوف غير المشروعة والتي توجب الذل والمهانة وهذا ما شخصه أمير المؤمنين (هلي) منتقداً أصحابه لما رأى هروبهم أمام الأعداء فيعد هذا الهروب جبناً إذ يقول ((وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صَفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ))(١).

والخوف الشديد يؤدي بصاحبه إلى الجبن ((لكن في العادة هذه الانفعال ضار جداً لانه يبعد الإرادة عن الأعمال النافعة وهو إفراط شيء دوماً))(١) لذلك عاب أمير المؤمنين (إليم) على أصحابه خوفهم الشديد من الأعداء الذي أدى بهم إلى الجبن والهرب في ساحة الوغي.

وقد يكون الإنسان غافلاً عن أمور كثيرة تضره فلا يخافها لانه يجهلها فنجد ان الله جل وعلا في محكم كتابه الكريم ينبه عباده إلى ان يخافوه ولا يعصوه وفرض عليهم ذلك فقال ﴿وَخَافُون إِن كُنتُم في محكم كتابه الكريم ينبه عباده إلى ان يخافوه ولا يعصوه وفرض عليهم ذلك فقال ﴿وَخَافُون إِن كُنتُم فَي محكم كتابه الكريم ينبه عباده إلى الخوف من الله ، ومن أهوال القيامة ، ومن نتائج الظلم

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٦/٢٢٣.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۲۸/۱۳۸–۱۳۹.

<sup>(</sup>٣) ينظر : مختار الصحاح ، الرازي ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص٧.

<sup>(</sup>٤) ينظر: الخوف والرجاء في القران الكريم، سهاد تحسين الياس دولة، رسالة ماجستير في أصول الدين مقدمة إلى كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص٢٦-٤٩.

<sup>(</sup>٥) ينظر : م . ن ، ص ٢٩-١٥.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١١١/٧.

<sup>(</sup>۷) انفعالات النفس ، رینیه دیکارت ، تر : جورج زیناتی ، دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزیع ، ط۱ ، ۱۰۲ه/۱۹۹۳م ، بیروت ، لبنان ، ص۱۰۷.

<sup>(</sup>٨) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٥.



متعددة ومتنوعة (۱) لذلك فان أمير المؤمنين (هين وسيرا على منهج القران الكريم يأمر بالخوف من أمور ان وقعت كان ضررها جسيماً على أصحابها ، بل على المجتمع بأكمله مثل الخوف من خصومة الله نتيجة الظلم إذ يقول (هين (وَمَنْ ظُلَمَ عِبَادَ اللّهِ كَانَ اللّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ))(۱).

أو الدعوة للخوف من نقمة الله نتيجة لسفك الدماء بغير حقها في قوله (وليه) ((إيًاكُ وَالدَّمَاء وَسَفُكُهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمُ لِتَبِعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعٍ مُدَّةٍ مِنْ سَفُكِ الدَّمَاء بِغَيْرِ حَقِّها))(٢) ، وكذلك الدعوة للخوف من الذل المهانة من قبل الله جل وعلا نتيجة للتكبر والخيلاء وذلك في قول أمير المؤمنين (وليه) ((إيًاكُ وَمُسمَامَاةُ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّسَبُّة بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُدُلُّ كُلَّ جَبَارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ))(٤) ، ولحكم الرعية بالعدل وإنصاف المظلومين لابد من رادع يردع الخارجين على القانون والمنتهكين للضوابط المجتمعية ، واسلم وسلبه ردع في التخويف بالعواقب التي ستطال المخالفين والمعاندين كما أن الله تعالى يخوف المحرمين والمنافقين والمشركين والمفسدين في آيات كثيرات ، تهديداً بالعواقب وتعريفاً بالنتائج ، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْدُنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً ﴾ (٥) وكذلك نهج أمير المؤمنين (وليه) مع المعاندين والمفسدين كما في قوله (هيه) إلى بعض عماله قد خان أمانته واثر نفسه بالمال دون الرعية ((فَاتَّقِ اللَّهُ وَارُدُدُ إِلَى هَوْلاء القَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلُ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لأَعْذِنَ الله ومِن أَمْ تَفْعِلُ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لأَعْذِنَ المناه وون أمالة والريير لما نكنا بيعتها له وعزما على حربه بدم عثمان وهما يعلمان ببراءته منه فخوفهما بعاقبة أمرهما لعلهما يرجعان إلى رشدهما بقوله (هيه) ((فَارْجِعَا أَيُهَا الشَيْخَانِ بيعتها أَوْكُمَا فَإِنَّ الْمُرْمُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ وَالسَّلَامُ))(١) ومن أمثلة الشَيْخَانِ بيراءته منه فخوفهما بعاقبة أمرهما لعلهما يرجعان إلى رشدهما بقوله (هيه) ((فَارْجِعَا أَيُهَا الشَيْخَانِ عَنْ رَأَيْكُمَا فَإِنَّ الْقَارُ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ وَالسَّلَامُ)) (١٠).

وبنفس الكيفيات التي أبرزت عاطفة الخوف في نهج البلاغة ، نجد ان للأمن فسحة اصغر للتعبير عنه وذلك لأسباب منطقية مفادها ان الأمن لا يشعر به مادام مهيمنا وينسى أمره إلا بزواله

<sup>(</sup>۱) ينظر : الخوف والرجاء في القران الكريم دراسة تحليلية ، عبد الله اسود خلف الجوالي ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط۱ ، ۱٤۲٤هـ/۲۰۰۳م ، المملكة العربية السعودية ، ص٥٦–٧٣.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٣/١٧.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۱/۱۷.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۱۷/۲۲.

<sup>(</sup>٥) سورة الإنسان ، الآية : ٤.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٨٣/١٦.

<sup>(</sup>۷) م . ن ، ۱۷/۳۸.



#### السرديات الواقعة في الزمن التابع للخوف والأمن في نهج البلاغة:

كل عمل سردي بين زمنين: الأول يخضع ضرورة للتتابع المنطقي للأحداث ، يمكن التعرف عليه من العلاقات والموفيمات التي تدل على النسق الزمن الذي يكون النص قد انتظم فيه (أإ (إذ يشمل ما هو كوني ، ويتضمن الفصول والأيام والشهور ، ويشمل كذلك ما هو سيكلوجي ، فيضم مختلف الذكريات والأحاسيس ومشاريع الأعمال التي يقوم بها البطل))(٥).

والزمن الثاني لا يقيده هذا التتابع المنطقي ولابد من توفر قرائن زمنية في النص تخضع للسلسة الكلامية مما يجعلها زمنين متعالقين يمكن دمجها مما يحقق ما يسمى درجة الصفر المحكي<sup>(۱)</sup>.

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١١٠/٧.

<sup>(</sup>٢) قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، رشيد بن (عربي ، انجليزي ، فرنسي) دار الحكمة ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص٧٤.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١١١/١٣.

<sup>(</sup>٤) ينظر : رواية كراف الخطايا " عبدالله عيسى لحيلح " ، مقارنة سيميائية (الشخصية ، الزمن ، الفضاء) ، نادية بوفنفور ، ص ٢٣٧.

<sup>(</sup>٥) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين (الزمن، السرد، التبشير)،المركز الثقافي في العربي، بيروت،ط١٩٩٧، ص٧٤.

<sup>(</sup>٦) ينظر : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، حسن مجراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠ ، ص١١٤.



#### أ. الاستشرافات:

تعبر سرديات الخوف في نصوص نهج البلاغة من أكثر النصوص استيعاباً لأغلب المواضيع التي يمكن ان تكون مخيفة بنفسها أو بالعارض فأغلبها خوف على مستقبل العباد من الظلم والغفلة والأعداء ومن أهوال القيامة وعذاب يوم الحساب ، وغيرها من الأمور التي يغفل عنها الناس والأساليب المستخدمة في زمن هذه الأمور المخيفة هي اعتماد الأساليب الدلالية المنطقية التي تعطي الدلالة على عاطفة الخوف ، أو تمثل الشورية ((ان وجود بنية دلالية مولدة للنص السردي وسابقه عليه ، لا يعني اننا أمام قيم مضمونة تتحرك خارج البنية الزمنية المسؤولة عن تتسيق كل كون دلالي ، انها على العكس من ذلك قيم مضمونة محددة من خلال الممارسة الاجتماعية نفسها ان هذه القيم وليدة السلوك الإنساني بكل عناصره المعقدة والبسيطة والمتنافرة))(۱).

والسرديات الاستشرافية للخوف في نهج البلاغة تقع في عدة محاور من أهمها خوف الأمام على على الناس من المستقبل القادم إليهم بالأهوال وتغير الأحوال وكذلك من الموت الذي يأتي على غفلة إلى العباد ، ومن نار يوم القيامة التي هي للظالمين بالمرصاد ، ومن الفتن التي يعصر بها الناس ويذهب دينهم في الخوض والالتباس ، واشد هذه الفتن فتنة بني أمية إذ يحكمون وعلى الناس يغلبون.

ومن المحاور الأخرى من السرديات الاستشرافية للخوف الخوف على البصرة من زحف الجيش ومن الفرق وعلى الكوفة من الدمار، كما سيأتي فقد قال أمير المؤمنين (هلي) في خوفه على الإسلام في تام الأيام ان هو لم ينصره بروحه وبدمه ((فَحَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ تَلْماً أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَىً أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلَايَتِكُمُ))(٢).

وعن الزمان الذي سيأتي على الناس من بعده ، إذ يمضي هو إلى ربه ويلي الناس من بعده من يذقهم الذل والهوان ((أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَسَيْفاً قَاطِعاً وَأَثَرَةً يَتَّذِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً)(٢).

ونلاحظ البنية السردية لهذا النص قائمة على مفهوم سردي يعتبر من أوليات البنية العميقة للنص السردي ، وفي بنية التشاكل ، إذ تتابعت البنيات السردية في النص مكونة دلالة منطقية مرتبطة في زمن المستقبل ودالة على الخوف الذي سيشعر به من سيقعون تحت زمنية هذا النص ، حيث يعتبر التشاكل عند غريماس مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية وان جذور الدلالة لا

<sup>(</sup>١) السيميائيات السردية ، سعيد بنكراد ، ص٥٥-٥٥.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٩٣/١٧.

<sup>(</sup>٣) م. ن ، ۲۹۳/٤ ، ومثله: ٩/٥٧١ ، ٢٠/١١/١٠ ، ٢١١/١٨ ، ٢١٥/١٠ ، ١١١/١١.



يمكن ان تمر بإنتاج الملفوظات وتعلقها بالخطابات اذ تكون موصولة بالبنيات السردية التي تقوم بإنتاج الخطاب المفصل وتحيله إلى ملفوظات<sup>(۱)</sup>.

وبنية التشاكل السيميائي نجد ان هذا النص قد قام على تواترات سيميائية نووية ومقولات سيميائية "ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً".

وفي نصوص نهج البلاغة أمر مخيف لكل الناس وانه سيتحقق لا محالة ، لكن الناس عنه عافلون وهو الموت ((فَإِنَّ الْمُوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَمُكَدُّرُ شَهَوَاتِكُمْ ... فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَدِيكُمْ وَهُوَّقَ نَدِيكُمْ وَعُقَى آثَارَكُمْ وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعْثَ وُرَاتُكُمْ بِيقْتَمِمُونَ تُرَاتُكُمْ...))(٢) ونلاحظ ان المستوى السردي في النص اعتمد على نتابع الصور ، وهي اللكسيمات التي ترد داخل النص والخطاب وتنهض بتحديد الدلالات المعجمية والدلالات السياقية ، أي ان الصور السيميائية بالأعم الاغلب تحتوي على مضمون يمكن ان يكون ثابتاً نوعاً ما يقوم بتحليل العناصر الأولية التي تبرز منظلقة من نواة المضمون ، " وتخص الصورة المثيل في شكل مرئي ومحسوس لصيرورة الأفعال المحدثة في الحكي "(أ) ، ولم يكتفِ أمير المؤمنين (هِيْ) ان يذكر ما يخاف منه الإنسان من أمر الموت بل ان ما بعد الموت أدهى وأمر وهو النار الحامية التي سجرها الجبار لغضبه فيقول (هِيُّ) عنها ((وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُقُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَيْتُمُوهَا عَنه الْأَرْفَعُ الْمُوسَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا في مَصَائِبِ الدُنْيَا أَفَرَافَيْثُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَة تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارِ))(٥).

وقد استعمل الإمام (وليم) في هذا النص وسواه من النصوص الدالة على الخوف أهوال القيامة والعذاب السيمات الدلالية التي تعني بها المقولات الفكرية والكونية التي تحدد مجموعة من السيمات السيملوجية أو النووية وبدورها تحيل إلى القيم الكونية والايدلوجية النصية أما الفتن التي ستحل بالأمة في ما سيأتي من الأيام فقد قال (وليم) ((فتن كقطع اللّيل المُظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأثيكم مَرْمُومة مَرْحُولة يَحْفِرُها قَائِدُها وَيَجْهَدُها رَاكِبُها...))(١).

<sup>(</sup>۱) ينظر : السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الغريماسية نموذجاً) ، عفاف قادة ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ، ص ٢٤٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر : الاتجاهات السيموطبقية ، جميل حمداوي ، ص١٠١.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٦/١٣ ، ومثله ٢٢٠/١٦ ، ٢٨٣/١٦ ، ٢٠٠/١.

<sup>(</sup>٤) السيمياء السردية من البنية إلى الدلالة ، جريوي اسيا ، ص٦٢.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٧١/١٠ ، وكذلك ١٥٩/١١ ، ٩٠/١٧ .

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد، ٧/٦٤ ، وكذلك ١٨٦/١ ، ١١٦/٧ ، ١١٨ ، ١١٥ ، ٩٠/٩ ، ٣٠/٧.



وقد استعمل أمير المؤمنين (هيم) الحقل الدلالي كبنية سردية في وصف الفتن كشيء مخوف بحيث ((يتحدد الحقل الدلالي بدراسة الكلمات في سياقاتها النصية والخطابية ، بعيداً عن التغيرات المعجمية والقاموسية ، بمعنى ان دلالات الكلمات تستكشف داخل سياقاتها النصية والذهنية والتأويلية والثقافية))(۱) وبعبارة أخرى عندما تنتهي من تصنيف مجموع المفردات التي نستعملها في مقولات دلالية متسعة (حقول معجمية) ان كل منها تضم مجموعة من المفردات والعبارات تنقل إلى الألفاظ السياقية الخاصة التي منها يتشكل الحقل الدلالي ، الذي يستند إلى مجموعة من العلاقات السيميائية(۱) ، اما الخوارج فقد استعمل أمير المؤمنين (هيم) معهم توجهين لعاطفة الخوف الأول اعلمهم مصيرهم كي يخافوا منه ويرجعوا إلى رشدهم وهو وقله (هيم) ((فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا عَلَى غَيْرِ بيّنَةٍ مِنْ رَبّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بيّنَةٍ مِنْ رَبّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ

أما التوجه الثاني فقد نبه الناس كي تحذرهم وتخاف منهم في المستقبل لانهم سوف يكون لهم وجود وحضور يقلق المجتمع الإسلامي وهو قوله (هِيهِ) ((كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطَفَّ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ))(3) ، وعن الأتراك و قَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ))(3) ، وعن الأتراك الذين سوف يستولون على البلاد ، ويستبيحونها ، ويقتلون العباد ، وينتهكون الأعراض ، قال (هيه) (كأنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهِهُمُ الْمَجَانُ المُطَرَّقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ وَيَغْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِي الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ وَيَكُونَ الْمُقْلِثُ أَقَلً مِنَ الْمَشْرِي))(٥) وقال (هيهِ) خوفاً على البصرة من الفتن التي سوف تطحنها طحناً وتذرها هشيماً تذروه الرياح ((فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ وَسَيُبْتَلَى تَذروه الرياح ((فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ وَسَيُبْتَلَى تَذروه الرياح ((فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ وَسَيُبْتَلَى الْمَوْتِ الْأَخْمَر وَالْجُوعِ الْأَغْبَر))(١٠).

<sup>(</sup>١) الاتجاهات السيموطبقية ، جميل حمداوي ، ص٩٦.

<sup>(</sup>٢) ينظر : التحليل السيميائي للخطاب السردي ، عبد الحميد بورايو ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص٦٩-٧٠.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٩٤/٢ ، وكذلك ٥/٥.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٥/١١.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۸/۹۲۷.

<sup>(</sup>٦) م . ن ، ٧/٥٦ ، وكذلك ٨/٢٦٤ ، ١٧٣١.



وكذلك الحال مع الكوفة إذ يقول عنها ((كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ))(١).

نلاحظ في هذا النص والنصوص التي سبقته ان يعتمد على الحقل المعجمي كمكون خطابي يعالج المطالب السردية التي يحتويها النص لإظهار عاطفة الخوف كعاطفة مهيمنة على السياق الدلالي في النص ، وذلك من خلال التركيز على الأفعال والاسماء والعبارات والملفوظات التي يمكن ان تكون قد شكلت معجماً معيناً وذلك باستخدام المفردات التي تؤدي إلى الخوف مثل (النوازل ، والزلازل ، والمجروح ، والمقتول ، والموت الأحمر ، والجوع الأغبر ..). ((وتجدر الإشارة ان تحديد المعنى المتعلق بكل مفردة مستخرجة من النص يتم وفقاً لدلالتها في السياق النصي))(٢) وقد عبر أمير المؤمنين (هيم) عن خوفه على الأمة من بعده من بني أمية وبطشهم وإرهابهم الناس ، لانه يعلم انهم سيفعلون ، لكن الناس في غفلة عنهم ، لذلك أراد ان يعبر عن خوفه على الأمة من منهم بطرق شتى منها استخدام المفردة السردية للخوف نفسه كقوله (هيم) ((ألا وَإِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عَنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةً فَإِنَّهَا فِتْنَةً عَمْيَاءُ مُظُلِّمَةً عَمَّتُ خُطَّتُهَا وَخَصَّتُ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ بُصِرَ فِيهَا))(٢).

وفي قوله (هِلِيُّ) ((أَمَا وَاللَّهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ تَقِيفِ الذَّيَالُ الْمَيَّالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيُذِيبُ شَخْمَتَكُمْ))(٤) ، وقوله في مروان ابن الحكم ((وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُسِ الْأَرْبَعَةِ وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ))(٤) ، فقد استخدم أمير المؤمنين (هِلِيًّ) السرديات الاستشرافية لما سيصيب الأمة في قادم الأيام من إراقة الدماء واستحلالها بغير حق عبر مفهوم سردي يدعى الشخصية الاستشرافية والشخصية الاستشرافية هي شخصية تقع في زمن المستقبل للحكاية وتكون ((بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث قادمة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي : حمل القارئ على توقع حادث ما))(١).

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٢١/٣.

<sup>(</sup>٢) التحليل السيميائي للخطاب السردي ، عبد الحميد بورايو ، ص٥٥.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،  $^{4}$  ،  $^{7}$  ، وكذلك  $^{4}$  ،  $^{7}$  ،  $^{7}$  ،  $^{7}$  ،  $^{7}$  ،  $^{7}$  ،  $^{7}$ 

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٧/١٧١.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ٧/٤٥٢.

<sup>(</sup>٦) بنية الشكل الروائي ، حسن بجراوي ، ص١٣٢.



وكما ان أمير المؤمنين (ولين خوف الناس من بني أمية من مستقبلهم الذي سيؤلون إليه بعد فترة من حكمهم وان مصيرهم ومصير دولتهم إلى زوال وهو قوله (ولين ((إن لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ وَلَىْ قَدِ اخْتَلَقُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلْبَتْهُمْ)(۱).

إن السرديات الاستشرافية لعاطفة الخوف اعتمدت في بنيتها التشكيلية على المستويين السردي الخطابي والمستوى العميق المنطقي كما هو الحال مع عاطفتي الحب والبغض لان هذه المستويات السردية تؤدي دوراً سيمو سردياً واضحاً جداً في ضخ الفكرة أو العاطفة المطلوب في النصوص.

#### ب. السرديات الاسترجاعية للخوف والأمن في نهج البلاغة:

الاسترجاع بالزمن هو العودة به إلى الخلف في سرد الحكاية أو الخطاب وهو على أنواع متعددة بحسب الحقبة الزمنية التي يرجع بها فمنه ما يرجع إلى بداية النص ويستذكر أحداث ذكرت في بداية النص ، ومنه ما يرجع إلى ما قبل كتابة النص والخروج عنه وربطه بأحداث حدثت قبل ان ينتج النص بكثير ومثال ذلك قول أمير المؤمنين (دليم) في وصف الأمم السالفة إذ اختلفوا

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 7/7 ، وكذلك 7/9/9.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۰/۵۷۰ ، وكذلك ، ۱۲/۵۳۲.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ٩/١٣١.



وتفرقوا ((فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَتَشَتَّتَ الْأُلْفَةُ ... فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَأَطْبَاقٍ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ))(١).

نلحظ في هذا النص ان الوحدات المتتابعة من البنيات السيميائية هي التي كونت النص بالاعتماد على الدور التيوماتيكي السيميائي في تتابع اللكسيمات والوحدات السيميائية مشكلة سياقاً عاطفياً سيميو – سردياً يقودنا إلى ان نتلمس منه عاطفة الخوف التي تتسريل النص من بدايته إلى آخره فقد تتابع فيه أمير المؤمنين (هليم) في ذكر ما حصل بولد إسماعيل وإسحاق وبني إسرائيل (هيم) لما اختلفوا وتفرقوا ، والغاية من الرجوع إلى الماضي وذكر ما حل بهذه الأقوام والأمم هو الموعظة والعبرة حتى يخاف المؤمنون من ان تحل بهم العاقبة التي حلت بهذه الأمم ، وفي قوله (هيم) ((وسر في ديارهم وآثارهم فأنظر فيما فعلوا وعمًا انتقلوا وأين حلوا وتزلوا))(٢).

وان الأهداف التربوية التي ينشدها أمير المؤمنين (هليم) من التعرض للأمور السالفة المخيفة ، كثيرة منها الحث على مجابهة الخوف بالشجاعة ومحاربة المخاوف بالصبر والثبات ولأجل هذا يعطي الأمثلة لكي يحتذى بها مثل قوله (هليم) ((فَلَقَدْ كُنّا مَعَ رَسَلُولِ اللّهِ (صلى الله عليه وآله) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآباءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلّ مُصِيبَةٍ وَشِدّةٍ إِلّا إِيمَاناً وَمُضِيبًا عَلَى الْحَقِ وَتَسَلِيماً لِلْأَمْرِ وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ))(٢) ولابد من العودة إلى الماضي وَمُضِيبًا عَلَى المعرب ، ونحفظ الدروس ، إذ أصبح الكثير يعتقد ان الماضي هو ذاكرة الشعوب والأمم(٤).

والتعبير عن الأمن فيما مضى أيضاً لا يخلو من العبرة والموعظة لان الإنسان إذا كان في نفس نعمة الأمن هذه فعليه ان يشكر الله عليها ويحمده ، وان كانت قد زالت عنه وهو الآن يعيش حالة الخوف فعليه ان يتعض من حال الدنيا الذي لا يدوم ولا يبقى على حال من الأحوال ، وهو في كلا الحالتين درس وموعظة لأولي الألباب فمثلاً قول أمير المؤمنين (لين ) يصف حال ادم لما كان في الجنة آمنا رغيداً وان هذا الأمن زال بمخالفة تعاليم الله جل وعلا وذلك في قوله ((ثُمَّ أَسْكَنَ سَعْبُحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ ...))(٥) وفي قوله ((يَّدُ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَقًاهُمْ رَايته ووفاهم أجور ((قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَقًاهُمْ

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٠٧/١٣.

<sup>(</sup>۲) م. ن ، ۱۲۰/۲۲ ، وكذلك ۹/۸۲ ، ۹/۰۰۱.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۲/۲۸۱.

<sup>(</sup>٤) ينظر: رواية كراف الخطايا ( عبدالله عيسى لحليح ) مقارنة سيميائية ، نادية بوفنخور ، ص١١٩.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٨٢/١.



أَجُورَهُمْ وَأَحَلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ))(۱) ، يصف حال شهداء صفين شركاء السلاح ، الذين سقطوا صرعى في سوح الوغى تحت رايته الشريفة ، أمثال عمار بن ياسر ، وابن النيهان ، وذو الشهادتين ونظراؤهم وان أمير المؤمنين (وليه) حينما يذكرهم ، فأنه يذكرهم بما يستحقون من التكريم والتبجيل أولاً ولكي يكونوا مثلاً أعلى يقتدى به ، فلما تعلم الناس ما حل بهم من امن وأمان عند ربهم سوف يكون عاملاً يشذذ الهمم وحافزاً للتأثير بهم ، ويمكن ان يكون ذكر الأمن الذي حصل عليه المؤمنون بعد صبرهم على البلاء حافزاً على الصبر والإيمان ودافعاً على الثبات عند الشدائد كما في قوله (وليه) ((وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مَنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالْبَلَاءِ ... فَأَبْدَلُهُمُ الْعِزَ مَكَانَ الذُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْحُوْفِ))(۱) ان استرجاع مثل هذه الشخصيات وما شعرت به من خوف وما تلاه من امن أمر ذا كثافة حكائية تشغل كما لو كانت اختزالاً للبرنامج الحكائي وتوجيهاً له باتجاه شفافية معينة ستشكل العنصر الهام في مقرونة السرد إذ انها نتيح على الأغلب في الاندماج ضمن البنية الحكائية الاشمل للعمل ، وتقوم بإمدادها بكل ما هي تحتاج إليه من الوضوح والشفافية "(۱).

الخوف في سرديات نهج البلاغة سواءً كان في الوقت الأصلي أو كان في الوقت التابع استشرافياً واسترجاعياً اغلبه جاء وعضياً إرشادياً توجيهياً وكذلك سرديات الأمن ، فلها نفس التوجه في فكر أمير المؤمنين (ديري).

واغلب النصوص السيموسردية تشكلت من خليط من المفاهيم السردية والأدوات التحليلية والدلالات الخطابية على المستويات الثلاث السردي والخطابي والسيميائي.

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٠/٢٦٥.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۰٦/۱۳.

<sup>(</sup>٣) ينظر بنية الشكل الروائي ، حسن بجراوي ، ص٢٥٦-٢٥٧.



#### المبحث الثاني : البرنامج السيمو – سردي للعواطف :

تتجلى العواطف في الخطابات حاملة آثاراً معنوية شديدة الخصوصية ، ويمثل هذا التوجه باعتباره الأريج المبهم ، الذي يتعذر تحديده ان التأويل الذي تتبناه السيميائية يفيد بان هذا العطر الخاص مصدره التنظيم الخطابي للبنيات الكيفية ، أي ان مصدر هذا العطر أو الأثر المعنوي يأتي من ترتيبات ذرية والذرة ليس سمة بعينها اذن يكون النتاج لشكلها الكلي ولابد من الإشارة إلى ان التحسيس الهووي للخطابات وتكيفه السردي يتلازمان وليس من السهل ان نفهم هذا من دون ذلك إذ يخضعان بالمحتمل جزئياً على اقل تقدير لمنطقين مختلفين ، بالرغم من استقلالية احدهما عن الآخر (۱).

إن الإمساك بالأثر العام باعتباره أريجاً للعدة السيميو سردية التي تندرج في الخطاب ، يعني الاعتراف بان العواطف ليست خاضعة للذوات لوحدها ، بل هي ما يميز الخطاب في كليته وانها تأتي منبعثة من بنيات خطابية عن طريق الأثر السيميائي الذي يمكن إسقاطه على الذوات أو على الموضوعات أو على اللحام ((تتحدد الروابط في تصور السيميائيات أساساً من خلال تمفصلها في علاقتين اثنتين : علاقة الاتصال وعلاقة الانفصال ، وتعد هاتان العلاقتان منطلق منح الوجود القيمي معداً مشخصاً ، بل الحياة كلها لا يمكن فهمها إلا من خلال علقة توترية تقود أما إلى الاتصال)(٢).

وإذا قمنا بالانتقال إلى الطرف الآخر في المسار التوليدي ، البؤرة التي يوضع فيها افق المعنى ، وهي أول إسقاط للعالم بكونه توترية عاطفية يمكن لهذه الكتلة العاطفية المتحركة ان تسلك طريقين مختلفين إلى ان تطفو بالتدريج على السطح فبينما يكون التكييف خاضعاً لتنظيم مقولي يكون الناتج بنيان كيفية تتصف بالاستتار ، ويكون مصدر التشريعات العاطفية اذ تتجلى في آثارها المعنوية هو الترتيبات البنوية أو العدد الباتيمية وضع العاطفة بما هو ابعد من انبثاق الدلالة ، بشكل إحساس يسبق كل التمفصلات السيميائية ، يشبه محاولة الإمساك بالدرجة الأدنى للكينونة ، ومع هذا فإن الحس منسجم ويمكن استقطابه ولو بطريقة ساذجة فلا يعلم كينونة الصرفة الأولى للوليد هل هي صرفة الفرح أم الحزن على فراق الوطن ، أم حالة من التعلم الأولى لألام العالم ؟

ان الذات المعجمية ليس بالقيمة باعتبارها هي في الموضوع اذ انها تروم ان تمسك بقيمة القيمة.

<sup>(</sup>١) ينظر سيميائيات الأهواء ، غريماس وجاك نونتاتي ، تر: سعيد بنكراد ، ص٦٧.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ص ۲۸.



ان الوتر الذي تعيشه الذات الذي يمكن اعتباره إرادة أولية أو معرفة مسبقة ، هو لا يتطلب تبريرات إضافية وبذلك لابد للعودة إلى التجلي الخطابي في السطح ، حتى نعطي للتصاور محسوسية اكبر.

إن مختلف الحدود والعلاقات التي تتحين في المقولة الكيفية ترجع أساساً في الصياغات التي تسبق إلى الذات ولا ترجع إلى الموضوع ان أي مجموعة تمثل علاقة مدرجة داخل المربع السيميائي إذ يعتبر موضوعاً معرفياً بالشكل أما الذي يتبقى فأنه شبه ذوات ، أو ما يسمى بظلال القيمة وفي الأغلب ما تعتبر الذات والموضوع عبارة عن كيانين لا يمكن تحديدها ، كما هو حال الحدود النهائية للعلاقة الحميمة التي ينظر إليها على انها غاية ، التي حددت بانها الأثر الناتج عن الطبع الأحادي الجانب ، والجهة التوترية للوجهة وبهذه الزاوية يمكن ان نعتبر الذات والموضوع في فضاء العواطف ، أثراً من الدرجة الثانية ، إذ ان الذات الإجرائية تستبعد التفريعات التي من شانها رسم ظلال القيمة واستبدالها ببينات أولية للدلالة ، وبذلك سيكون الاختراق الذي يصيب الحالات والتحولات بطريقة منفصلة بمعنى اختراق للبنيات الدلالية الأولية ، في المقولة المجسدة والتعامل مع الحدود المستترة المختلفة.

إن ظهور موضوع القيمة يرتبط بالنظائر فالنظر ما هو إلا ظل يقوم بإثارة حدساً بالقيمة والاستثمار الدلالي يقوم بالاستتاد إلى تصنيف ينبع من النظير نفسه<sup>(۱)</sup> ، ويمكن ان نستلخص التشكلات العاطفية من اللفظ السردي ، حيث تؤخذ اللفظة كعلاقة دالة ومؤشر كشفي للجانب الشعوري للذات ، وتكون هذه العلاقات هي الأدوات في الكشف الذي ينطق عن النفس البشرية التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة والإحساس يسبق الوجود على التجلي الدلالي الذي يسبق على أي تفصيل سيميائية ، وهو بذلك يكون مولوداً خارج حدود الخطاب.

وان هذا الإحساس لا يمكن ان يكون مرئياً عن طريق تجزئته وتحويله الى وحدات معزولة نسميها (الهوى ، والشعور ، والاستعداد ، والميل ، الخ) ، ويمكن ان يتداخل مفهوم هذه الوحدات كما هو الحال في التداخل الحاصل بين الانفعال والهوى والعاطفة (٢).

وفي التركيبة السيمو سردية بغية رصد حركة العامل عن طريق استخلاص المفاهيم الإجرائية للنظرية الغريماسية عن طريق الوقوف على دراسة التحولات والحالات التي تبنى على أساس علاقة الذات بالموضوع.

(٢) ينظر: البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز، دراسة في رواية "سيدة المقام " لواسيني الاعرج، اسيا جريوي، مجلة المخبر، العدد ٨، ٢٠١٢، ص٣٩.

<sup>(</sup>١) ينظر: سيميائيات الأهواء، ج غريماس وجاك فونتيني، تر: سعيد بنكراد، ص٩٣٠.



والخطاطة السردية تبنى على أربعة أطوار كما أسلفنا وهي (التحريك ، الكفاءة ، والانجاز ، والجزاء) تقوم داخل هذه الأطوار مجموعة من العلاقات للذوات المحققين لحالات وتحولات معينة لإشغال تلاحق هذه الأطوار الأربعة (۱). ويعتبر التحريك أهم الأطوار في الخطاطة السردية لانه يهدف إلى إبراز فعل الفعل ، أي ان العامل يفعل فعلاً يحدث به فعلاً اخراً ، وذلك عن طريق الإقناع باستخدام التهديد والترغيب والتحذير والوعيد وغيرها من أساليب الإقناع المختلفة باختلاف الحاجة التي تقتضيها والتحريك يتعلق باللحظة الأولى للفعل بالتحول من حالة إلى حالة مغايرة وهو عملية تتغير وتختلف بتغير الفعل باتجاه الأداء ، ويمكن تحديده بانه الإطار المرجعي للفعل (۱).

وكذلك يعتبر التحريك المضمون الأيدلوجي لكل الأفعال التي سوف تأتي ، ((على هذا يجب تجديد التحريك باعتباره لحظة الحسم الأيدلوجي أو هو الاختبار الأيدلوجي في خطوطه العامة قبل ان تعمل الحركة السردية على تخصيصه وتحديد معالمه من خلال تحديد الوضعيات الانسانية الخاصة))(۳).

اما الكفاءة التي تعبر ثاني أطوار الخطاطة السردية إذ ((تهدف إلى إبراز كينونة الفعل ، ان قيادة النشاط مربوطة ببعض الحالات ، ويتطلب تحقيقه شروطاً تشكل كفاءة الفاعل المنفذ بامتلاكه لشروط بدونها يتجمد أنشاط المقيد في بداية التحريك) (أ) أي انه لابد للفاعل من امتلاك وسائل تمكنه من القيام بالفعل التي هي الخبره الكافية والمعرفة والقدرة على الانجاز ((إذا كان التحريك يتمفصل بفعلين اساسين فعل إقناعي (المرسل) ، وفعل تأويلي (الذات) فأن القبول كترجمة ثانية للتأويل يعد ارسال لقواعد اللعبة الآتية ، والإعلان عن انخراط الذات فيها على ان هذا القبول لا يعني سوى الانتقال من الاحتمال إلى التحسين))(٥). وعلى الذات لكي تحقق الانجاز ان تمتلك الخبرة المؤهلة لكي تقوم بهذا الانجاز أما الأهلية لا يمكن تحقيقها من ملفوظ الفعل بل يمكن ذلك من خلال ملفوظ الحالة(١).

((ان ما يشكل أساس الأهلية هو ملفوظ الحالة ، فالحالة التجلية من مرحلة التحريك (المبني على الإقناع والتأويل) هي منطلق الأهلية وعنصرها الرئيسي ، ومن هنا فأن موضوع الأهلية يتكون

<sup>(</sup>١) ينظر : السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفية وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، ص١١٤.

<sup>(</sup>٢) ينظر : السيمائية السردية من البنية الى الدلالة ، جريوي اسيا ، ص٧٨.

<sup>(</sup>٣) السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال اريفيه وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، ص١١٥.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ص١١٤–١١٥.

<sup>(</sup>٥) مدخل إلى السيميائية السردية ، سعيد بنكراد ، ص٥٩.

<sup>(</sup>٦) ينظر: السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة ، جريوي اسيا ، ص٧٩.



من مجموعة من الصيغ او يحددها "غريماس " في (وجوب الفعل ، ومعرفة الفعل ، وقدرة الفعل ، وارادة الفعل))(١).

اما الانجاز فهو الطور الذي يعمل على تجليه الفعل ويعد في الخطاطة السردية هو مرحلة التنفيذ او الشروع في العمل يقوم به عامل الذات لكي يحقق الموضوع ، وبغياب الانجاز ينتفي حدوث البرنامج السردي ، فهو النواة لعمل العمليات في داخله الأحوال والماهيات إلى ما لم نكن عليه في السابق ، فالانجاز هو الذي يؤدي الى حصول الموضوع ، بالاستعانة بطاقات الفاعل في إدارة الصراع وتحقيق الأفعال (٢) ، اما الجزاء فهو هو يمثل مرحلة النقيم للأفعال المنجزة من ناحية الذات ، ويكون اما ايجابياً أو سلبياً ، فالعامل الذات قد ينجح أو يفشل في البرنامج السردي في تحقيق الموضوع من هذا يمكن الكشف عن الذات التي تكون في نهاية الانجاز عن طريق التعرف على الكينونة والظهور ، ومن هذا ظهر مبدأ المحايثة في الدرس السيميائي بالانطلاق من ((منظورين يبني المنظور الأول على مقولة التصديق في المتفصلة إلى محورين المحايثة (الكينونة) والتجلي (الظاهر) .... ويؤسس غريماس المنظور الثاني على المقابلة : المحايثة إذ يمكن ان تسخر على الرسم السردي لإبراز تباين موقعي الفاعل على المقابلة : المحايثة إذ يمكن ان تسخر على الرسم السردي لإبراز تباين موقعي الفاعل والمرسل))(٣).

وأطوار البرنامج السردي الأربعة يمكن ان تتحد لتشكل موضوعاً عاطفياً ذا قيمة سيمو سردية في الخطاب السردي فالتحريك قائم على الإقناع الذي من أدواته التحذير والترغيب والإغراء والتهديد وغيرها من الأساليب الاقناعية ، وكما أسلفنا فأن التحريك يتعلق باللحظة الأولى الفعل للقيام بنقلة تحولية من حالة إلى أخرى ولابد للذات المحذرة ان تكون مالكة لآليات وكفاءات تساعدها في أداء عملها كالقدرة والكفاءة وتوفر الموضوع المنطقي الذي يتم التحذير منه ، وكذلك اختيار الأسلوب الذي تقوم الذات باستخدامه في التحذير وكلما كانت الأمور التي يحذر منها تعد ذات خطورة على الذات والمجتمع فأن الأسلوب الذي يتناسب مع ما فيها من خطورة هو استخدام النتائج المخيفة إذا استهان المجتمع بهذه التحذيرات وليس الخوف وحده يمكن ان يكون أسلوباً تحذيرياً بل الأمن يمكن ان يستخدم للتحذير وذلك بتوقع غيابه أو بالتذكير أو بالتنبيه لمن غفل عنه وتعريفه حاله إذا فقد الأمن.

<sup>(</sup>١) مدخل إلى السيميائية السردية ، سعيد بنكراد ، ص ٠٦٠.

<sup>(</sup>٢) ينظر: السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة ، جريوي اسيا ، ص٧٩.

<sup>(</sup>٣) مقدمة في السيميائية السردية ، رشيد بن مالك ، ص٩-١٠.



#### ١-التحذير بالخوف والأمن في نهج البلاغة

بما ان المحذر يمتلك الآليات والأهلية للتحذير وهي العلم والمعرفة والقدرة والكفاءة ، نعم فهو أمير المؤمنين (هليم) فأن الكفاءة تتحقق وهي الطور الثاني في الخطاطة السردية ، ومن المؤكد انه بما يتمتع من خبره ودراية وعلم سوف يختار الأمور التي تستوجب ان يحذر الأمة منها باستخدام التخويف منها ومن عواقبها لكي تستعد الأمة لان الذي يغفل يصاب. والتحذير تذكير وكما قال الله تعالى ﴿ وَذَكُّو فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنفُعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) وقد حذر أمير المؤمنين (هيم) في نهج البلاغة باستخدام الخوف من أمور غاية في الأهمية وغاية في التأثير على الفرد والمجتمع ويمكن ان تحدد سعادة الإنسان وشقاءه ومنها التحذير بالخوف من الموت اذ ان اغلب الناس تعيش حياتها في غفلة من أمرها ولا تدرى ما سيأتي عليها في قابل الأيام من المصائب والأسقام ومن انتهاء المدة واقتراب الأجل ، إلى ان يقع المحذور ويحين الرحيل على حين غرة دون الاستعداد للسفر وتحضير الزاد ، واغلب الناس لم تكتمل مشاريعهم التي خططوا لها ولم ينهوا آمالهم التي كانوا لها يصبون لها ، لذلك نبه أمير المؤمنين (هير) إلى هذا الحدث العظيم والخطب الأليم بتحذيره منه ومن مجيئه وحلوله على الناس وهم عنه منشغلون فنراه (طِيهِ) يقول محذراً ((فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَ مُكَدِّرُ شْمَهَوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ ...، فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وَعَفَّى آثَارَكُمْ))<sup>(٢)</sup> نلاحظ ان الخطاطة السردية في هذا النص قد بدأت بالتحريك وهي ذكر الموضوع المراد إقناع الذوات به بتركه وهو الغفلة من الموت ، وكما نلاحظ ان الكفاءة متوفرة وهي الطور الثاني في الخطاطة السردية ، وقد مثلها أمير المؤمنين (وليرم) بعلمه ودرايته لما سيصل بالإنسان من أهوال الموت وما بعد الانجاز فقد تحقق بقيام أمير المؤمنين (هير) بإلقاء خطابه وكلامه في محضر من المسلمين ، ويبقى التقييم أو الجزاء وهذا يعتمد على نوع المتلقى الذي يتلقى التحذير فمنهم من يتعظ وتقع الموعظة منه في مواقعها ، ومنهم من يبقى غافلاً ، لذلك فأن أمير المؤمنين (وليد) دائم التحذير من الغفلة من الموت ، مثل قوله ( ( فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ) ( ( اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ) ( " اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّلْمِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللللَّ

<sup>(</sup>١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٥.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٣-٥-٦.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۰/۸۰ ، ومثله : ۱۳/۳۳ ، ۱۳/۹۳ ، ۱/۲۱۲ ، ۱/۰۱۰ ، ۱/۰۲۲ ، ۱/۱۷۳ ، ۱۹/۰ ، ۱۳/۱۷۳ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/۱۷۳ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/۹۸ ، ۱۳/



لقد ذكر أمير المؤمنين (هيم) الموت بأوصافه المتعددة فمرة يسميه الموت وأخرى هادم للذات (۱) ومرة أخرى مخالب المنية (۲) ومرة أخرى مثاوي خدودهم (۳).

أما الأمر الآخر الذي حذر منه أمير المؤمنين (هيم) هو غضب الله وبطشه ، فمن يقع فيما حرمه الله عليه أو يقحم نفسه فيما لا يرضاه الله له ، فيكون قد عصبي الجبار ، واستحق منه لهيب النار ، لذلك لقد حذر أمير المؤمنين (هليم) بالخوف من هذا العصيان ومن ذلك قوله (هليم) ((احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ))<sup>(٤)</sup> هذا النص ومثيلاته من النصوص اعتمدت على التخويف من معصية الله والتحذير من غضب الله واتفقت كل هذه النصوص على نفس الفحوى وكأنها نصاً واحداً قيل عدة مرات وما جاء هذا التكرار بدون فائدة أو معنى ، ونحن نعلم ان للتكرار وظيفة نحوية وهي التوكيد وأمير المؤمنين (هليم) لا يستخدم التوكيد بهذا القدر اعتباطاً أو من باب الصدفة ، بل بالعكس من هذا فان الأمر الذي حذر منه أمير المؤمنين (وليم) أمر مخيف جداً يستحق هذا التكرار في هذه التحذيرات المنتالية وهو غضب الله جل وعلا ، وهو أمر يستوجب التحذير منه ، وعلى العقلاء ان ينتبهوا لهذا الأمر ويحذروا الغافلين وأمير المؤمنين (هينه) أمام العقلاء وسيدهم ، وعلى عاتقه يقع تحذير الأمة من غضب الله جل وعلا إذا هم عصوه ، وكما أسلفنا ان الطور الثاني في الخطاطة السردية ، هو الفاعل الذي يتوجب ان تتوفر فيه شروط القدرة والكفاءة والخبرة لانجاز الفعل ، أي ان من يدعو الناس لان يتقوا الله ، يجب ان يكون سيد المتقين وأمام العارفين ، حتى تكون دعوته وتحذيره قد أخذت مكانها في قلوب الناس ، فلا يجوز ان يكون العامل الفاعل غير متمكن أو غير كامل الأهلية فتكون بذلك دعواه مجرد هواء في شبك ، ((ويعني ان هذا الفاعل الإجرائي لا يمكن ان يقوم بأدواره الانجازية بالاعتماد على مجموعة من المؤهلات الضرورية سواء أكانت مؤهلات عقلية معرفية أو مؤهلات جسدية أو مؤهلات أخلاقية))<sup>(٥)</sup> وقد يكون التحذير أحياناً بوصف أحداث مخيفة سوف تصيب من يعصى الله جل وعلا ، قد يكون الناس عنها غافلون أمثال قوله (هلِيم) ((يَوْم تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ وَتُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٥٢/٧.

<sup>(</sup>۲) م.ن ، ۲/۸۸۰.

<sup>(</sup>٣) م.ن ، ١٣/١٣.

<sup>(</sup>٥) الاتجاهات السيميوطبقية ، جميل حمداوي ، ص٨٧.



وَتَذِلُ الشُّمُ الشَّوَامِخُ وَالصُّمُ الرَّوَاسِخُ فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمْلَقاً فَلَا شَغْيِعٌ يَشْفَعُ))(١).

وكما حذر أمير المؤمنين (هير من غضب الله كذلك نجده يحذر من عواقب هذا الغضب مباشرة اي ان يحذر من الهوال القيامة ، التي مباشرة اي ان يحذر من النار التي هي نتيجة حتمية لمعصية الله ، ومن اهوال القيامة ، التي تكون صعبة وشاقة وشديدة على العاصين ، ومن أمثلة هذا قوله (هير ) ((واتقوا ناراً حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وحليتها حديد ، وشرابها صديد))(٢).

وقد يحذر أحياناً من القيامة بشكل عام وأهوالها العظيمة وما فيها من ويلات وويلات وهو ترك الخاص إلى العام فالنار خاص وهو من مستلزمات عذاب العاصين في يوم القيامة ، والقيامة أمر عام يمر به المؤمن وغير المؤمن، فالتحذير من القيامة وأهوالها ، للمؤمن تنبيه لكي يستزيد إيماناً ، ولغير المؤمن تحذير وتخويفاً لعله يرجع إلى جادة الصواب ، ومن أمثلة هذا قوله (وليه) ((فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَثُوداً وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا))(٢٠) ولابد من الإشارة إلى ان الموضوع نوعان : ((الموضوع الرئيسي المتعلق بموضوع القيمة ، والموضوع الوساطي ، أو ما يسمى بالموضوع الجهي المتعلق بموضوع الوساطة أو الجهة ويعني هذا ان هناك انجازاً رئيسياً وانجازاً وساطياً أو وجهياً أو كيفياً)(<sup>٤)</sup> فنحن في النص أعلاه ومثيلاته من النصوص السابقة أمام نوعان من المواضيع ، فالموضوع الرئيسي الذي حذر منه أمير المؤمنين (هليم) هو القيامة وأهوالها كما أسلفنا فهي موضع تحذير للمؤمن وغير المؤمن ، على اعتبار التفاوت في الدرجات ، فقد يكون الإنسان ليس من أهل النار لكنه قد تواجهه عقبات شداد كما قال أمير المؤمنين (هين ) ((فان أمامكم عقبة كؤودا)) ، أما الموضوع الثاني الوساطي أو الجهي وهو خاص بغير المؤمنين الذين يكون عقابهم النار ، لذلك حذرهم أمير المؤمنين (هليم) من النار ، ونجد أنفسنا أحياناً أمام موضوع رئيسي بحسب الضوابط التي تميزه من المصنوع الوساطي كالتحذير من القيامة والنار ، وبنفس الكيفية نعتبر التحذير من القيامة موضوعاً وساطياً وقد كنا اعتبرناه فيما سبق موضوعاً رئيسياً بالنسبة للتحذير من النار ولكننا نعتبره موضوعاً وساطياً اذا قيس بالتحذير من جبار الجبار ، وغضبه وسخطه كقول أمير المؤمنين (هلي) ((وَإِن اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ... وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللَّهِ أَشَدُهُمْ خَوْفاً لِلَّهِ) (٥٠)

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣١٠/١٠ ، وينظر مثله: ٣٢٨/١٠-٣٢٩ ، ٢٧٣/١٠ ، ٢٧٣/١٠.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱/۱۷۲ ، وكذلك ٦/١٣٦ ، ١٨/٥٥ ، ١/٥٣١ ، ١٧٥/٧ ، ١٩٠/٨

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ۱۱/۱ ، وكذلك ٩/١٣١ ، ١٩/١٣.

<sup>(</sup>٤) الاتجاهات السيميوطبقية ، جميل حمداوي ، ص٨٧.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٩٨/١٥.



وقد حذر أمير المؤمنين (هي من ظلم العباد لان عواقبه شديدة على من يقوم به ونجد ذلك في قوله (هي ((يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم)) (١) وكذلك حذر من أمور أخرى تؤدي إلى الظلم لانها أفعال يؤديها بعض الناس فتعود بالضرر على غيرهم من المسلمين ومن أمثال ذلك الاحتكار في قوله (هي ((فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيّاهُ فَنَكُلْ بِهِ)) (٢) أو سفك الدماء بغير حق في قوله (هي ((إيًاكُ وَالدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَالْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا)) (٢) ، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ان هناك ثلاثة أنواع من الذات ((ذات افتراضية وموضوع افتراضي ، وذات محينة وموضوع محيل ، وذات متحققة وموضوع متحقق)) (٤) ، وهذه الحالات يمكن ان تشغل النص السردي في جميع أطوار الخطاطة السردية ((انها ثلاث حالات سردية ، الأولى منها سابقة على اكتساب الكفاءة ، والثانية تتنج عن هذا الاكتساب ، والأخيرة تعين الذات ، وقد قامت بالعمل الذي يصلها بموضوع القيمة)) (٥).

وقد يكون الاعتماد على المربع السيميائي لتكوين المعنى المطلوب ، من خلال العلاقات المتكونة فيه تعلاقات التناقض والتضاد والتضمين التي لها دور فاعل في تشكيل المعنى المنطقي ، ويمكن ان تعتمد مثل هذه العلاقات لإنشاء الأسلوب التحذيري الذي يكون عادة باستعمال إياك واحذر ((بعدها الشيء المحذر منه بدون تفاصيل او يأتي مع تفاصيل تجعل منه شيئاً مخيفاً وتختلف هذه التفاصيل بحسب طبيعة الموضوع ففي قول أمير المؤمنين (طبخ) ((احْذَرُوا صَوْلَةُ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ)) جاء الشيء المحذور منه مفصلاً ، وضمن العلاقات المنطقية التي يوفرها المربع السيميائي ، وتبرز علاقات التضاد في هذا النص معطية دلالة شرطية تصنيفة فالحذر لا يكون من الكريم فقط ولا من اللئيم فقط ، بل من كليهما ولكن كل بشرطه فالكريم إذا خاع واللئيم إذا شبع ، ونجد ان علاقات التضاد بين (الكريم ، واللئيم ، وجاع ، وشبع) قد ساعدت كثيراً في صنع الموضوع التحذيري بدقة متناهية.

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۹۹/۱۹ ، ۱۹/۱۷ ، ۹۰/۱۷ ، ۹۰/۱۳ ، ۱۰۳/۱۳ .

<sup>(</sup>۲) م.ن ، ج۱۷ ، ص۵۷.

<sup>(</sup>٣) م.ن ، ج١٧ ، ص٧١.

<sup>(</sup>٤) الاتجاهات السيميوطبقية ، جميل حمداوي ، ص٨٧.

<sup>(°)</sup> مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية ، جوزيف كورنيس ، تر : جمال حضري ، مطبعة الجسور بوجدة ، ط۱ ، ۲۰۰۷ ، ص۳۰.

<sup>(</sup>٦) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ج١٨ ، ص٢٧٤.



وأما الشبهة فقد حذر منها أمير المؤمنين (هِيهِ) باستخدام المفردة السردية قوله ((فَاحْذَرِ الشّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا))(١) وكذلك الحال مع التحذير بالخوف من الدنيا قوله (هِيهِ) ((فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ))(٢) تعتبر المفردة السردية من أهم وسائل التعبير السيميائي لانها تقوم بوظيفة سيمو سردية أسرع من غيرها من الوسائل الدلالية الأخرى لانها تقلص الفارق التصوري للمعاني وتقرب المعنى السيميائي المطلوب وتدفع البعد التأويلي الذي يمكن ان يصيب المعنى اولاً يصيبه بنسبة معينة من الصحة والخطأ.

فأن التعبير السردي باللفظية السردي يؤدي دوره في وضوح هذه العواطف وفاعلية في إبانتها ((كثيراً ما نود الوقوف على العطفة في الخطاب لكننا لا نقوى على المسك باللحظة الشعورية العاطفية ، إلا بالنظر إلى حضورها عبر مجموعة من الملفوظات))(٢) وللتحذير أشكال مختلفة ، يختلف بحسب المقام الذي هي فيه ، والطريق الذي شكله ، فمرة يكون التحذير لغرض التنبيه للمخاطر المحدقة بمن يحذر التي سيواجهها في المستقبل ، تجنباً لوقوعها ومرة أخرى يكون للتهديد من العواقب ومرة أخرى يكون للتوجيه لأمور العمل فيه أولى وتركها قد يجلب الضرر والتحذير الذي يراد به التهديد والوعيد قد يفيد في الاستعاضة عن إراقة الدماء ونكوص الأعداء خوفاً من البطش بهم وهرباً بحايتهم واغلب هذه التحذيرات وجهها أمير المؤمنين (ويه) لمعاوية بن أبي سفيان مثل قوله (ويه) " ((فأنا أبو حَسَنِ قاتِلُ جَدَّكَ وَلَحِيكَ وَخَالِكُ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ وَذَلِكَ السَيْفُ مَعِي مثل قوله (ويه) أحداث بدر التي قتل فيها كل من جد وخال وأخ معاوية ، ليكون له حافزاً ان يخاف المؤمنين (ويه) أحداث بدر التي قتل فيها كل من جد وخال وأخ معاوية ، ليكون له حافزاً ان يخاف أن يكون مصيره كمصيرهم بسيف أمير المؤمنين (ويه) ((تصبح الذات والموضوع المحصل عليهما في المرحلة السابقة لحظة إدراجها ضمن المستوى السردي ، (عاملين اصليين) ))(٥) ونجد هيمنة اللفظ السردي في اغلب التحذيرات باعتبار الألفاظ السردية إذا ذكرت أدت وظائفها بعيداً عن الأويل ، اختصاراً لتوظيف المعنى ، لذلك حذر أمير المؤمنين (ويه) من أمور كثيرة باستخدام التأويل ، اختصاراً لتوظيف المعنى ، لذلك حذر أمير المؤمنين (ويه) من أمور كثيرة باستخدام

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٨٨/١٨.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۳/۲ ، وكذلك ۱/۳۱۳ ، ۱/۱۲۳ ، ۱۶۰/۸ ، ۱/۲۰۱ ، ۱۵۲/۸ ، ۱۹/۱۳ ، ۱۹/۱۳ ، ۱۹/۱۳ ، ۱۹/۱۳ ، ۱۰/۹۳ .

<sup>(</sup>٣) المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة ، عبد اللطيف حنى ، ص١٢٧.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٥/١٥ ، وكذلك ١١٠/١٥ ، ٢١٩/١٦ ، ٢١٩/١٨ ، ٢١٣/١٨ ، ٢١٣/١٨ ، ٢١٦/١٨ ، ٢٥١/١٨

<sup>(</sup>٥) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، غريماس ، جاك فونتيس ، تر : سعيد بنكراد ، ص٩٦.



الألفاظ السردية فمثلاً في التحذير من إبليس قول أمير المؤمنين (هِيهِ) ((فَاحْذُرُوا عِبَادَ اللّهِ عَدُو اللّهِ))(۱) ، وحذر من ترويع المسلمين بقوله (هِيهِ) ((وَلَا تُرُوعَى مُسْلِماً وَلا تَجْتَازَنَ عَلْيهِ) ((فَلا تَدُخُلُ عَلَيْها دُخُولَ مُتَمَلِّطٍ عَلَيْهِ ...))(۱) ، ومن الذنوب قوله من الغلظة في قوله (هِيهِ) ((فَلا تَدُخُلُ عَلَيْها دُخُولَ مُتَمَلِّطٍ عَلَيْهِ ...))(۱) ، ومن الذنوب قوله (هِيهِ) ((اخْذُرُوا الثُفُوبَ الْمُورَطِةُ))(۱) وقد يفيد التحذير ان يكون أسلوباً توجيهاً لأمور قد تسبب الغفلة عنها ضرراً وعدم الانتباه لها يلحق الأذى مثل نفار النعم في قوله (هِيهِ) ((اخْذَرُوا نِفَارَ النَّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ))(۱) ان العامل الأصل قد يعكس فيما هو واقع تحت استمالة في التصنيف المقولي للنسق القيمي للعواطف وتقسم قيمة العواطف الى الصالح منها وغير الصالح وتسقيط ظلال القيمة على المربع السيميائي ، بعلاقاته بين الذات العاطفة والنظير ، التي لم توجد للتمييز بين موضوعات مضادة وذوات مضادة من المعنى ، لأن الموضوع لم يصل الى مستوى الحدود العامضة ، بل بتعديه الموضوعات انكشف بعد التصنيف القولي(۱) بمعنى أوضح ان قيمة الني اسقطتها التحذيرات التي وجدت في كلام أمير المؤمنين (هِيهِ) التحذير الذي يحمل معنى التوجيه والإرشاد إلى التحذير الذي يحمل معنى التنبيه للأهوال والأخطار فأسلوب التحذير أسلوب المقام ومقتضى الحال.

ومن البديهي ان يكون التحذير من أشياء مخيفة قد تقع في قابل الأيام ومن المنطقي ان يقع التحذير مما يخاف منه المرء ويخشاه ، ولكن المكروه والأذى قد يقع من الغفلة والأمنة والطمأنينة مثل قوله (هين (عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، ... فَإِنَّ التَّقُوَى فِي الْيوْمِ الْجُزْرُ وَالْجُنَّةُ وَفِي غَدِ الطَّريقُ إِلَى الْجَنَّةِ ، ... أَيْقِطُوا بِهَا نَوْمَكُمْ ...) (().

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٨٦/١٣ ، وكذلك ٢٠٧/١٦.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱/۱۵.

<sup>(</sup>۳) م ، ن ،

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٦/١٣ ، ١٠٠١ ، ١٣٥/١٣ ، ١٠٠٨

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ۱۹/۱۹ ، وكذلك ۱۷/۰۳ ، ۱۷/۲۳ ، ۱۱/۲۷ ، ۱۹/۱۹ ، ۱۹/۱۹ ، ۱۱/۱۹ ، ۱۱/۱۹ ، ۱۱/۱۹ ، ۱۱/۱۹ ، ۱۷/۲۹ ، ۱۷/۲۹ ، ۱۷/۲۹ ، ۱۷/۲۹ ، ۱۷/۲۹ ، ۱۷۲/۲۹ ، ۱۷۲/۲۹ ، ۱۷۲/۲۹ ، ۱۷۲/۲۹ ، ۱۷۲/۲۹ ، ۱۱/۲۹

<sup>(</sup>٦) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات الأشياء ، غريماس وجاك فونتي ، تر: سعيد بنكراد ، ص٩٩.

<sup>(</sup>٧) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢/١٣.



لقد اتخذ التحذير في هذا النص الشريف شكلاً نصحياً يحمل بين طياته تحذيراً من مغبة الأمن والغفلة ، ولابد للناصح ان يكون متعضاً عاملاً بما نصح به لانه بذلك يكون قد عمل بما نصح به او حذر منه ولا يخفى علينا حال أمير المؤمنين (هليم) من التقوى ومخافة الله ((لا يمكن للذات الفاعلة ان تستحوذ على موضوع الرغبة الا اذا تحققت اهليتها الشروط التالية (وجوب العمل ، إرادة الفعل ، معرفة الفعل ، والاستطاعة ، والقدرة على الفعل))<sup>(١)</sup> يعتبر الأمن هو المطلب الاهم والأكثر في حياة الإنسان لكن الإنسان إذا تمادي في أمنه قد يقع فيما لا يحمد عقباه وقد حذر أمير المؤمنين (وليم) من التمادي في الأمن وترك الحذر والحيطة في قوله (وليم) ((وَأَحَذُّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الْأَمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّريرَةِ))(٢) وأكثر التحذير بالأمن ينشأ من وقوع الطمأنينة في قلب الإنسان ، مما يؤدي إلى إهمال الأخطار التي لا تقع في الحسبان كما في قوله (ولييه) ((ربما شرق شارب الماء قبل ريه))<sup>(۱۳)</sup> نلاحظ ان أمير المؤمنين (وليه)) يحذر من أكثر الأشياء أماناً على الإنسان بل من أهمها لحياته ، وأوجبها لإدامة وجوده وهو الماء وشربه والارتواء وهذا التحذير يحيل العاقل إلى التفكير والتدبر بحياته وما تلفها من مخاطر ، إذ ان الإنسان لابد ان يكون حذراً حتى من شربه للماء فقد يشرق به قبل ان يرتوي ويفارق الحياة ((والغفلة تزول بالوعظ والتذكر وملازمة التفكير في أهوال القيامة وأصناف العذاب في الآخرة))(٤) ففي قوله (هيره) ((أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ))(٥) ، تجسيداً للتحذير الشديد من الأمن والغفلة وأمير المؤمنين (وليم) يحذر الناس من الاطمئنان للدنيا ، لانها لا تدوم على حال من الأحوال وليس من شأنها سوى التغير والترحال ، وإن الله أرسل الرسل للعالمين وضرب لهم الأمثال ، لكي يعتبروا بهم ويكونون لهم أسوة في المثال ، فلا يأمنون ودها وصفوها فتحت الرماد يكمن الجمر وهو قابل للاشتعال والبحر الساكن تحركه الرياح فتعكر صفوه وتصير أمواجه في شد وسجال ، وقد يكون الجبل الأشم هادئاً على سفحه تزهر الورود ، واذا به يتحول إلى بركان يقذف حمماً تقطع الأوصال.

<sup>(</sup>۱) العوامل في السيمياء السردية ، نادية شقروش ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد العشرون ، ٢٠١٥ ، ص١٣٣.

<sup>(</sup>۲) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۱۳/۰۳ ، 0./00 ، وكذلك 0./00 ،

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۹/۱۸.

<sup>(</sup>٤) أحوال السالكين ، الفيض الكاشاني ، ص١٣٠.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٨٩/٢، وكذلك ٢٨٢/٦ ، ٢٦٦٦ ، ٩٩/٩ ، ٩١٨٩ ، ٢٣٧/١٦.



لذلك فان أمير المؤمنين (هليم) دائم التحذير من الغفلة وطول الأمل والاطمئنان إلى يسر الأمور ، لان الدنيا دار بلاء واختبار ولابد لمن وقع عليه الاختبار ان يكون حذراً ليعبر إلى ضفة الأمان كما قال تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِسَانُ أَن يُرْكَ سُدًى ﴾ (١) لذلك حذر أمير المؤمنين (هليم) من وقوع الشر والخوف من عواقبه كما مر ، وكذلك حذر من الأمن والركون إلى الطمأنينة لانه سيؤدي إلى المكروه كما في قوله (هليم) ((إنَّهُ مَنْ وُسِمَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً) (٢).

## ٢. الترغيب بالأمن والخوف في نهج البلاغة

تعد بنية الإجراءات الاقناعية لأي عمل مهما كانت نوعيته على الأهداف والغايات التي تتحقق من خلال محورين رئيسين هما الرهبة والرغبة كما قال تعالى ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَكِيدُ الْمِعّابُ وَأَنَ اللهُ عَنُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) ، وقد يؤدي الترغيب مالا يؤديه التهديد والتحذير لان بعض الناس قد يكونوا قد تحذروا من أمور كثيرة وحصنوا أنفسهم من عواقبها ، لكنهم وفي نفس الوقت يرغبون بأمور أخرى أو مكاسب تأتي إليهم جراء قيامهم بما يؤدي إلى حصولهم على هذه المكاسب ، وسياسة التحذير والترغيب سياسة قرآنية نجدها في كتابه العزيز فلكل مقام مقال ، إذ يحذر الله قوماً من الذنوب والمعاصي ، ويتوعدهم النار جزاء على ذلك ويرغب أهل الإيمان والتقوى على الاستزادة من طاعة الله ويواعدهم جنات عدن خالدين فيها أبداً كما في قوله تعالى ﴿ قُلُ أُوْبَتُكُم بَعْيَر مِن وَلِكُمُ الذِينَ اتَّوَا عِند والدَّ مِن طاعة الله والله على الله ويواعدهم عنها النفع وتأتي منها الفائدة سواء أكانت دنيوية أم أخروية فأما الفوائد الدنيوية فأكثرها منصب على النتائج المتحققة من طاعة الله جل وعلا من جنة ورضوان وأمان يوم الفزع فأكثرها منصب على النتائج المتحققة من طاعة الله جل وعلا من جنة ورضوان وأمان يوم الفزع فأكثرها منصب على النتائج المتحققة من طاعة الله جل وعلا من جنة ورضوان وأمان يوم الفزع فأكثرها منصب على النتائج المتحققة من طاعة الله جل وعلا من جنة ورضوان وأمان يوم الفزع فأكثرها منصب على النتائج المتحققة من طاعة الله جل وعلا من جنة ورضوان وأمان يوم الفزع فأكثرها منصب على النتائج المتحققة من طاعة الله جل وعلا من جنة ورضوان وأمان يوم الفزع فأكثرها منصد قوله (يهيه) ((من استقامة فألى المجترة في المتحقة من طاعة الله وقداء والمدت اغلب النصوص في هذا المقام

<sup>(</sup>١) سورة القيامة ، الآية : ٣٦.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٣٦/١٩.

<sup>(</sup>٣) سورة المائدة ، الآية : ٩٨.

<sup>(</sup>٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥.

<sup>(</sup>٥) سورة الطور ، الآية : ٤٧.

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ۱/۰۷ ، وكذلك ۹/۱۷۷ ، ۱۷۲/۹ ، 1/۷0 ، 1/10 ، 1/17 ، 1/1



على المفردة السردية التي تؤدي دوراً مهما في الإقناع ، كما كان للعامل النحوي في استخدام صيغة الأمر التي هي من أهم الوسائل الطلبية التي بها يتحقق الترغيب ويهدف طور التحريك في الخطاطة السردية إلى إبراز دور العامل أي الذي يفعل الفعل بإحداث فعل آخر يكون مناسباً لتحقيق برنامج الدور العاملي الذي هو بمنشىء فاعل عامل آخره وتكون هذه العملية باستخدام الإقناع بعده وسائل منها التحذير والترغيب(۱) وتسعى الذات الفاعلة إلى إجراء اتصال بموضوع القيمة تنفيذاً لرغبة المرسل اي صاحب الطلب ويسمى هذا الطور في الخطاطة السردية التحريك الذي هو ((مثل إقناعي بالدرجة الأولى أي ان المرسل يحمل الذات على تبني مشروع معطى وتنفيذه))(۱) وسمى فعل الفعل ويقصد به الفاعل (المرسل) الذي يقوم بإحداث فعل لفاعل آخر عن طريق قيام المرسل بفعل الإقناع(۱) ويتم الجمع بين المرسل والذات عن طريق مجموعة من العلاقات وبالتبع لطبيعة العلاقة يكون التحريك قد اخذ أشكالاً مختلفة يمكن ان تتمثل في المربع السيميائي الآتي (۱):

ومن أحسن الأمور التي رغب به أمير المؤمنين (هين الناس والأصحاب هي القرب من الله جل وعلا لان في القرب من الله السعادة الأبدية والهناء في الدنيا والآخرة لان الالتزام بتعاليم الله جل وعلا تعني الفوز بالجنان والخلاص من النار ، وهي مبتغى العباد عبر أمير المؤمنين (هين بهذه الرغبة في قوله ((فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللّهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلُهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ))(٥).

وكما رغب أمير المؤمنين (وليم) الناس بالأمور التي تقرب من الله جل وعلا وحثهم عليها بشتى وسائل الإقناع ، كذلك فان هناك أموراً دنيوية تتعلق بالحياة الدنيا حث عليها أمير المؤمنين ورغب الناس القيام بها ، لانها تؤدي إلى السعادة في الدنيا والراحة في العيش ، الأمر الذي يؤدي إلى صفاء الذهن للعبادة والتقرب إلى الله وطيب النفس واستقرارها وتوجهها إلى عبادة الله حق عباده ، وتكون ويكون الختام الفوز برضا الله جل وعلا.

فالطريقين يؤديان إلى الله جل وعلا لكن لكل طريق وسلته يستخدمها في سلوكه فالتقوى طريق إلى الله لنيل الجنان وهو كذلك طريق لرفع الشدائد في الدنيا كما قال أمير المؤمنين (وليم)

<sup>(</sup>١) ينظر : السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة ، جريوي اسيا ، ص٨٧.

<sup>(</sup>٢) البنية السردية في النظرية السيميائية ، رشيد بن ملك ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص٢٦.

<sup>(</sup>٣) ينظر : السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال ارفي وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٢ ، ص١١٤.

<sup>(</sup>٤) ينظر : البنية السردية في النظرية السيميائية ، رشيد بن مالك ، ص٢٨.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٠/١٠٠ ، وكذلك ١٧٢/١١ ، ٦٩/١٣ ، ٢٢٠/١٦ ، ٢٢١/٢٢.



(إبِالتَّقُوْى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا وَاحْلُولَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَلُ بَعْدَ الْمُورُ الْحِيْمُ وَلَا النفس من المهالك قال (ولِيُّ الْفَقْسَكَ نَفْسَكَ فَقْدُ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ))(٢) وفي كظم الغيض قوله (ولِيُّ ) ((وَاكْظِمِ الْغَيْظُ وَتَجَاوَزْ وَفَيْكُمُ الْكَفَاءَة كينونة الفعل عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ))(٣) وتمثل الكفاءة كينونة الفعل التي هي عملية التنفيذ للبرنامج السردي ويضمره كل سلوك مبرر (٤) وهي التي تتمثل بقدرة الذات العاملة على أداء الفعل العامل فاعلاً وقادراً ومتمكناً وتكون مرحلة الأداء أي أداء الفعل وهي فترة القيام بالفعل السردي الاقناعي ، تكون الوحدة السردية به المتكونة من سليلة من الملفوظات السردية المترابطة فيما بينها تحت منطق خاص جاهزة للقيام بوظيفتها(٥) إلا ان جهات التحقيق التي تعتبر من أصعب الجهات لانها تنظوي على قدرة إبراز الخطايا التي يكون قد أضمرها الفاعل التي تعتبر من أصعب الجهات لانها الأطراف المضادة للفاعل (أي الأطراف المعيقة لتنفيذ البرنامج السردي) الأمر وتظهر بدلاً عنها الأطراف المضادة للفاعل (أي الأطراف المعيقة لتنفيذ البرنامج السردي) الأمر الذي ينتج بدوره مواجهة تتم عبرها التحولات الأساسية وتنشأ في موقعها الأطر الإستراتيجية والقيمية والتنقلات الحركية من طرف لآخر بالتبع لقوة الأطراف(٢).

بمعنى أوضح ان جهات التحقيق هي جهة التلقي لفعل الترغيب التي تتميز باختلاف المستوى الإدراكي وكذلك العقائدي فاغلب الناس يجدون عمل الخير لكنهم لا يستطيعون فعله لضعف في عقائدهم لذلك فان أمير المؤمنين (هلي ) يقوم بإرشاد الناس إلى ما يسعدهم في دنياهم وأخراهم فمنهم من يسمعون القول فيتبعون أحسنه ومنهم من يعرض عنه كأن في آذانهم وقرا كما في قوله (هلي ) ((أيها النّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي)) (١) فأمير المؤمنين (هي ) أبان لأهل الأرض وفي وجوده الخير كل الخير إلا جهة التحقيق التي هي المتلقي لم تستطع ان تستوعب هذا الربح الذي هي ، فلم يسالوا فباءوا بخسران عظيم.

ومن الأمور المحببة التي رغب بها أمير المؤمنين (هير ) وحث ولاته على العمل بها ، من اجل ان تدار أمور رعيتهم بالشكل الجيد والحسن هي الرفق بالرعية والتودد لها ، واسباغ الأرزاق

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٢٠/١٠ ، كذلك ١٥٥/١١ ، ١٥٦/١١.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸٦/۲۸۱.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ۱۸/۱۰۲ ، ۱۲/۲۶۲ ، ۱۷/۵ ، ۱۸/۲۳۷ ، ۱۱/۲۵۲ ، ۱۱/۱۶۱

<sup>(</sup>٤) ينظر : السيمائية أصولها وقواعدها ، ميشال ارفي وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، ص١١٤.

<sup>(</sup>٥) ينظر : مدخل الى السيميائية السردية ، سعيد بنكراد ، ص٦٣.

<sup>(</sup>٦) ينظر: مقدمة في السيميائية السردية ، رشيد بن مالك ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٠ ، ص٢.

<sup>(</sup>٧) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٦٤/١٣.



على الرعية ، وعمارة أرضها ودعم اهل الحرف ، وتشجيع العلم (١) ومن مقومات السعادة للإنسان الوفاء بالعهد فقال عنه أمير المؤمنين (دين (إنَّ الْوَفَاعَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ))(٢).

وكما قام أمير المؤمنين (هي باستخدام الأمن الترغيب بعمل الأمور الحسنة كذلك نجده يستخدم الخوف في الترغيب بالأمور الجيدة ، وليس الخوف الذي معناه التهديد ، بل هو الخوف الذي معناه تجنب زوال ما يحب الإنسان أو الترغيب بالابتعاد عن ما يخيفه كالابتعاد من العقاب في قوله (هي (اسبُحَانَهُ وَضَعَ الثُوابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيتِهِ))(٢) وقوله (هي في الترغيب بشكر المنعم عن طريق التخويف من نتائج عدم الشكر ((إِذًا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطُرَافُ النَّعَمِ فَلَا تُتَقَرِّهِ وَالْمِقَامَةَ بِقِلَةِ الشَّكْرِ))(٤) ، ويكون التقويم في الخطاطة السردية المرحلة الأخيرة ((فيه يتم النظر في البرنامج السردي المحقق وتقوم النتائج وفقاً لالتزامات الفاعل التعاقدية مع المرسل أثناء مرحلة التحريك))(٥) لقد تحشدت العوامل السردية في خطابات أمير المؤمنين (هي من الجل تمثيل ادوار اقناعية بوسائل شتى للتحذير من الأمور التي من شأنها إيقاع الضرر بالفرد والمجتمع وكذلك الزوار اقناعية بالأمور التي من شأنها ابت تدخل السعادة الأبدية على الفرد والمجتمع وكذلك الاقناعية باستخدام عاطفتي الخوف والأمن اللتان يقومان بتحريك الذات العاطفة بما ينسجم والشعور الذي يخلفانه ودرجته الانفعال التي يقوم بها الجسم تبعاً للإحساس الذي تمسه تجاه تلك العواطف.

<sup>(</sup>۱) ينظر: شرح نهج البلاغة ، ۹۱/۱٥ ، ۳۰/۱۷-۰۰.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۰/۱۰ ، وكذلك ٥/٤٠١ ، ٩/٧٧١ ، ١٠٣٣.

<sup>(</sup>٣) م . ن ، ١٤٨/١٩ وكذلك ١٢٦/١٨.

<sup>(</sup>٤) م.ن ، ۲٤١/١٨.

<sup>(</sup>٥) البنية السردية في النظرية السيميائية ، رشيد بن مالك ، ص٢٩.



## المبحث الثالث : تصييغ العواطف في نهج البلاغة :

بما ان دراسة سيمياء العواطف تقوم على الكفاءات التي تحدد المواضيع ، وان العواطف التي توجد في النصوص توجد كزيادات ، وفوائض مقابلة مع البنى الصيغية فلابد من معرفة العناصر التي يعتمد عليها في تصيغ الحالات العاطفية وإضفاء صفة عاطفية عليها من ناحية التوجه العاطفي أو الميول العاطفي المتعلق بحالات ذاتية اجتماعية ونفسية قد ترجع إلى فترة معينة من الزمن ، وهذه تعد كفاءات مهيمنة تحدد الذات وتجعل العناصر الأخرى بمنزلة التوابع لها. وهذه العناصر كما أسلفنا حددها الباحثون بالرغبة في الفعل والإرادة له والقدرة عليه فضلاً عن الكتلة التيمية (المزاج العاطف) الذي هو الاستعداد الشعوري أو العلاقات البدئية التي تقوم بربط الإنسان مع البيئة التي تحتضنه بالسواء إذا كانت هذه العلاقة سلبية أم ايجابية.

## عنصر الرغبة في نهج البلاغة :

جُبل الإنسان على حب الخير وكل ما يمت له بصلة مثل حب الأشخاص الذين يمثلون العطاء الإلهي والفيض الرباني ، الذين يملؤون الدنيا بالخير والرحمة كنبي الإنسانية النبي الأكرم محمد بن عبد الله (عَلَيُّم) وقد قال أمير المؤمنين (هِيِّم) في الرغبة في النبي الأكرم (عَلَيُّم) والدفاع عنه ((فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتُلَ نَبِيِّنَا ... فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُوْمَتِهِ مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ))(۱) الرغبة متحققة عند أصحاب رسول الله في الدفاع والذب عن طرفي نقيض بين من يرغب في قتل النبي وهم قريش ، ومن يرغب في الدفاع عنه وهم أصحابه المؤمنون الذين عزم الله لهم على الذب والدفاع عن رسوله الكريم.

إن عملية تصيغ فعل الحب والرغبة في رسول الله تمثل في الذب عنه والدفاع عن حومته وما يصاحب هذا من عناء وتعريض النفس للقتل ((فتصيغ الفعل يحدد كفاءة الذات وهي بمثابة تنظيم تركيبي أو استبدالي ، وهذا الجانب تكون فيه الشحنة الصيغية للذات معقدة ، فالكفاءة هنا متناقضة ومتعاكسة عكس الجانب التركيبي))(١) فالتناقض والتعاكس تمثل في كفائتين متقابلتين كل واحدة ترغب بشيء يمثل عاطفتها ، فالطرف الأول هو قريش التي لها الرغبة في قتل النبي وقد مثلها قول أمير المؤمنين (هي ) ((فأراد قومنا قتل نبينا)) والطرف الثاني متمثل بأصحاب رسول الله ورغبتهم بحمايته من القتل والمتمثل بقول أمير المؤمنين (هي ) ((فعزم الله لنا الذب عن حوزته والدفاع عنه)) ((تمتلئ الذات عاطفة من جراء علاقاتها بالعالم وتثرها به فتتخذ الحكم وساطة

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢٧/١٤.

<sup>(</sup>۲) سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون ، منيرة سعيدان ، جامعة محمد خضير - بسكرة - رسالة ماجستير ، ١٤٣٥-١٤٣٦هـ/٢٠١٥م ، ص٢٢٠.



لتشخيص التجربة والتعبير عنها))(١) وقد عبر أمير المؤمنين (هي عن الرغبة الموجودة في الكفائتين أي الطرفين. وتعد المحبة أهم عاطفة تميز بها أمير المؤمنين (هي ودعا لها ، فالرغبة في حب الناس أخذت نصيباً من وصاياه وكتبه ومراسلاته فمثلاً في وصيته لولده الإمام الحسن (هي يقول: ((اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبُ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُ لِنَفْسِكَ))(١) ((ان التكييفات التي تحدد المسار بشكل مضاعف ليست متنافرة بالضرورة))(١).

فالكفائتان اللتان في النص ليس بالضرورة ان يكونا متناقضتان أو بينهما علاقة تضاد كما في النص السابق لان احد الطرفين الذي تتمثل فيه رغبة الحب هو الحسن (وليم) وقد لا يكون هو ، قد يكون هو المعني الخاص ، ومن وراء القصد معنى عام ، أي ان الكلام موجه إلى كل من يصل إليه الكلام ممن يتولى حكم الرعية ، بل حتى على المستوى البسيط. أما الطرف الآخر فهو عامة الناس وهؤلاء ليس بالضرورة ان يكونوا طرفاً نقيضاً للطرف الأول ، فالرغبة في حب الناس مثلتها الصيغة التقابلية التي لا تقوم على النقيض بل التي تقوم على التناظر.

إن خصائص الكون الهووي يدعونا للاستعانة ببعض التمثلات من النوع المتصل أو من النوع التوتري ، ويمكن ان تكون المعايير الاجتماعية تنطبق عليه في المستوى الخطابي أو بالمستوى الدلالي أما الجندي المتفاني في الله وفي حب رسول الله فقد رغب فيه أمير المؤمنين (طلح ) وعبر عن رغبة فيه بقوله: ((فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلْرَسُولِهِ وَلإِمَامِكَ وَالْمَاهُمْ جَيْباً وَأَفْصَلَهُمْ حِلْماً)) (٥) . فالجنود سور الأمة وحصنها المنيع ضد من يريد بها سوء ، لذلك فإن أمير المؤمنين (طح ) قد التقت لهذه الشريحة منذ الوهلة الأولى ، وعلم ان قوة الأمة بقوة جيوشها ، لكن الجنود الذين يرغب بهم أمير المؤمنين (طح ) هم جنود يتحلون بصفات الإيمان والحب لله ولرسوله ولإمامهم ، فهؤلاء هم النموذج الذي يرغب به أمير المؤمنين (طح ) وكان يدعو لهم بالخير الضروريات ((ضرورة العطف على الجنود لتأمين العدل ومودة الرعية)) (١) وكان يدعو لهم بالخير كلما عرضت له مناسبة ، فقد قيل له هؤلاء جماعة جاؤوا من طيء منهم من يريد الخروج معك

<sup>(</sup>١) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، ص٢١٦.

<sup>(</sup>٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٣٣/١٦. ومثله في ١٣٩/٩ ، ٥٦/١٧ ، ٢٤٦/١٦ ، ٢٨٦/١٨.

<sup>(</sup>٣) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتني ، ص١٩٠٠.

<sup>(</sup>٤) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريماس وجاك فونتني، ص١٨٨٠.

<sup>(</sup>٥) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٣/١٧.

<sup>(</sup>٦) أخلاقيات الإمام على (هير) ، هادي المدرسي ، ص٥١٦.



ومنهم من يريد السلام عليك فقال جزى الله كلاً خيرا ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (١).

العاطفة الموجهة تجاه الجنود والرغبة فيهم اعتمدت على المؤشرات والإشارات ((ان كل سيميائية دقيقة يجب ان تعتمد على التقابل الصريح بين المفاهيم الأساسية للمؤشر والإشارة ، إذ يحيل المؤشر على علاقة سببية بين حدث أو شيء سريع الإدراك وآخر غير مدرك)) (٢) والرغبة في ذوي المروءات جاء عن طريق جاء واضحاً في قوله (ليه) ((ثم الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ في ذوي المروءات جاء عن طريق جاء واضحاً في أهل النّجْدَةِ وَالشّبَاعَةِ وَالسّنَفَاءِ وَالْمَعْتَ فَمُ أَهْلِ النّجْدَةِ وَالشّبَاعَةِ وَالسّنَفَاءِ وَالسّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْعَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ)) (٢) لقد استعمل أمير المؤمنين (ليه) في وَالسّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْعَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ)) الله المروءات والاحساب تراكمات خطابية متراصة ومتعاضدة باستخدام التشاكلية السيميائية ((ان الوحدات الكلامية قد تتقدم أو تتأخر عن الوحدات المدنية أو الاستهوائية ، ان الحالة النفسية التي تنسخ حالة الأشياء بحاجة إلى كلام ينقل مضمراتها من حالة الكمون إلى حالة البروز ، ويسعفها على التأثير في الواقع وتغييره)) وذلك نجده في التتابع الوصفي لمن يرغب أمير المؤمنين (هي المصفات الحميدة.

إن البحث في المستويات العميقة تندرج في سياق التأكيد على الراهنية لبعض المفاهيم السيميائية في الحقول المعرفية المنتوعة ، لأجل بناء النموذج النظري الذي يقارب آليات اشتغال المضامين العاطفية. ((تبدي ثيمات العواطف إذا كانت جامحة اثرها على جسد صاحبها قبل ان تظهر على الورق ، فالتغيرات التي على الوجه ما هي إلا علاقة سيميائية على انفعال من نوع ما ولا تستطيع النفوس السوية إلا ان تظهر دون قصد هذه العالم الاشارية على تقاسيم محياها))(٥) وتسبق هذه العواطف المعلنة والظاهرة بواطن عاطفية تكاد تخرج إلى العلن هي الرغبات التي هي

<sup>(</sup>١) سورة النساء : آية ٩٥.

<sup>(</sup>۲) سيميائية التواصل الفني ، الطاهر رواينيه ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣ ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧ ، ص

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٣/١٧.

<sup>(</sup>٤) سيميائية الكلام الروائي ، محمد الداهي ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩.

<sup>(°)</sup> سيميائية الأهواء مصطلح قار .. ودلالات متعددة ، خالد بن محمد الجريح ، مجلة فضاءات ، العدد ٢١٢ ، ١٤٣٤هـ ، ص٩٧.



جذور هذه العواطف فلابد من ان تؤدي هذه الرغبات إلى الوصول إلى التصريح بالعاطفة بأي وسيلة كانت سواء بالاشارية أو الانفعالية أو التصريحية.

وفي الرغبة بالموجودات نجد ان أمير المؤمنين (وليه) قد صرح برغبته الشديدة بالشهادة في سبيل الله بقوله: ((وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلُ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ وَلَكِنَ آجَالَهُمْ عُجُلَتُ وَمَنيَّتَهُ أُجُلَتُ))(١) ورغبته (وليه) في الشهادة متأتية من وصوله إلى الكمال في السلوك وفي الأخلاق ((إذا وصل السالك إلى الكمال في الدنيا فهو وان مات قبل الوصول مات شهيداً مهاجراً إلى الله ويتكامل بعد الموت))(٢) وكمال أمير المؤمنين (وليه) فإنه يرغب وبشدة ان يتمم هذا الكمال بالشهادة ونجده يذكر الشهادة ورغبته بها مرات عديدة كقوله (وليه) ((وَاللّه لُو لَا رَجَائِي الشّهَادَةَ بالشّهادة ونجده يذكر الشهادة التي تؤدي بدورها إلى الجنة وهي مبتغى كل مؤمن ورجاء كل عارف فهي يؤدي إلى طلب الشهادة التي تؤدي بدورها إلى الجنة وهي مبتغى كل مؤمن ورجاء كل عارف فهي التي وعد الله المتقين بها ، وأمير المؤمنين (وليه) هو سيد المتقين فلابد ولا ريب ان يكون راغباً بالجنة. فنراه يذكر الطريق المؤدية إلى الجنة وهي الشهادة ورغبته الملحة بها في قوله ((فلولا طمعي عن لقاء عدوي في الشهادة ، وتوطين نفسي على المنية لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوماً طمعي عن لقاء عدوي في الشهادة ، وتوطين نفسي على المنية لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ، ولا التقي بهم أدبا))(٤).

وبذلك يكون أمير المؤمنين (هيم) قد كرس حياته الشريفة في التكامل الأخلاقي والدفاع الحقيقي عن تعاليم السماء ومناصرة الحق بأي الأثمان وأغلى الكلف ، حتى ان حياته الشريفة زهيدة أمام إعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل ، فهو نصير للحق حتى وان كان من عدوه فنراه يمدح الخوارج الذين هم أعداءه وخصومه وقد وقع بينه وبينهم السيف وأزهق منهم أرواحاً كثيرة ، لكنه يمدحهم لانهم كانوا طلاب حق ، إلا ان الطريق التي سلكوها عوجاء ولا تؤدي إلى الصواب ، وفضلهم على معاوية بن أبي سفيان الذي كان يرغب بالباطل ، فالخوارج كانوا يرغبون بالحق لكنهم ضيعوا الطريق فقال عنه (هيم) ((لا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي قَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَ قَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْحَق الكريم وهو البُول فَأَدْرِكَهُ))(٥) وأمير المؤمنين (هيم) وصفهم بانهم طلاب حق لأنهم تأولوا القرآن الكريم وهو حمال أوجه ((القرآن لا تنتهي معانيه ولا يحده زمان أو مكان ، وهو كلام الله تعالى والناطق بوحيه

<sup>(</sup>۱) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 1/1/15.

<sup>(</sup>٢) المطالب السلوكية من إرشادات الأستاذ العارف السيد هاشم الحداد ، محمد صالح الكميلي ، دار المحجة البيضاء ، ط١ ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ، بيروت-لبنان ، ص١٦.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٧٥/٧.

<sup>(</sup>٤) م . ن ۲۱/۰۲۲.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ٥/٩٤.



ومثال القدرة الإلهية غير المحددة ، تعددت أوجه الدلالة فيه ، فكل يفهمه على قدر قابليته الفكرية وأسسه الثقافية ، وفق معايره وقياساته))(١) ورغبتهم في الحق هذه عبر عنها أمير المؤمنين (هي) بالطلب حتى وان كانت نتيجة هذا الطلب أو الرغبة الإحباط أو الفشل.

((وقد اختارت اينو ان تبحث عن سيميائية الأهواء ، بانجاز دراسة دياكرونية (تطورية) لمختلف الفواعل التاريخية وهي تتفاعل مع الأحداث رصدت مختلف الردود الانفعالية والاستهوائية تجاه الفواعل التاريخية وهي تتفاعل مع الأحداث ، مع رصد مختلف الردود الانفعالية والاستهوائية تجاه الحكم والسلطة والمجتمع ، انطلاقاً من تصوراته ورؤى سوسيولوجية وانروبولوجية وقد استخلصت ان اينو من دراسة حالة السلطة عبر ثنائية الجذب والقوة إلى ان هناك ثلاث حالات سيميائية للأهواء : الانتقال من حالة الحبور والتقدير إلى حالة الخيبة والفشل في إقرار السلم ، مروراً بحالة التبيه الشرعي وفقدان الهيبة))(٢). هذا الرصد في ردود الأفعال الاستهوائية الذي تكلمت عنه أن اينو رصده أمير المؤمنين (هيم) عند الخوارج الذين كانوا يخضعون للتجاذبات السياسية والتقبات الفكرية ، وما انحرافهم عن جادة الصواب إلا نتيجة هذه المجاذبات والتقلبات ، إلا ان رغبتهم الحقيقية وإرادتهم كانت في طلب الحق كما بين أمير المؤمنين (هيم).

إن الأعمال الصالحة كثيرة جداً ولا يمكن إحصائها ، لكن هناك أعمال صالحة يرغب بها كل إنسان سوي عاقل لانها تدخل السعادة على النفس والراحة والطمأنينة ومن هذه الأعمال صلة الرحم ، فقد عبر أمير المؤمنين (هيم) عن رغبته الدائمة بصلة الرحم وسبقه لغيره من الناس إلى هذا الفعل الصالح قوله (هيم) ((أَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعُوةٍ حَقِّ وصِلَةٍ رَحِمٍ))(٢) ونجدة الاخوان ومساعدتهم عند أمير المؤمنين (هيم) تأتي بمنزلة صلة الرحم فيقول (هيم) ليعبر عن هذه الرغبة في مساعدة الاخوان ((وَأَيُّ المريمُ مِنْكُمُ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رَبَاطَةً جَأْشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًا فَلْيَدُبَّ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُ عَنْ نَفْسِهِ فَلُوْ شَاءَ إِخْوَانِهِ فَشَلًا فَلْيَثُبُ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُ عَنْ نَفْسِهِ فَلُوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ)) كنا. لابد من عدم الاقتصار في البعد العاطفي على التمظهرات القاموسية والمعجمية فقط ، بل لابد من الانفتاح على النصوص والخطابات لنمذجة الأهواء نمذجة سيميائية وذلك بدراسة أشكال المضامين ، ومعنى هذا الانتقال من الدلالة المعجمية إلى التخطيب ، ((ان الأمر في الحالتين يتعلق بمحاولة الإمساك بالهويين ضمن خطاب ، ومن خلال شكل تحققهما الأمر في الحالتين يتعلق بمحاولة الإمساك بالهويين ضمن خطاب ، ومن خلال شكل تحققهما

<sup>(</sup>۱) مستوى الدلالة القرآنية في نهج البلاغة ، عادل عباس النصيراوي ، مجلة المصباح ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد ٨ ، ٢٠١٢ ، ٣٤٣هـ ، ص٢٠٧.

<sup>(</sup>٢) سيميائية الكلام الروائي ، محمد الداهي ، ص ١٩٠٠.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٣/٩.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٧/٣٨١.



بعيداً عن الأحكام المسبقة ، وبعيداً عن الصفافات التي لا تقدم أي شيء من مستوى بناء الدلالات ، انهما يقدمان من خلال صنيعهما هذا نموذجاً جديد لتناول الأهواء ، وتحديد مضامينها استناداً إلى مكانهما في الخطاب ، لا استناداً إلى فقط على ما يمكن ان تقوله القواميس))(١) وقد تجسدت تلك الأبعاد في هذا النص ومثيلاته من النصوص الأخرى للتعبير عن الرغبات التي هي بواعث حقيقية لا نوع العواطف.

كما ان الله جل وعلا جبل الخلق على حب الصالحات والأعمال الحسنة ، كذلك فإن الشيطان زين للناس حب الشهوات المحفوفة بالمعاصي وكل ما هو سيء ، وأن الصراع بين الخير والشر صراع أزلي تترجح كفة أحدهما ، في حين وتترجح الكفة الأخرى في الحين الآخر ، وقد يرغب الكثير بالأعمال السيئة ويفعلونها لكنهم يرفضون ان تشخص هذه الأعمال عليهم ، لانها سيئة حتى عند السيئين. فمن يتملق الحكام لا يرضى بأن يقال له متملق ، بل هو يكون أحياناً لا يدري انه متملق ، لأن أغلب هذه الأخلاق تدب إلى النفس دبيباً وتتقمصها النفس بتدرج ودون التفات تام ، حتى تصبح من صفاتها الواضحة وعلاماتها البينة ، لذا فلابد من وجود من يشخص هذه الرغبات السيئة والإشارة إليها حتى ينتبه لها الناس. ولابد من ان يكون المشخص هذا على درجة عالية من الرقي الأخلاقي حتى يميز بين الصالح والطالح فكيف إذا كان المشخص لهذه الرغبات السلبية هو أمير المؤمنين (هيم) ، وقد تقسمت الرغبات على ما هو سيء إلى ثلاثة محاور كسابقاتها .

وفي قول أمير المؤمنين (وليم) في عمرو بن العاص إذ وجد عنده رغبة بمعاوية بن أبي سفيان ((فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيَّهُ مَهْتُوكِ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَصْلَهُ اتّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ))(٢).

فالرغبة بالقبيح اختار لها أمير المؤمنين (هيم) ما يناسبها من مدلول سيميائي ، ومن سياق الحالة تنتج الدلالة على الرغبة في القيام بعمل ما. ومن المؤكد ان سياق الحالة جزء من أداء اللسان ، وأحد أساليب الوصف ، وهو كذلك أسلوباً آخر على مستوى مختلف ، ولكن بنفس الطريقة المجردة أن ، فالدلالة على الإتباع السيئ يناسبها السياق السيئ متحداً مع المفردة القبيحة وقد تحققت هذه الأمور في اختيار ابن العاص مثالاً ((اتباع الكلب للضرغام)).

<sup>(</sup>١) سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس غيماس وجاك فونتيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص٤٠-٤٠.

<sup>(</sup>٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، تحقيق هاشم الميلاني ، مكتبة الروضة الحيدرية ، نشر العتبة العلوية المقدسة ، ط١ ، ٢٥٠هـ/ ٢٠٠٩م ، العراق – النجف الأشرف ، ص٤٦٠.

<sup>(</sup>٣) ينظر: علم الدلالة، ف. بالمر ، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥ ، ص٦٤.



كما رغب المؤمنون بالحق وجهدوا أنفسهم إلى تحصيله وإتباعه ، لانه طريقهم إلى مرضاة الله ، كذلك اجتهد الفاسقون في إتباع الباطل وتحري طريقه ، والرغبة بالباطل قد تخلط بالحق أحياناً فيلتبس الأمر على الناس كما فعل معاوية بن أبي سفيان حينما طلب علياً بدم عثمان وهو يعلم انه منه براء ، لكن أهل الشام لا يعلمون ، فقد خدعهم معاوية بحيله وإدعاءاته الباطلة والزائفة ، وقد نجح في استمالة الغوغاء من الناس للمطالبة بدم ابن عمه عثمان بن عفان ، ولم تكن غايته الحقيقية ، بل كان يرغب بأن يأخذ السلطة بالباطل ، ويحكم الناس بغير حق وقد نجح بهذا وقد عبر أمير المؤمنين (هِلِيُّ) عن هذه الرغبة السيئة بقوله ((فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْحَق قَالْخُطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَطِلَ فَأَدْرَكَهُ))(۱).

والرغبة بالباطل متأصلة في النفوس الدنيئة وعند القوم الذين رتعوا في الرذيلة ونشأوا في أحضان الفجور وأكلوا اللقمة الحرام وبنى لحمهم من السحت ومن الأمثلة على هذا الكلام معرفة معاوية بن أبي سفيان برغبة زياد بن أبيه في نسب إليه ينتسب ، فأرسل له يغريه بالحاقة بابي سفيان إذ كان واحداً من ستة نفر قاربوا أمه سمية في وطئ واحد (٢) وقد عرف أمير المؤمنين هاتين الرغبتين اللتين عند معاوية وهي استمالة زياد بن أبيه إليه ، والتي عند زياد في نسب ينقذه من العار الذي هو فيه ، فأرسل كتاباً إلى زياد ينبهه فيه ويعرفه انه علم برغبة معاوية ورغبته هو يقول فيه ((إلى زياد بن أبيه ... وقد عرفت ان معاوية كتب إليك يستزل لبك ويستغل غربك ، فأحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، ليقتحم غفلته ، ويستلب غربه) (٢) من الملاحظ ان السياق الدلالي في النص وهو سياق النصح والإرشاد وفيه الدلالة العميقة على النوايا والرغبات .

إن العلاقات السيميائية لا تنتج الدلالات الاحادية مكتفية بذاتها ، بل تولد عدداً من التمثلات المتسلسلة التي يمكن ان ننظر إليها بوصفها سيرورة دلالية منتجة لمعرفة أكثر عمقاً وأكثر تطوراً وليس من الممكن ان الذات الإنسانية تفكر خارج هذه السيرورة. والانتقال من المجردات إلى المحسوسات لا يتم بصورة اعتباطية ، لكن يتم من خلال أشكال توسطية ثقافية ورمزية تقوم بربط المجرد مع المحسوس ، أو بين النموذج ونسخته ، وهي أشكال تقوم بتحديد العلاقات وصور التبادل المتاحة بين المستويين ((فما بين المحافل الأصلية الأولى حيث تتلقى

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٥/٩٤.

<sup>(</sup>۲) ينظر: م . ن : ۲۹۰/۱۹۱.

<sup>(</sup>٣) نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، تحقيق: جعفر الحسيني ، دار الثقلين – مكتبة الروضة الحيدرية ، ط١ ، قم – إيران ، ١٤١٩هـ ، ص٧٣٨.



المادة المضمونية أولى تمفصلاتها وتتشكل باعتبارها شكلاً دلالياً ، وبين المحافل النهائية حيث تتجلى الدلالة من خلال لغات متعددة ، يمكن إدراج محفل للتوسط تنتظم داخله بنيات سيميائية تمتلك وضعاً مستقلاً))(۱). هذه الاشكال والعلاقات والنماذج ذوات العلاقات المتبادلة التي تتوسط المستويات الدلالية توفرت في النصوص التي استخدمها أمير المؤمنين (طبع) في التعبير عن أحد عناصر تصييغ العواطف في نهج البلاغة وهي الرغبة والإرادة بتوجيهها الايجابي والسلبي.

وان الفطرة السليمة لدى الإنسان السوي تجعله يرغب بالأعمال والأفعال الحسنة ، وتجذبه نحو المكرمات كذلك فالنفس اللئيمة تتجذب إلى الموبقات من الأفعال والرذيلة من انحلل ، وقد شخص أمير المؤمنين (هيم) هذه الرغبات أو أعد لها التدابير والعدات ، فذمها ووبخ مقترفيها وعرفهم ما تؤول بهم الأحوال ، من مغبة ووبال ، ومن هذه الرغبات رغبة قريش بقتل النبي الأكرم (ييم) في قوله ((فأراد قومنا قتل نبينا))(٢) فقد عبر أمير المؤمنين (هيم) برغبة وإرادة قريش بالمفردة الصريحة وهي رغبتهم بقتل النبي الأكرم (ييم) ، أي انه استخدم المفردة السردية التي تمثل البعد السردي ((فالسردية بالنسبة للسيميائيين هي القانون المتحكم في السرد (القواعد) ، والغرض من التحليل السيميائي هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة بغض النظر عن مختلف تجليات التعبير التي يتخذها))(٢).

ومن الرغبات المذمومة رغبة القوم بالباطل فالإنسان بجهله يجهد نفسه لمعرفة الباطل وتحري جمع معانيه وما يتصل به ، إلا انه لا يكلف نفسه ولو قليلاً لمعرفة الحق ونجد هذا المعنى في قول أمير المؤمنين (هير ) يذم به بعض أصحابه الذين تثاقلوا عن حرب أهل الشام ، وطلبوا السلامة والدعة ((لا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ وَلا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ)) (أ).

ومن الراغبين بالباطل والساعين إلى تحقيقه عمرو بن العاص بالتحاقه بمعاوية وحربه علياً (وليم) وقد استخدم في هذه الحرب أقبح الوسائل واتعسها كالتقسيط والافتراء والتلاعب بعقول العامة عن طريق خلق الاكاذيب التي تمس أمير المؤمنين ، فهو لم يفعل هذه الأمور المشينة لنصرة معاوية فحسب ، بل هو أيضاً وجد ضالته في ان يحارب أمير المؤمنين ويعبر عن رغباته المكبوتة

<sup>(</sup>۱) ممكنات النص ومحدودبة النموذج النظري ، سعيد بنكراد ، مجلة فكر ونقد ، العدد ٥٨ ، ابريل ٢٠٠٤ ، ص٢٦.

<sup>(</sup>٢) نهج البلاغة ، من كلام الإمام علي (هي) ، عباس الموسوي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، بيروت – لبنان ، ص٥٧٦.

<sup>(</sup>٣) العوامل في السيمياء ، شادية شقروش ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العراق ، العدد ٢ ، تموز ٢٠١٥ ، ص ١٢٠.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢/٥٢٦.



في النيل من علي بن أبي طالب (هليم) ، ومن هذه المجادلات مقالته عن أمير المؤمنين (هليم) ان فيه دعابة وهزة فقال على (هلِيم) ((عَجَباً لِإبْن النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي امْرُقِّ تِلْعَابَةُ أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ))(١) ، كما ان ابن العاص يدعى لنفسه الوقار والورع والخوف من الله ، لكن هذا الأمر لا يستقيم حسب نظرية التنافر المعرفي التي هي من أهم نظريات التوتر التي هي باختصار ان الأفراد الذين يبادرون لان يسعون أن يكون أكثر شبهاً بالجماعة ويكونون أكثر ارتباطاً بهم لقاء مكافآت معينة وتتتج هذه المكافآت بتقليل التنافر المعرفي لديه فيقول حسناً اني افعل هذا ، حتى وان كانت تتناقض مع معتقدهم السياسي ، وكلما كانت المكافأة كانت التنافر المعرفي كبيراً (٢) وبصورة أوضح ان عمرو بن العاص يقر في قرارة نفسه ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (طيع) هو الإمام المفترض الطاعة وهو الخليفة الشرعى ، وكذلك هو الأبر والأتقى ، لكنه حسب نظرية التنافر المعرفي دفع كل هذه الإقرارات مقابل المكافآت التي يقدمها معاوية لكل من يساعده في حربه ضد أمير المؤمنين (هليم) وهذه المكافآت كانت كبيرة بحيث قللت التنافر المعرفي عند ابن العاص فمال للطرف الثاني وان لم يكن مقتنعاً به ، وعبر عن رغبات معاوية في النيل من أمير المؤمنين (هليم) فضلاً عن رغباته هو في معاداة أمير المؤمنين (طبيع) ، ولكن الدافع الأكبر كان وراء هذه الرغبة هو الدنيا التي يقدمها معاوية ((إنَّهُ لَمْ يُبَايعْ مُعَاوِيَةً حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَزْكِ الدِّين رَضِيخَةً))(٢) ، فضلاً عن الخوف من الدنيا التي يقدمها على (هيره) ، فهي دنيا يستوي فيها الحاكم وعامة الناس في النفقة والمأكل والملبس ، وهذه الدنيا لا تتاسب عمراً.

فهذا أمير المؤمنين (هِ إِيه على البصرة لانه وصل إليه انه لبى دعوة موسر ، فعلم منه الرغبة في طعام الأغنياء وهذه لا تلائم على (هِ إِيه ولا ولاته وعماله على الأمصار فوبخه على هذه الرغبة بقوله ((أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةٍ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى على هذه الرغبة بقوله ((أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةٍ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ)) (أَ هذه الرغبة عند عامل أمير المؤمنين (هِ إِلَيه)) وان كانت ليست بإثم لكنها في عرف على (هِ إِلَيه) أمر فادح يستحق مرتكبه التوبيخ

<sup>(</sup>۱) مسند نهج البلاغة ، محمد حسين الجلالي ، تحقيق محمد جواد الجلالي ، منشورات مكتبة العلامة المجلسي ، ط۱ ، ۱۶۳۱ه ، مكتبة الروضة الحيدرية ، المجلد ۲ ، ص۲۳۱.

<sup>(</sup>۲) ينظر: علم الشخصية ، لورانس أ. برافين ، ترجمة عبد الحليم محمود السيد وآخرون ، المركز القومي للترجمة ، ط۱ ، ۲۰۱۰م ، القاهرة – مصر ، ص۲۷۸.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٣٧/٦.

<sup>(</sup>٤) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين البيهقي ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، مكتبة الروضة الحيدرية ، مؤسسة نهج البلاغة ، المجلد ٢ ، ط١ ، ذو الحجة ١٤١٦هـ ق ١٣٧٥ش ، ص ٤٨٩.



والتعنيف ، وهذا التعنيف مفاده الخوف على حكام الأمصار من امتلاك حالة نفسية تؤدي إلى خلق عاطفة ايجابية تجاه الثراء والدنيا ، وهم أمناء على أموال وأرواح العباد ((فإن الامتلاك يسمح لنا في بدايته بالإحاطة بسيرورة نصادفها غالباً ، انها سيرورة تحول الموضوع ظاهرياً إلى ذات ، وبالفعل إذا كان الاستمتاع هو الفعل الذي يمكن ان نستمد من شيء ما كل الرضا الذي يمنحنا إياه))(۱). لهذا السبب عبر أمير المؤمنين (هلي) عن عدم رضاه عن رغبة واليه على البصرة في الولائم الفخمة والموائد المترفة التي من شأنها التبذير والإسراف ولا يُدعى إليها إلا الأغنياء والأشراف.

وتعرف الأشياء أحياناً بنقيضها والأفعال بمضاداتها الإيجاب دون التطرق للسلب دراسة ناقصة لان الكثير من الزوايا ستقع في طي الإهمال ولا يمكن الحكم عليها بإنصاف ، لاننا لم نلج إليها بأية حال من الأحوال ، والنظر إلى أي موضوع ما من جهتين قد يكون غير تام وتشوبه النواقص ، فقد يكون الظاهر غير الباطن ناهيك عن النظر من جهة واحدة ، فإن الرؤيا ستكون ضبابية وغير مكتملة ، لذا يكون لزاماً على أي عمل ان ينظر إلى جانبيه الأساسيين على الأقل إذا لم نقل إلى جميع جوانبه ، حتى يتمتع العمل بموضوعية وإتقان. وبما اننا تعرفنا فيما سبق على عنصري الرغبة والإرادة اللتان هما من عناصر تصيغ العواطف وتتبعناهما في نصوص نهج البلاغة ، إذا صار من الأحسن لنا ان نتعرف على النقيض منها وهو عنصر اللارغبة وكسابقات هذا العنصر فإنه يدرس خلال ثلاثة محاور أيضاً.

للنفس البشرية أهواء ورغبات مبنية على إسقاطات مختلفة منها اجتماعية وأخلاقية ومنها عقائدية ، وهذه الإسقاطات تملي على النفس رغباتها وميولاتها وفي الوقت نفسه تحدد ما هو غير مرغوب به وفقاً لضوابط تكون أحياناً غير نصرح بها ومسكوت عنها أحياناً أخرى لكنها معلومة لدى النفس البشرية ، فكل إنسان عليم بنفسه وبصير بما يرغب فيه وما لا يرغب فيه وان لم يتكلم عن الأسباب ﴿ يَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرٌ ﴾ (٢). ولكن هناك أسباب عامة لعدم رغبة الإنسان بأمور معينة وهذه الأسباب تتماشى مع الذوق العام والخلق السوي ، ويمكن ان تكون مشتركة على ما فطر الله الناس من فطرة سليمة. ولا يمكن ان نهمل من شذ عن هذه الفطرة فلابد ان تكون رغباته وعدمها أيضاً مخالفة للذوق العام ، والخلق القويم ، وايما وجد الخير فلابد من وجود الشر بجانبه

<sup>(</sup>۱) سيميائيات الأهواء في حالات النفس إلى حالات الأشياء ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص٢٥٢.

<sup>(</sup>٢) سورة القيامة: الآية ١٤.



ليكون له خصماً وعدواً ، لان الله وعد منذ خلق الخليقة أوجد معها قابليتها على فعل الخير وفعل الشر ليرى من يفوز في هذا المضمار.

وقد عبر أمير المؤمنين (هير) عن عدم رغبته هو بأشياء سيئة أو عدم رغبة غيره بأشياء أخرى قد تكون جيدة .

إذ قال (ويه عنه))(١) وتتدرج هذه المقولة ضمن وصيته لولاه الحسن (ويه) وقد جاءت من باب النصح والإرشاد وفي ظاهرها للحسن المقولة ضمن وصيته لولاه الحسن (ويه) وقد جاءت من باب النصح والإرشاد وفي ظاهرها للحسن (ويه) ولكن هي موجهة لكافة الإنسانية ، لان النصح ينفع الجميع وان قدمه أمير المؤمنين (ويه) لولاه الحسن (ويه) ومن الجدير بالذاكر ان الناصح لابد ان يكون قد عمل بما نصح به وها هو أمير المؤمنين (ويه) ويصف حاله إذ رغب عنه القوم ولم يريدوه فقال: ((أَمًا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْنَمُا أَنِّي لَمْ أُردِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَلَمْ أُبايِعْهُمْ حَتَّى بَايعُونِي))(٢) ((يكمن التمثيل الشخوصي كتَمُنتُمَا أَنِّي لَمْ أُردِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَلَمْ أُبايِعْهُمْ حَتَّى بَايعُونِي))(٢) ((يكمن التمثيل الشخوصي في إسقاط ممثلين يمتلكون وضع ((لا – أنا)) ويحصلون على استثمارات تركيبية ، في شكل أدوار عاملية وكيفية ، وكذا استثمارات دلالية في شكل أدوار ثيمية ، وذلك من خلال عملية الفصل ، فداخل هذه العمليات البالغة العمومية يجب تأويل ظهور ادوار باتيمية وادوار أخلاقية))(٣). وقد حدث هذا الفصل بين الأدوار العاملية الذي من شأنه ان يخلق تقابلاً سيميائياً تظهر فيه العلاقات السيميائية للتعبير عن عدم الرغبة في قوله:

(لم أرد ونقيضه أرادوني) وفي النص الذي قبله من التضاد في التعبير عن عدم الرغبة في قوله (لا ترغبن وزهد) وبجمع هذه المكونات المتقابلة مع بعضها نحصل على الدلالة السيميائية. ((يقوم أجراء الممارسة السيميوطيقية على اساس ترتيبي ، فهي تحلل الممثل الأول أولاً ثم الموضوع الثاني ثانياً ثم المؤول الثالث أخيراً ، ولا يعكس هذا الترتيب أي تراتبية إلا تلك التراتبية المقولاتية ، بل وينبغي ان نركز على حياد هذه التراتبية بالقول بأنها رياضية مقولاتية))(1). هذا الإجراء الترتيبي في عملية التحليل السيميائي الذي حفظ للمكونات أولويتها في النص أعطى للدلالة السيميائية منطقيتها وتحقيق الهدف الذي أنشأ النص من اجله.

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ١٦/٢٤٦.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۷/۳۸.

<sup>(</sup>٣) سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص٢٢٣.

<sup>(</sup>٤) السيميائيات أو نظرية العلامات ، جيرارد ولو دال ، ترجمة عبد الرحمن بوعلي ، دار الحوار ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، اللاذقية – سورية ، ص١٢٣–١٢٤.



الأفعال المذمومة لا تحتاج لمبرر لكي لا يرغب بها الإنسان ، لان الفطرة السليمة هي التي توجه بعدم الرغبة بهذه الأفعال ولكن أمير المؤمنين (وليه) لكي يدفع الوهم الذي ينتاب المتلقي تجاه بعض الأفعال التي قد يظن البعض انها لا بأس بها مثل اللعب واللهو ، فالكثير من الناس يمضون أوقاتهم باللهو واللعب وهم يظنون انهم لم يرتكبوا ما يضر بدينهم وقد يعترضون على من لا يوافقهم بالرأي لذلك وقد وضع أمير المؤمنين (وليه) المبرر الذي لا يجرؤ أحد على رده عليه وهو في قوله (وليه) ((أما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت))(۱) وهذا المبرر على عدم الرغبة من المبررات المنطقية التي تدل على الصلاح والورع وتدل على شخصية الإنسان القويمة ، ووضع (وليه) مبرراً لعدم الرغبة بقول الحق يدلل على حال صاحبه من قلة الإيمان والصلاح وهو ولم عمرو بن العاص ((وَإنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ))(۱). وهذا ما يطلق عليه بالذرائعية التي أخذها اللسانيون عن بيرس بوساطة شارل موريس أو ما تسمى (المعنى المعطى) في السيميوطيقيا ، وتعتمد على البرهان في اخذ المعنى السيكولوجي الذي يعتمد علامة فرعية بعد المؤول (۲).

ومن الأفعال غير المرغوبة في مقاييس العقل والمنطق وكذلك في مقاييس أمير المؤمنين (هيه ان ينظر الإنسان إلى الأمور المهمة والتي تحدد مصائر العباد ولها علاقة مباشرة بالدماء ان ينظر بهواه ، لا بقلقه ، لان معاوية بن أبي سفيان اعتمد النظر بهواه الذي بموجبه يبغض عليا (هيه وبذلك وجه له التهمة في دم عثمان ولو اعتمد عقله لعرف ان أمير المؤمنين (هيه أبعد الناس عن هذه التهمة واشنأهم لهذه الجريرة وذلك في قوله (هيه ) ((لَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَحِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ)) (أ) .

وكانت نتائج إتباع الهوى ان سالت أنهار من الدماء كلها من أمة لا إله إلا الله ، وأمير المؤمنين لم يكن محباً لسفك هذه الدماء ولم يكن راغباً في القتل أبداً وكيف يكون كذلك وهو الذي يطلب من أولاده وأبناء عمومته ان لا يجعلوا مقتله سبة ليسفك الدماء فنراه يعبر عن عدم رغبته بالقتل والانتقام من عدو الله وعدوه الذي فلق هامته الشريفة بالسيف (ابن ملجم المرادي) عليه لعنة الله فيوصي (هيم) وهو على فراش الموت معبراً عن عدم الرغبة في الانتقام والخوض بالدماء ((يا بتي عبد المُطلّب لا أُلْفِينَكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسلّمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلا لا لا كُونَا المُؤْمِنِينَ أَلا لا لا إلى الله المؤمنين ألا لا الله المؤمنين ألا لا الله المؤمنين الله والمؤمنين ألا لا الله المؤمنية ا

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٣٧/٦.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۲/۳۳۷.

<sup>(</sup>٣) ينظر : السيميائيات أو نظرية العلامات ، جيرار دولو دال ، ترجمة عبد الرحمن بوعلي ، ص٢٢-٢٥.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢٠/١٤.



تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي))<sup>(۱)</sup> وقد استخدم أمير المؤمنين (هِلِيُّ) التشاكل السيميائي في التعبير عن عدم رغبة أصحابه في القتال ، والتشاكل كما أسلفنا يؤدي وظيفة سيميائية دلالية بتكرار الوحدات السيميائية وتواليها وتدرجها مما يؤدي بدوره إلى حدوث سياق ينجم منه عاطفة ما ، قوله (هِلِيُّ) (فمنهم الآتي كرها ، ومنهم العتل كذبا ، ونهم القاعد خاذلاً))<sup>(۱)</sup>.

الإسلام شرعة الله التي شرع ودينه الحنيف الذي أمر الناس بالدخول فيه ، إذ بعث نبيه الكريم محمد (عَلَيْمُ) ناصحاً ونبياً ومعلماً وهادياً للناس ، يخرجهم من الظلمات إلى النور ، فحاربته قريش عن دينه وحاولت قتله ، ولكن الله نصره واظهر دينه على العالمين ، فلما تحقق له هذا النصر دخلت الناس في دين الله أفواجاً لكنهم لم يكونوا جميعاً مؤمنون ، وقد ذكر هذا أمير المؤمنين (هِنِهُ) إلى معاوية في كتابه له يبين له عدم رغبة معاوية في الدخول بالإسلام إذ يقول ((كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ))(٢).

## عنصر كفاءة الذات في نهج البلاغة :

ان تصيغ (القدرة) الذات يصف صيغة وجود القيمة في علاقته مع الذات وبذلك تكون لا تهتم بالعلاقات القصدية بل تهتم بالعلاقات الوجودية. حيث انها تحدد وضع الحالة إذ ان مثل هذا الموضوع يكون عندها مرغوباً فيه أو يكون مكروهاً فتخاف منه لا يمكن تحقيقه وكذلك لا يمكن التخلي عنه ، وتكون حالتها النفسية خضوع للكفاءات المستمرة في موضوع فضائها السيميائي و(ريقصد بالكفاءة السيميائية داخل البرنامج السردي مجمل الشروط الأساسية والضرورية لتحقيق الانجاز الفعلي ، ويعني هذا ان الفاعل الإجرائي لا يمكن ان يقوم بأدواره الانجازية بالاعتماد على مجموعة المؤهلات الضرورية سواء أكانت مؤهلات عقلية معرفية أم مؤهلات جسدية أم مؤهلات أخلاقية. ومن ثم فالفاعل الإجرائي هو الذي يتمثل الواجب ، ويمتلك الإرادة والقدرة ومعرفة الفعل المرشح له لأدائه ممارسة وتطبيقاً)(1).

وتتكون البنية السيميائية اعتماداً على المستويات السابقة من تقطيعات المعنى أي المستوى التيمي. ((تتناول سيمياء الأهواء العاطفة كبنية زائدة أو إضافية ، وهذا بمقابلتها بنية صيغية للقيام بعمل ما ، فأهلية الذات ضرورية لاستثمار الهوى كفعل يتمثل الهوى هنا في الرغبة ، وبين الرغبة والهوى يجب ان تتوفر الإرادة ، ولا يمكن ان تكون هناك رغبة من غير هوى أو عاطفة ، سواء

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٦/١٧.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۲/۰۷۲.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۷/۲۷.

<sup>(</sup>٤) الاتجاهات السيموطيقية ، جميل حمداوي ، ص٨٧.



كانت هذه العاطفة أولية قبل الشروع في العمل أو نهائية بعد القيام بالعمل ، وقد تكون هذه العاطفة سلبية أو ايجابية (اضطراب ، قلق ، فرح ، حزن ، خوف ، حماس ...) وكل هذه الانفعالات هي انعكاسات إضافية خارجة عن البنية الصيغية للفعل المتمثلة في الكفاءات))(١).

وهذه الحالة يمكن ان نميزها بالتالى:

١- حالة ذات رغبة وهذه تسير المعرفة والقدرة على الفعل.

٢- حالة ذات قانون وهي حالة الكفاءة إذ تكون الكفاءة فيها هي المسيطرة على الفعل
 وعلى الرغبة.

بمعنى أدق ان حالة الرغبة تؤدي بالنوات بالسيروراء الرغبة مما يجعل الأفعال تتبع الرغبات ، أما الحالة الأخرى التي يكون فيها العقل هو الذي يسيطر على العواطف فيخضع قوانينه على الفعل وعلى الرغبة أي انه يكبح جماح الرغبة ، ومثال الحالة الأولى من يجند معرفته وقدرته على تنفيذ ما يرغب به ، ومثال الحالة الثانية من يستخدم عقله ومعارفه لصد رغباته.

وتقوم سيميائية العمل بالتركيز على مسارات الفعل حتى تبدو الذوات أي الشخصيات مضمرة والفعل هو الظاهر حتى انها لا تصدر أي انفعالات أو أحاسيس من خلالها تبدي القابلية على القبول أو الرفض لما تقوم به فلا تبين لها فرحاً أو قلقاً أو حزناً وحالتها النفسية مسيطر عليها من قبل الكفاءة أي القدرة (٢).

وقد تقسمت الكفاءة في نهج البلاغة إلى عدة محاور أساسية تمحورت فيها الكفاءات المسيطرة على الرغبة والإرادة والكفاءات التي تنقاد مع الرغبة والإرادة إضافة إلى انعدام الكفاءة ، ومن أهم هذه المحاور هو محور القدرة على الحب ومثاله قول أمير المؤمنين (هليم) يوصي مالكاً الاشتر ان يعفو عن الناس ويصفح عنهم ((فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَقْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُ وَتَرْضَى الاشتر ان يعفو عن الناس ويصفح عنهم ((فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَقْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُ وَتَرْضَى الاشتر ان يعفو عن الناس ويصفح عنهم العفو لا يكون إلا من عند المقتدر وإلا لا يمسى عفواً والذي يأمر بالعفو لابد ان يكون قدر عليه حتى أمر به وهذا النوع من الكفاءة كفاءة الحالة ذات القانون التي تحكم الكفاءة فيه الرغبة والإرادة ومثلاً وجدنا الكفاءة على العفو فإننا نجد الكفاءة على العقوبة لان العفو والعقوبة علاجان تربويان إذا وضعا كلاً في مكانه وإذا تبادلا الأدوار سيفسد المجتمع فكما أمير المؤمنين (هيم) يوصي مالكاً بالعفو عن الناس حتى يكون العفو سبباً لصلاحهم المجتمع فكما أمير المؤمنين (هيم) يوصي مالكاً بالعفو عن الناس حتى يكون العفو سبباً لصلاحهم

<sup>(</sup>۱) فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ(واسيني الأعرج ، دراسة سيميائية ، سعدية بن ستيتى ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سطيف ، ٢٠١٢-٢٠١٣ ، ص ٤٠.

<sup>(</sup>۲) ينظر : م . ن ، ص ٤٠- ١٤.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٢/١٧.



، كذلك فإنه يعلم الناس انه قادر على العقوبة ، بل قادر على عقوبة أقرب الناس إذا كان في ذلك صلاح. ونجد هذه الكفاءة في قوله (وليه) لأحد عماله على الأمصار ((فَاتَّقِ اللَّهُ وَارْدُدْ إِلَى هَوُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَأَضْرِبَتُكَ بِسَيْفِي الَّذِي الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلاَضْرِبَتُكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ))(١) وكما ان أمير المؤمنين (وليه) قادر على عقوبة من زاغ عن جادة الحق وانحرف عن طريق الصواب ، فإنه (وليه) كذلك قادر على بقر بطن الباطل نفسه في قوله (وليه) ((وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلِه جَبُنْتُ وَلَا خُنْتُ وَلَا فَهُ اللَّهِ لَأَبْقُرَنَ الْبَاطِلَ حَتَّى أَخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ))(١).

والكفاءة على الفعل تكون خاضعة للتغيرات في الأفعال التي تستثمر في الفضاء السيميائي ، حي تتكون البنية السيميائية اعتماداً على المستويات التي تسبق من حيث الأولوية فتؤدي إلى تجزئة المعنى إلى مستوى ابعد من ذلك وهو المستوى النيمي الذي يستمد دلالته العاطفية من إرهاصات مسبقة تكون قد تبلورت في المخيلة تحت عناوين مختلفة سياسية واجتماعية وعقائدية وحتى نفسية كل هذه الإرهاصات كفاءة الذات وتؤدي بدورها إلى ظهور عواطف تكون أحياناً غير متوقعة تجاه أفعال أو أحداث طبيعية أو لا تستحق هذا الانفعال وهذا ما يطلق عليه (بالمزاج) أو الكتلة التيمية ، وقد تؤثر هذه الإرهاصات المسبقة في حياة الذوات كفاءة الذات فالبيئة والمجتمع يضعان بذورهما في البعد التراكمي والوعي الجمعي لدى الذوات فينتج عنها أفعالاً مبنية على هذه الخلفيات.

وكما ان للذوات قدرة على الأعمال الصالحة كذلك نجد انهم يقدرون على الأعمال السيئة ، ومثال ذلك ما شخصه أمير المؤمنين (وليه) من قدرة عمرو بن العاص على الخيانة والغدر والكذب وخلف الوعد الخ من الأعمال السيئة ، وكما أسلفنا فإن البيئة التي تعيشها الذوات تهيئ النفس على ان تكون قادرة على ان تفعل ما يتلائم وهذه البيئة ، وبيئة عمرو بن العاص وحياته التي عاشها في طفولته هيأة له هذه القدرة التي شخصها أمير المؤمنين (وليه) بقوله ((إنّه لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ وَيَعُلُفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ وَيَسْأَلُ فَيَبْخُلُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْإِلَ)) (٣). وكما ان الذوات تكون كفوءة على الفعل لابد من وجود النقيض في القدرة على الفعل وهو عدم القدرة فليس كل ذات راغب ومريد للفعل يكون قادراً عليه ، فقد تكون الذوات راغبة في عاطفة ما وهي مريدة لها هذه الرغبة والإرادة قد لا تتحقق لعدم وجود الكفاءة اللازمة لتحقيقها. كما ان الكفاءة أحياناً تكون متوفرة بالقدرة والقدرة والمؤلدة المؤلدة المؤلدة المؤلدة المؤلدة والمؤلدة والكفاءة اللازمة المؤلدة المؤلدة المؤلدة وكما ان الكفاءة المؤلدة الكفاءة اللازمة المؤلدة المؤلدة المؤلدة المؤلدة المؤلدة المؤلدة والمؤلدة المؤلدة ومؤلد الكفاءة المؤلدة الكول المؤلدة الم

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ٢٨٣/١٦. ومثله ١٣/١٧.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۷۳/۷.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۱/۳۳۷.



اللازم، لكن الرغبة عن الذوات القادرين غير متحققة ، لذا فإن عدم القدرة على الفعل قد يكون وتأتي من عدم الرغبة أو ان الرغبة موجودة ولكن فاعلية القدرة غير كاملة الأهلية لتحقق ما تصبو إليه الرغبة ، كقول أمير المؤمنين (وليه) فيمن لا يستطيع ان يكسب حب الناس ((أعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ))(۱) ، وقوله (وليه) ((العجز آفة))(۲) ، ولابد من الإشارة إلى ان الكفاءة على الفعل لابد لها من حافز يؤدي دوره في الدفع باتجاه القيام بالفعل ((ونعني بالتحفيز أو التطويع حمل الفاعل الإجرائي على تنفيذ مهمة ما في ضوء المؤهلات والإمكانيات المتوفرة لدى الفاعل الذات))(۳).

وقد تكون هذه الحوافز رئيسية وبينية كالرغبات التي تحصل فجأة مثل الرغبة بالانتقام عند تعرض الذات للاهانة هذه الرغبة توجد الحافز المؤثر على القدرة بفعل الانتقام ، أو حوافز رئيسة وتأتي هذه تدريجاً لتحقيق آمال وطموحات قد طمحت لها الذات على أمد طويل مثل القدرة على تحقيق أمر تصبوا إليه الذات من فترة طويلة ، هذه الطموحات والآمال توجد الرغبة التي توجه القدرة عند الذات لتحقيقها.

## الكتلة التيمية عنصر المزاج العاطفي في نهج البلاغة :

اعتمدت سيمياء العواطف على ما يدعى (الكتلة التيمية) التي معناها (المزاج) الذي هو الاستعداد الشعوري القاعدي ، وقد استخدمت السيمياء هذا المصطلح كمقولة دلالية ذات عمق ، ومعناها العلاقة البدئية الرابطة بين الإنسان وبيئته ، أو ما يحسه الإنسان في هذا المحيط من علاقات بغض النظر من كونها ايجابية أو سلبية ويمكن ان نقسم المزاج إلى قسمين ويعبر عنه بمصطلحين متضادين وهما النشوة والإحباط إضافة إلى القسم الحيادي في المستوى السيميو سردي فإن فضاء المزاج هو فضاء الصيغ المكونة له ، لان التغيرات في الموضوع تحدث تبعاً للعلاقة مع ذات الحالة ، وبهذا تكون لها ارتباط بكفاءة الذات ، وبهذا تكون الذات تملك وجوداً صيغياً ، الذي هو كفاءة معينة ، يستطيع ان يقوم بأي لحظة بعرقلة طريق التغيرات التي يقوم بها ويقوم بفرضها على قيم الموضوعات مثل ان ينتقل من موضوع فيه رغبة إلى آخر مكروه ، وعليه فإن الوجود على قيم الموضوعات مثل ال ينتقل من موضوع فيه رغبة إلى آخر مكروه ، وعليه فإن الوجود الصيغي للذوات يقوم بجعل القيمة في حركة مستمرة ، وهذا الذي يترك المجال في الفضاءات الخطابية لذوات صفتها الحيادية ، أو وجود حالات مكن اللامبالات أو وجود كفاءات منعدمة ليس الخطابية لذوات صفتها الحيادية ، أو وجود حالات مكن اللامبالات أو وجود كفاءات منعدمة ليس

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ٢٣٨/١٨.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۸/۲۲۲.

<sup>(</sup>٣) الاتجاهات السيميوطيقية ، جميل مهداوي ، ص٨٨.



للذوات فيها أي امتلاك لأي نوع من أنواع الكفاءة المعروفة (١). ((ان الهوى ليس الكلية الانفعالية انه أحد أشكال وجودها ، أي ما يترتب عن انشطار الذات لحظة اصطدامها بالعالم ، ولكنه من جهة ثانية ، من خلال أشكال التحقق هذه ، رغبة في العودة إلى هذه الكتلة والانصهار من جديد في وحدة مطلقة))<sup>(٢)</sup>. ان سيمياء الأهواء لابد ان تتطور مع سيمياء الفعل لأن الرابط بين الخطاطة الباتيمية المعيارية المنظمة لممكنات الاستهواء في أشكال تحقيقها من الحالات من الاستقطاب مع الخطاطة السردية أمر طبيعي ذاتياً ، لذلك من الواجب ان ننظر إلى العاطفة بوصفها مقطعاً يقوم بحمل ممكناته<sup>(٣)</sup>. وبما ان الكتلة التيمية مقسمة إلى قسمين أساسيين هما القسم الايجابي (النشوة) والقسم السلبي (الإحباط) فضلاً عن القسم الحيادي فإننا سوف نتعرض لهذين القسمين ووجودهما في نصوص نهج البلاغة ، وكذلك يمكن ان ندخل هذه الكتلة التيمية في تصنيفات أكثر دقة بحسب ما تمليه علينا المعانى العاطفية في نصوص نهج البلاغة ، فالكتلة التيمية الايجابية تتيح لنا التوغل في تصانيف النصوص ويمكن توجيه هذه الكتلة العاطفية التيمية نحو أشياء دون غيرها فمثلاً الكتلة التيمية الايجابية (النشوة) الموجهة تجاه الأشخاص نجدها في قول أمير المؤمنين (هيه) لولده الحسن (هليم) تجاه العشيرة ((وَأَكْرِمْ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَيَدُكُ الَّتِي بِهَا تَصُولُ))<sup>(٤)</sup> وهذه المشاعر والعواطف الايجابية تجاه العشيرة لم يبتكرها أمير المؤمنين (هليم) ولم يوجد لها الأطر العاطفية التي تتقولب معها ، بل هي أساساً عاطفة تسيطر على المجتمع وتحكمه ، وتوجيه أمير المؤمنين (هير) بالمحافظة على هذه العلاقة مع العشيرة زيادة في التوكيد وحرصاً على الحفاظ على كل ما يؤدي إلى تماسك المجتمع وتكاتفه ، إذاً فالمزاج العاطفي لحب العشيرة ايجابي ويمكن ان نعتبر هذه العاطفة هي الكتلة التيمية لان العلاقات التي تربط الإنسان بعشيرته هي علاقات بدئية متكونة في الأصل منذ فترة تراكمية طويلة وليست علاقة جديدة أو عاطفة طارئة.

ولو نظرنا إلى نص آخر من نصوص نهج البلاغة ، وهو النص الذي تظهر فيه علاقة أمير المؤمنين (هي مع الخصم الزبير بن العوام ، الزبير بن صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله (علي وعمة أمير المؤمنين (هي ، هذا الإنسان الذي شهر سيفه بوجه أمير المؤمنين (هي وقدم من المدينة إلى البصرة لحربه ، لكن أمير المؤمنين (هي لا ينظر إلى الأمور بهكذا منظار ،

<sup>(</sup>١) ينظر : سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصبي الدمع ، ليندة عمي ، ص١٧-١٨.

<sup>(</sup>٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، ترجمة سعيد بنكراد ،

<sup>(</sup>٣) ينظر : م . ن ، ص ٤٠.

<sup>(</sup>٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، 10/11 و 10/11.



بل يعتمد المزاج الايجابي مع الزبير ، ولقد أصابت فراسته معه ، فصلة الرحم والجهاد الطويل مع رسول الله وكرم الخلق كلها علاقات أولية حسب أمير المؤمنين حسابها مع الزبير ، فأخرجه بها من مستنقع العصيان والتمرد إلى جادة الصواب ، لذلك أرسل ابن عباس إلى الزبير قبل ان يلتقي الجيشان في البصرة فقال لابن عباس: ((وَلَكِنِ الْقَ الزُبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ حَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمًا بَدَا))(۱).

يقول ابن أبي الحديد في شرحه ((وقوله (وليه) لابن عباس: (قل له يقول لك ابن خالك) لطيف جداً ، وهو من الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم ، ألا ترى انه له في القلب من الموقع الداعي إلى الانقياد ما ليس له لقوله: (يقول لك أمير المؤمنين) ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهارون ﴿قَالَ ابْنَ أُم ﴾ (٢) ... ذكره حق الاخوة)) (٣). وتعتبر هذه العلاقات علاقة الرحم التي استعان بها هارون (وليه) في استمالة قلب أخيه موسى (وليه) من العلاقات البدئية والأولية التي سبقت علاقة النبي بالوحي والخليفة لذلك فهي من العلاقات التيمية الايجابية (النشوة) ومنها علاقة أمير المؤمنين (وليه) بالزبير فهو ابن خاله أولاً وصديقه ورفيق سلاحه قبل ان يكون إمامه ، وهو عارف بسريرته المحبة لذلك قال عنه (لين العريكة) أي انه يعلم ان النصح معه ينفع ، وهو ما كان عارف بسريرته المحبة لذلك قال عنه (لين العريكة) أي انه يعلم ان النصح معه ينفع ، وهو ما كان تلك التي طرأت حديثاً.

ونجد مثل هذه العلاقات البدئية يستخدمها أمير المؤمنين (هِنِيُّ) ويوظفها لكي يبين للناس مدى قرابته لرسول الله (ﷺ) فهي ليست قرابة نبي بأمته فحسب بل هي قرابة دم واخوه ونسب فوصفه (بالشعار) وهو أقرب لباس للبدن إذ يقول ((نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَبَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا هَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً))(٤)

أما الكتلة العاطفية تجاه الموجودات فهي لا تختلف كثيراً في آليات الاستخدام والتوظيف عن المزاج العاطفي تجاه الأشخاص ، حيث نجد مزاج النشوة تجاه الشهادة ولقاء الله تعالى عند أمير المؤمنين (مِلِيُّ) في قوله ((وَإِنِّي إِلَى لِقَاعِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِّرٌ رَاجٍ)) (٥). هذا الشوق للقاء الله وطلب الشهادة ، هذه عواطف بدئية أحسها أمير المؤمنين (مِلِيُّ) منذ عرف الإسلام

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٣٣٢/٢.

<sup>(</sup>٢) سورة طه ، الآية ٩٤.

<sup>(</sup>٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٣٣/٢.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ٩/٤٠١.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ١٣٨/١٧.



وبذرتها الأولى هي المبيت على فراش النبي (عَلَيْم) وتعريض نفسه للموت في سبيل نجاه الرسول الأكرم غير مبال لما سيجري عليه من قتل ، بل كان فرحاً بسلامة النبي الأكرم (عَلَيْم) منذ تلك اللحظة إلى آخر يوم في حياته كان موطناً نفسه على الموت ، مشتاقاً للشهادة ، عاش مع رجاء الفوز بها ، حتى وهو الذي يقول متى يبعث أشقاها فيخضب هذه من هذا وكان يشير إلى لحيته ورأسه. إذن فطلب الشهادة في هذا النص هي من نوع الكتلة التيمية الايجابية (النشوة) لان العلاقات والعواطف التي في النص تمتد جذورها في عمق التاريخ إلى يوم المبيت على فراش النبي وهو في أول البعثة الشريفة.

وفي قوله (وليه) ((لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث))(١) كتلة تيمية متضادة بين الإيجاب والسلب ، بين النشوة والاحباط ، فالمجتمع العربي مجتمع ذكوري يحب الذكور أكثر من الإناث كما وصفه الله جل وعلا في محكم كتابه ﴿وَإِذَا بُشِرَ أَحَدُهُم بِالأَثْمَ طَلَّ وَجَهُهُ مُسُودًا وَمُو كَلِيم ﴾ (١) وهو المجتمع الذي يدفن البنات في التراب أحياء ، لانه يعتبرهن عاراً كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا النّورُورُدَةُ سُلِكَ \* بِأَي ذَب قُلِك \* (١) وبهذا تكون الكتلة التيمية في قول أمير المؤمنين (هيه ) ذات توجهين ايجابي تجاه البنين ، لان حب البنين عبارة عن علاقات بدئية موجودة في ذهن العربي من زمن بعيد قبل الإسلام والتوجه الثاني سلبي وهو بغض البنات وهو أيضاً مبني على علاقات بدئية قديمة جداً ((وتهدف السيميوطيقيا إلى دراسة الذات الحاضرة وعلاقتها بالذات الغائبة أو شبه الذات في ضوء رؤية ظاهراتية ولسانية والهدف من ذلك كله استجلاء القوانين السيميوطيقية التي تتحكم في الذات على مستوى التلفظ والإدراك مضموناً وتعبيراً)) (٤). ((ان سيميائيات الأهواء يجب ان تتطور في تواز مع سيميائيات الإدراك مضموناً وتعبيراً)) (١٠). ((ان سيميائيات الأهواء يجب ان تتظور في تواز مع سيميائيات الفعل ، أي الربط بين ممكنات الخطاطة الباتميية المعيارية التي تنتظم داخلها ممكنات الاستهواء وأشكال تحققها من خلال حالات استقطاب ، وبين خطاطة سردية من الطبيعة ذاتها))(٥).

وإذا أردنا ان نتتبع الكتلة التيمية السلبية في نهج البلاغة سوف نجد علاقات عاطفية بدئية كثيرة ، تعتبر سبباً لأغلب الخصومات والصراعات الكبيرة ، والمعارك الطاحنة ، فمثلاً عداوة قريش

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ٣٠٦/١٨.

<sup>(</sup>٢) سورة النحل ، الآية : ٥٨.

 <sup>(</sup>٣) سورة التكوير ، الآية : ٨-٩.

<sup>(</sup>٤) الاتجاهات السيميوطيقية ، جميل حمداوي ، ص١٠٧.

<sup>(°)</sup> سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج. غريماس وجاك فونتيني ، تر: سعيد بنكراد ، ص ٣٩.



ونجد مثل هذه العلاقات البدئية التي تؤثر على المزاج العام العواطف وبدورها تؤثر في مجرى الأحداث كثر جداً ، فالمزاج مثلاً بين أمير المؤمنين (وليم) للغاية والعلاقات البدئية غير صفية وظاهرة للعيان نلاحظ ان أمير المؤمنين (وليم) يصرح بهذه العلاقات البدئية التي بسببها تكون الكتلة التيمية سلبية جداً قوله (وليم) مخاطباً معاوية ((فَأْنَا أَبُو حَمَنِ قَاتِلُ جَدَّكَ وَأَخِيكَ وَهَالِكَ مَنْ وَنَالِكَ السَّيْفُ مَعِي وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُويًي)(٢) ، وكذلك نجد ان الكتلة التيمية أو المزاج سلبي عند ابن زياد بن أبيه تجاه الناس ، لانه تعود من صغره ان يرى نظرات الاحتقار من قبل المجتمع لانه ولد غير شرعي ، فنشأ على بغض الناس وكرههم والحقد عليهم والطمع بنسب ينتسب إليه فعلم معاوية منه هذه الرغبة فأراد استمالته بخديعة النسب لذلك حذره أمير المؤمنين (وليم) من هذه الخديعة ((وقد عَرَفُتُ أَنَّ مُعَاوِيةً كَتَبَ إلَيْكَ يَسنتزِلُ لَبُكَ وَيَسْتَقِلُ عَرَبَكُ فَاحْذَرُهُ فَإِنَّمَا وليها) وبغضهم له الذي ظهرت بوادره عند قضية التحكيم ومن ذلك قول الخارجي حينما أعجبته هو البغضهم له الذي ظهرت بوادره عند قضية التحكيم ومن ذلك قول الخارجي حينما أعجبته ابغضوا علياً (وليم) وإن عاطفة البغض الموجهة له عاطفة قديمة واتخذوا من قتل عثمان بن عفان بغضوا علياً (وليم) وكذلك هذه الضغينة والبغض فقال عنهم ((ان هؤلاء القوم قد تمالؤوا على سخطه المارتي))(٥) وكذلك قوله ((وَأَمَّا فُلانَةٌ فَأَدُركَهَا زُأَيُ النَّسَاءِ وَضِغُنٌ غَلَا فِي صَدْرِها كَمْرَهَا كَمْرَجَلِ الْقَيْنِ الْمُورِية وَلَا المَوْمِها فَلَانَةٌ فَأَدُركَهَا زُأَيُ النَّسَاءِ وَضِغُنٌ غَلَا فِي صَدْرِها كَمْرَجَلِ الْقَيْنِ الْقَيْنِ الْمُورَاءِ هذه الضغينة والبغض فقال عنهم ((ان هؤلاء القوم قد تمالؤوا على سخطه المارتي))(٥) وكذلك قوله ((وَأَمَّا فُلانَةٌ فَأَدُركَهَا زُأَيُ النَّسَاءِ وَضِغُنٌ غَلَا فِي صَدْرِها كَمْرَجَلِ الْقَيْنِ المُنْمِانِ المَالِكُونِ المَالِقِول المَالِكُونَ المُنْهَا لَالْهُونَ النَّهُ المُنْهَا المَالِهِ المُورَة وَلَاكُونَ المُنْهَا فَيْرَاغُ هَنْهُ فَيْ وَلَهُ الْهُونَةُ فَلْهُ الْهُمُ اللّهُ الْهُونَ الْهُ الْهُونَةُ الْهُونَ الْهُونَةُ فَلَالُهُ الْهُ الْهُونَةُ الْهُونَ الْهُونَةُ الْهُونَةُ الْهُونَةُ اللّهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ الْهُ

<sup>(</sup>١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ٢٧٢/١١ ومثله ٧٠/١١.

<sup>(</sup>۲) م . ن ، ۱۵/٥.

<sup>(</sup>۳) م . ن ، ۱۱/۲۸۷.

<sup>(</sup>٤) م . ن ، ۲۹۳/۲۰ ومثله ۲۹۳/٤.

<sup>(</sup>٥) م . ن ، ٩/١٨١.



وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعُلْ))(١) ويمكن ان نقول إن وصف أي نشاط إنساني في كل واجهاته المرئية وغير المرئية منها لا يمكن ان يستقيم إلا إذا ادرجناه ضمن نشاط أوسع واشمل ، وهو وصف معنى وآليات الاشتغال ، أي الإحاطة بسلسلة من القواعد الضمنية التي تجعل ما يرى معقولاً ويمكن إدراكه ، فالعالم الإنساني أصبح إنسانياً بإحالته للمعاني ، الأمر الذي يثير في النفس إحساسها بوجود العالم الخارجي الذي ضدها أو من اجلها في الوقت نفسه(٢).

والكتلة التيمية بنوعيها السالب والموجب أفرزت لنا معاني عاطفية ، واستحضرت وضعية حاضنة للقيم الدلالية كلها أو بعض منها ، وهذه القيم ذات دلالات مضمونة خارج سياقات أخرى تمنحها تلوينها الخاص خارج الحدود التي تجعل المعنى يمكن رؤيته من خلال التقابل وليس من خلال الجوهر للمضمون المستقل.

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ١١٩/٩.

<sup>(</sup>٢) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريماس وجاك فونتيني، تر: سعيد بنكراد، ص١٧٠.



# الخاتمة



#### الخاتمة :

تعد العواطف في اغلب احيانها احاسيساً شخصية يمكن لصاحبها ان يكتمها فلا يطلع عليها أحداً ، وان ظهرت للعيان فبالقدر الذي يسمح بها صاحبها إلا ان تغلبه وتخرج رغماً عنه ، لذلك فان التعامل مع العواطف الانسانية ، يحتاج الى الدقة والتمعن لتجنب الاستعجال واطلاق الاحكام المغلوطة عن هذه العاطفة أو تلك.

ولابد من الاحاطة الكاملة بالذات العاطفة حتى نتمكن من معرفة العواطف التي تصدر منها لان المعرفة بالإنسان تساعدنا في تأويل ما يقوله وفق ما لدينا من معرفة بحالة لذلك فان استخراج العواطف من خطابات امير المؤمنين (وليم) تستوجب امرين مهمين جداً اولها المعرفة الحقيقية بسيرة امير المؤمنين (وليم) واخلاقياته فقد تبنى الكثير من الأحكام على هذه الاخلاقيات، اما الامر الثاني فهو التمكن من المنهج التحليلي الذي يدرس هذه العواطف وذلك بتتبعه عبر الاطلاع على اهم الدراسات في هذا المجال، اي الاطلاع على اغلب الدراسات التي درست العواطف من الانسانية دراسة سيميائية حتى نصل الى الوسائل الاجرائية الناجعة لاستخراج العواطف من النصوص في هذه الدراسات.

ولابد من قراءة النصوص قراءة متمعنة ومكررة لان الكثير من العواطف تختفي بين الحروف ولا يمكن استخراجها من القراءة الاولى

وقد خلصت الدراسة الى الامور التالية:

- ١-إن العواطف انواع منها رئيسة ومهيمنة كالحب والبغض والخوف والأمن ومنها ثانوية
   كالبخل والكرم ومنها متولدة كالفرح والحزن والغضب.
- ٢-إن ظهور العواطف في النصوص ليس له وتيرة واحدة فهو يختلف بحسب الحاجة التي تستدعى ظهور هذه العواطف.
- ٣-إن العواطف التي في نصوص نهج البلاغة هي ليست فقط عواطف أمير المؤمنين (هليم) بل نجد في هذه النصوص الكثير من العواطف التي تخص الآخر الذي يعنيه بخطابه.
- 3-الكثير من العواطف ظاهرة في النصوص وبينة ويمكن ان يلاحظها كل من يقرأ هذه النصوص وكذلك فإن الكثير من هذه العواطف مخفية بين السطور ولا يمكن ملاحظتها الا بعد القراءة الدقيقة المكررة والمتمعنة والمختصة.
- ٥-ان أغلب العواطف التي في نهج البلاغة هي عواطف انسانية دوافعها الرئيسة دوافع دينية ، ولانها صدرت من الزعيم الديني للأمة فالحب في الله والبغض لله والخوف من الله

الفاتمة



- وعذابه والأمن يأتي أيضاً من رضا الله ومن ثوابه ، ويمكن ان نجد النوع الاخر من العواطف اي العواطف الانسانية التي لا يكون الدين مصدراً لها عند الاخر.
- 7- ان العواطف مرتبطة بالكثير من العلوم الانسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاخلاق الذي يقوم بتحليل العواطف في النصوص لابد له ان يكون حذراً من الميل الى علم من هذه العلوم فيعطى صبغته الى العاطفة التي طور التحليل.
- ٧-ان مبدأ تحليل العواطف يعتمد الآليات السردية بشكل كبير لذا لابد من ان يكون الدارس للعواطف ملماً بأدوات السرد وأدوات تحليل العواطف لإنتاج البرنامج السيموسردي للعواطف .
- ٨-ان منهجية دراسة العواطف هي منهجية جديدة وآلياتها الإجرائية هي آليات جديدة وضعها عالمان في علم السيمياء هما غريماس وفونتاني وطبقاها على عاطفتي البخل والغيرة عاطفتان مختلفتان وبعيدتان أحدهما عن الأخرى ، ويمكن ان تكون هذه الآليات لا تتوافق مع جميع العواطف وقد تكون هذه الآليات لا تستوعب كل العواطف لذا يجب البحث عن آليات جديدة لعواطف أخرى.
- 9-ان دراسة أربع عواطف اساسية في نهج البلاغة لا يعني ان ليس هناك عواطف أخرى تستحق الدراسة ، لان نصوص نهج البلاغة تتكلم عن شتى المواضيع بما يعني شتى العواطف لكن كما أسلفنا اعتمدت الدراسة على العواطف المهيمنة.
- لقد عشت رحلة مشوقة مع نتاج ضخم لإمام البلاغة امير المؤمنين (وليم) وابحث في هذه الرحلة عن العواطف التي عاشها امير المؤمنين (وليم) حينما تكلم بهذا الكلام فوجدت من العواطف الانسانية ما ملئ الخافقين فهي كالكنز الذي ينتظر من يأتي ليغترف منه ما يستطيع حمله ، فانا اغترفت منه ما استطيع ان احمله ، ولعل غيري يقدر ان يحمل اكثر.



## قائمة المصادر والمراجع

قائمة المعادر ......



## قائمة المصادر والمراجع:

## - القرآن الكريم

## أولاً: الكتب:

- (۱) الاتجاهات السيموطيقية (التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية) ، جميل حمداوي ، ط۱ ، ۲۰۱٥م .
- (٢) إتمام نهج البلاغة ، إعداد الشيخ حسن آل عصفور ، دار التفسير ، قم إيران ، ط١ ، ١٣٢٤ هـ ق.
- (٣) الاحتجاج ، الطبرسي ، تحقيق إبراهيم البهادري ، ومحمد هادي به ، إشراف جعفر السجستاني ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، إيران.
- (٤) أحوال السالكين الصبر والشكر والرجاء والخوف والفقر والزهد ، الفيض الكاشاني ٣٠ دار المحجة البيضاء ، ط١ ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٥هـ/٥٠٥م.
- (°) احياء علوم الدين ، الغزالي ، راجعه وخرج أحاديثه محمد سعيد محمد ، دار البيان العربي ، القاهرة ، ط۱ ، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م.
- (٦) الأخلاق ، علي شريعتي ، تعريب موسى قصير ، تحقيق محمد حسن بزي ، مكتبة نبيل ، الطبعة الأولى ، العراق النجف الأشرف ، ٢٠١٦م.
  - (٧) الأخلاق عند الغزالي ، زكي مبارك ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة مصر.
- (٨) الأخلاق في القرآن من مواهب الرحمن ، السيد عبد الأعلى السبزواري ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٣هـ/٢٠١م ، إعداد السيد إبراهيم سرور.
- (٩) أخلاقيات الإمام على أمير المؤمنين (هير) ، هادي المدرسي ، ط١ ، دار القارئ ، لبنان ، ٢٠١٤هـ/٢٠٩م.
- (۱۰) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، ط۱ ، بيروت لبنان ، ۲۰۰٤.
- (۱۱) الإسلام منهج مشرق للحياة ، باقر شريف القرشي ، مهر أمير المؤمنين (هير) ، قم اليران ، ط۱ ، ۱٤۲٥هـ/۲۰۰۶م ، إصدار مكتبة الإمام الحسين (هير) العامة .
- (١٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث ، (تحليل الخطاب الشعري والسردي) ، نور الدين السد ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ج٢ ، د.ط.
- (١٣) الاعتبارات في كربلاء تطبيقات تاريخية على مفردات أخلاقية من جامع السعادات للعلامة النراقي (قده) ، تصنيف حسين شبر البحراني ، تحقيق محمود الغريفي ، دار حفظ التراث البحراني ، ط١ ، ١٤٢٨ه ، دمشق سوريا.

(١٤) الإمام علي (هيم) صوت العدالة الإنسانية ، جورج جرداق ، منشورات ذوي القربي ، المرحم المركب المرك

- (١٥) الإمام على (وليم) من المهد إلى اللحد ، محمد كاظم القزويني ، منشورات الفجر للطباعة والنشر ، لبنان بيروت ، ط١ ، د.ت.
- (١٦) الإمام على (وليم) منتهى الكمال البشري ، عباس علي الموسوي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- (١٧) الإمام علي في نهج البلاغة ، علي عزيز إبراهيم ، الدار الإسلامية ، لبنان بيروت ، مكتبة السائح ، طرابلس ، ط١ ،١٤١٦ه ١٩٩٦م.
- (١٨) الأمن في القران والسنة ، خالد البغماني ، شعبة الدراسات والبحوث في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، كربلاء المقدسة.
- (١٩) الإنسان والدين ، جواد آملي ، ترجمة عبد الرحيم الحمراني ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٩م .
- (۲۰) انفعالات النفس ، رينيه ديكارت ، تر : جورج زيناتي ، دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع ، ط۱ ، ۱۶۱۳ه/۱۹۹۳م ، بيروت لبنان.
- (۲۱) آهات علي (هير) ومعاناته ، حسن محمد عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان، ط۱ ، ۲۰۰۷ه.
- (٢٢) البحث السيميائي المعاصر ، رشيد بن مالك ، السيميائية والنص الأدبي ، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة عناية باجي مختار ، ١٥-١٧ ماي ، ١٩٩٥.
- (٢٣) بلاغة وتحليل الخطاب ، حسن خالفي ، دار الفارابي ، منشورات الاختلاف ، لبنان ، ط1 ، الجزائر ، ٢٠١١.
  - (٢٤) بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات ، جميل حمداوي ، شبكة الالوكة.
- (٢٥) البنية السردية في النظرية السيميائية ، رشيد بن ملك ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠١.
- (٢٦) بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، حسن مجراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠.
- (٢٧) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمداني ، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٠.

(۲۸) بهجة الصباغة من شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التستري ، دار أمير كبير للنشر ، مكتبة الروضة الحيدرية ، إعداد وترتيب مؤسسة نهج البلاغة ، الطبعة الأولى ، ايران – طهران ، (۱۳۷٦هش) (۱٤۱۸ه ق) (۱۹۹۷م).

- (٢٩) البيان والتبين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، القاهرة.
- (٣٠) تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد مرتضى الحسيني ، ط١ ، ١٣٠٦ه ، المطبعة المصرية الخيرية مصر.
- (٣١) تاريخ السيميائية ، ان اينو ، تر : رشيد بن مالك ، دار الآفاق ، محتبر الترجمة والمصطلح ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٤.
  - (٣٢) تاريخ الطبري ، ابن جرير ، طبعة القاهرة ، سنة ١٣٥٧هـ.
- (٣٣) تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٩٨١.
- (٣٤) التبالغ والتبالغية نحو نظرية تواصلية في التراث ، رشيد بجاوي كنوز المعرفة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م الأردن عمان.
- (٣٥) تجليات الأهواء في رواية (الضوء الهارب) لمحمد براده ، محمد الداهي ، موقع الناقد المغربي محمد الداهي ، الأخبار السيميائيات.
- (٣٦) التحرير والتنوير ((تحرير معنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد)) محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى : (١٣٩٢هـ) الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤.
- (٣٧) تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ، دراسة في نقد النقد ، محمد عزم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٣.
- (٣٨) تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين (الزمن ، السرد ، التبشير) ، المركز الثقافي في العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧.
- (٣٩) التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية التركيب الدلالة) ، عبد المجيد نوسى ، شركة النشر والتوزيع ، المدارس الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٢.
- (٤٠) التحليل السيميائي للخطاب السردي ، عبد الحميد بورايو ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٣.
- (٤١) تربية الأولاد علم ... وفن ... وخبرة ، مجدي عبد المعطي مهدي ، وعلي الطهاوي ، تقديم السيد جودة، مكتبة أبو أيوب الأنصاري، ٤٣٤ هـ/٢٠١٣م ، بغداد العرق، ط١.

7.7

- (٤٢) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأسس البلاغة ، للطاهر احمد الزاوي ، ط٢ ، عيسى الباني الحلبي وشركاؤه القاهرة.
- (٤٣) التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان ، تشارلس داروين ، ترجمة مجدي محمود المليجي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥ ، ط١ ، القاهرة مصر.
  - (٤٤) التعريفات ، الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٥م.
- (٤٦) تقديم كتاب (سيميائيات الأهواء) ، محمد الداهي ، موقع الناقد المغربي محمد الداهي ، الأخبار السيميائيات .
- (٤٧) التكامل الاجتماعي للإنسان ، مرتضى المطهري ، ط١ ، مكتبة مؤمن قريش ، لبنان بيروت ، ٤٣٤ هـ/٢٠١٣م.
- (٤٨) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة ، فيصل حسان الحولي ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١م ، اشرف إبراهيم البعول.
- (٤٩) تمام نهج البلاغة ، صادق الموسوي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، وقم ايران ، مكتبة الروضة الحيدرية ، الجزء الرابع ، ط ١ ، ١٤٢٦ه.
- (٥٠) تهذيب اللغة ، للأزهري ، حققه عبد السلام هارون ، راجعه محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة مصر.
- (٥١) التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
  - (٥٢) الثابت والمتحول ، علي أحمد ادونيس ، ط٣ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٢.
- (٥٣) الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الب القديم ، حنا الفاخوري ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦.
- (٥٤) جهاد النفس ، حسن مظاهري ، ترجمة لجنة الهدى ، دار المحجة البيضاء ، ط٢ ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٩هـ/٢٠٩م.
- (٥٥) الحب في التصوف الإسلامي ابن عربي نموذجاً ، يحيى محمد راضي الشقاق ، دار الهادى ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٩م ، بيروت لبنان.
- (٥٦) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين البيهقي ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، مكتبة الروضة الحيدرية ، مؤسسة نهج البلاغة ، المجلد ٢ ، ط١ ، ذو الحجة ١٤١٦هـ ق ١٣٧٥ش.

7.7

- (٥٧) حياة بلا توتر ، إبراهيم النقي ، الإبداع للإعلام و النشر ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م ، مصرً – القاهرة.
- (٥٨) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ، هاجر مدقن ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه الجزائر.
- (٥٩) خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، جيراد حنيت ، تر : محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي ، عمر الحلبي ، منشورات الاختلاف ، ط٣ ، ٢٠٠٣.
- (٦٠) الخوف والرجاء في القران الكريم دراسة تحليلية ، عبد الله اسود خلف الجوالي ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، المملكة العربية السعودية.
- (٦١) دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العلمية ، حسين المظاهري ، إعداد مجيد هادي زادة ، مكتب الإعلام الإسلامي التابع لحوزة قم العلمية ، فرع أصفهان ، ومؤسسة الزهراء الثقافية الدراسية ، ط١ ، ١٤٣٢ه ق ، مطبعة القلم.
- (٦٢) الدلالات المفتوحة ، مقاربة سيميائية في فلسفة العلاقة ، احمد يوسف ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ١٤٢٦ه/٥٠٠٥م.
- (٦٣) الدلالة المرئية قراءات شعرية في القصيدة الحديثة ، على جعفر العلاق ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٢.
- (٦٤) دليل الناقد الأدبي ، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً ، فيجان الرويلي وسعيد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٣ ، ٢٠٠٢.
- (٦٠) الدين المعاملة فن العلاقات الاجتماعية ، حسين نجيب محمد ، ط۱ ، ۲۰۱۳هـ/۲۰۱۳م ، لبنان ، مكتبة شهيد الجمعة ، بغداد ، مدينة الصدر .
- (٦٦) دينامية النص ، تنظير وانجاز ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٦.
- (٦٧) ديوان الخنساء ، الخنساء تماضر بنت عمر بن الحارث ، تحقيق أنور أبو سويلم ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ١٩٨٨.
  - (٦٨) ديوان البحتري ، شرح وتقديم حنا الفاخوري ، دار الجبل ، بيروت ، المجلد الأول.
- (٦٩) رحلة إلى أعماق النفس ، عبد الحسين القزويني ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- (٧٠) رسالة الأخلاق ، مجتبى الموسوي اللاري ، الدار الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٠ه ١٩٨٩ م.



- (٧١) الرموز والمثل في التحليل النفسي ، سقار جلال ، مطبوعات تونس ، ١٩٨٥.
- (٧٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ابن القيم الجوزية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٧.
- (٧٣) السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الفريماسية نموذجاً) ، عتاق قادة ، جامعة سيدى بلعباس ، الجزائر.
- (٧٤) سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد ، يوسف بن أحمد آل عصفور ، تحقيق محمد عيسى آل مكباس ، دار العصمة ، البحرين ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- (٧٥) سيموطيقيا الأهواء (رواية الإرهابي ٢٠ لعبد الله ثابت انموذجاً) ، جميل حمداوي ، ط١ ، ٢٠١٦م.
- (٧٦) السيمياء العامة وسيمياء الأدب من اجل تصور شامل ، عبد الواحد المرابط ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ، لبنان ، الجزائر ، ٢٠١٠.
- (۷۷) سيمياء المرئي ، جاك فونتاني ، ترجمة علي اسعد ، ط۲ ، ۲۰۱۰ ، دار الجوار ، سورية ، اللاذقية.
- (۷۸) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، ج غريماس وجاك فونتيني ، تر : سعيد بنكراد ، دار الكتاب الجديد المتحد ، بيروت ، لبنان ، ط۱ ، ۲۰۱۰.
- (۷۹) السيميائيات السردية ، سعيد بنكراد ، منشورات الزمن ، المغرب ، العدد ۲۹ ، ط ۲۰۰۱ م.
- (٨٠) السيميائيات أو نظرية العلامات ، جيرارد ولو دال ، ترجمة عبد الرحمن بوعلي ، دار الحوار ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، اللاذقية سورية.
- (۸۱) السيميائيات دراسة الانساق السيميائية غير اللغوية ، بيرجيرو ، تر : منذر العباشي ، دار نينوى الدراسات والنشر والتوزيع ، ط۱ ، سورية ، دمشق ، ۲۰۱٦ ، ۱٤٣٧ه.
- (۸۲) السيميائيات مفاهيمها وأصولها ، سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ٢٠١٢ ، سورية ، اللاذقية.
- (۸۳) السيميائيات والتأويل ، سعيد بنكراد ، مدخل سيميائيات تساوي ساندرس بيرس ، مؤسسة تحديث الفكر العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط۱ ، ۲۰۰۵.
- (٨٤) السيميائية أصولها وقواعدها ، ميشال ارفي وآخرون ، تر : رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٢.
- (٨٥) سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية ، (رواية الإرهابي ٢٠ لعبدالله ثابت) ، جميل حمداوي ، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ابريل ، ٢٠٠٧.

(٨٦) سيميائية الصورة ، مغامرة سيميائية في أشهر الإِرساليات البصرية في العالم ، قُ<del>دور</del> عبدالله ثاني ، دار العربي للنشر والتوزيع ، وهدان . الجزائر ، ٢٠٠٥.

- (۸۷) سيميائية الكلام الروائي ، محمد الداهي ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦.
- (۸۸) سيميائية النص الأدبي ، أنور المرتجى ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، د.ط ، ۱۹۸۷.
- (٨٩) السيميائية وفلسفة اللغة ، امبرتو ايكو ، تر : احمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥.
- (٩٠) سيميوطيقيا التوتر بين النظرية والتطبيق ، جميل حمداوي ، صفحة النظريات الأدبية الحديثة : تشومسكي، ٣٠/ابريل/٢٠١٤.
- (۹۱) سيميولوجية الشخصيات السردية ، رواية " الشراع العاصفة " كنا معينة نموذجا ، سعيد بذكرات ، دار مجدلاوى للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط۱ ، ۲۰۰۳.
- (٩٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الدار اللبنانية ، ط الأولى ، بيروت لبنان .
- (٩٣) شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩) ، ط١ ، منشورات الفجر ، لبنان بيروت.
- (٩٤) الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، تحقيق عمر احمد فاروق الطباع ، ط١ ، مكتبة المعارف ، بيروت لبنان.
  - (٩٥) الصحاح ، الجوهري ، دار العلم للملابين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤.
- (٩٦) طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، علي بن حزم الأندلسي ، ط١ ، مؤسسة نداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٦م.
- (٩٧) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية ، محمد بنيس ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٧.
- (٩٨) العلاماتية (السيميولوجيا) ، قراءة في العلامة اللغوية العربية ، منذر العياشي ، عالم الكتب الحديث ، ط١ ، ٢٠١٣ ، اربد الأردن.
- (٩٩) علم الإشارة السيميولوجيا ، بير جيرو ، تر : منذر العياشي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٨.
- (١٠٠)علم الدلالة (علم المعنى) ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر ، عمان الأردن ، ط ٢٠٠١.



- (١٠١)علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط٦ ، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.
- (۱۰۲) علم الدلالة ، أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ۲۰۰۱.
- (۱۰۳)علم الدلالة العربي ، النظرية والتطبيق ، فايز الداية ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ط۲ ، ۱٤۱۷ه/۱۹۹۸م.
- (١٠٤)علم الدلالة، ف. بالمر ، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥.
- (١٠٥) علم الشخصية ، لورانس أ. برافين ، ترجمة عبد الحليم محمود السيد وآخرون ، المركز القومي للترجمة ، ط١ ، ٢٠١٠م ، القاهرة مصر.
- (۱۰٦) علم النفس العام القوى النفسية المعرفية والقوى النفسية المحركة للسلوك ، انس شكشك ، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع ، حلب سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٨.
- (۱۰۷) علي بن أبي طالب إمام العارفين ، احمد الغماري الحسني ، تحقيق احمد محمد مرسي ، النقشبندي ، مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت لبنان ، دار الكتاب العربي ، بغداد العراق.
- (۱۰۸) العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط۳ ، المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت لبنان.
- (۱۰۹) العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط۱ ، ۱٤۲٤هـ/۲۰۰۳م.
- (١١٠)غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد الآمدي التميمي ، عنى بترتيبه وتصحيحه حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، بيروت لبنان.
- (۱۱۱)فضاءات إسلامية ، كريم شلال الخفاجي ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت لبنان ، 1۱۲هه/۲۰۱۲م.
- (١١٢)في الخطاب السردي نظرية غريماس ، عبد الناصر العجيمي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، د.ط ، ١٩٩٣.
  - (١١٣)في السرد ، دراسات تطبيقية ، عبد الوهاب الرقيق ، ط١ ، تونس ، ١٩٩٨.
- (١١٤)في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، انتشارات كلمة الحق ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ق.
- (١١٥) القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، تحقيق محمد نعيم العرقسوس واخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

(١١٦)قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، رشيد بن مالك ، دار الحكمة ، ً الجزائر ، ط ١ ، ٢٠٠٠.

- (۱۱۷)الكتاب ، سيبويه عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط۱ ، دار الجبل ، بيروت لبنان .
- (١١٨)الكشف عن المعنى في النص السردي ، النظرية السيميائية السردية ، أ ، ج غريماس ، ج كورنيس ، د.ط ، تر : عبد الحميد بواريو ، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر.
- (۱۱۹)لسان العرب ، ابن منظور ، تحقیق عامر احمد حیدر ، مراجعة عبد المنعم خلیل ابراهیم ، دار الکتب العلمیة ، بیروت ، لبنان ، ط۱ ، ۱٤۲٦ هـ/۲۰۰۵م.
- (١٢٠) اللغة العربية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك ، تلازم التراث والمعاصرة ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢.
- (١٢١)مباحث في السيمياء السردية ، نادية بوشفرة ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، الجزائر ، د.ط ، ٢٠٠٨.
- (١٢٢)محاضرات في الألسنة العامة ، دي سوسير ، تر : يوسف غازي ومجيد النصر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ١٩٨٦.
- (١٢٣)مختار الصحاح ، الرازي ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦.
- (١٢٤)مدخل إلى السيمياء السردية والخطابية ، جوزيف كورنيس ، تر : جمال حضري ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- (١٢٥)مدخل إلى السيميائية السردية ، سعيد بنكراد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط٢ ، ٢٠٠٣.
- (١٢٦) مستويات دراسة النص الروائي ، مقاربة نظرية ، عبد العالي بو طيب ، الأمنية ، الرباط ، ط ، ٢٠٠٠.
- (١٢٧) مسند نهج البلاغة ، محمد حسين الجلالي ، تحقيق محمد جواد الجلالي ، منشورات مكتبة العلامة المجلسي ، ط١ ، ١٤٣١ه ، مكتبة الروضة الحيدرية ، المجلد ٢.
- (۱۲۸)المطالب السلوكية من إرشادات الأستاذ العارف السيد هاشم الحداد ، محمد صالح الكميلي ، دار المحجة البيضاء ، ط۱ ، ۱٤۳٥هـ/۲۰۱۶م ، بيروت-لبنان.
- (١٢٩) معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي ، نادية بوشفرة ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة تيزي وزو ، د.ط ، ٢٠١١.
  - (١٣٠)معجم ألفاظ الفقه الجعفري ، احمد فتح الله ، الدمام ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٥ه.

(۱۳۱)معجم السيميائيات ، فيصل الأحمر ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشو<del>رات</del> الاختلاف ، الجزائر ، ط۱ ، ۲۰۱۰.

- (۱۳۲)معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط۱ ، ۱۳۲۹هـ/۲۰۰۸م.
- (۱۳۳)معجم مصطلحات السرد ، بو علي كمال ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٢.
- (۱۳٤)معجم مقاییس اللغة ، ابن فارس ، تحقیق عبد السلام محمد هارون ، دار الفکر ، بیروت ، ۱۳۹۹ه/۱۳۹۹م.
- (١٣٥) المعجم الوسيط ، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس ، عطية الصوالحي ، حققه د. عبد الحليم منتصر ، محمد خلف الله أحمد ، ط٢.
- (١٣٦)مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التقوي ، ط ١ ، فاتن ، مكتبه الروضة الحيدرية ، مجلد ١٣ ، ص ٢٠٩ .
- (١٣٧)مفردات ألفاظ القران ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ط٤.
- (۱۳۸)مقدمة في السيميائية السردية ، رشيد بن مالك ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، د.ط ، ٢٠٠٠.
- (١٣٩)مكاتيب الأئمة مكاتيب الإمام علي ، علي الاحمدي الميانجي ، تحقيق ومراجعة مجتبى فرجي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، الطبعة الخامسة ، إيران قم المقدسة .
- (١٤٠)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الخوئي ، قام بتهذيبه إبراهيم الميانجي ، المكتبة الإسلامية بطهران ، ط٤.
- (١٤١)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الرواندي (ت٥٧٣م) ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، مكتبة الروضة الحيدرية ، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري ، اهتمام محمود المرعشي.
- (۱٤۲)المهلكات الكبرى ، الفيض الكاستاني ، دار المحجة البيضاء ، ط۱ ، ۱٤۲٦هـ/۲۰۰۵م ، بيروت لبنان.
  - (١٤٣)النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، علي الجارم ، ومصطفى امين ، د.ط. د.ت.
- (١٤٤) نظرية الحجاج عند مناييم بيرلمان ، الحسين بنو هاشم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠١٤ ، بنغازي ليبيا.

(١٤٥)نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك ، دان سبيربر ، ديري ولسون ، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة ، مراجعة فراس عواد معروف ، دار الكتاب الجديد ، ط١ ، ٢٠١٦ ، بيروت – لبنان.

- (١٤٦) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، وليد محمد مراد ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- (١٤٧)نظرية في الانفعالات ، جان بول سارتر ، ترجمه سامي محمود علي ، عبد السلام النقاش ، أمهات الكتب . ٢٠٠١ مكتبه الاسكندرية.
- (١٤٨)نفحات الولاية شرح نهج البلاغة ، ناصر مكارم الشيرازي ، دار جواد الأئمة ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ط١ ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٦م ، بيروت لبنان ، .
- (١٤٩)نهج البلاغة ، محمد عبدة ، خرج مصادره فاتن محمد خليل ، مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
- (١٥٠)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، تحقيق هاشم الميلاني ، مكتبة الروضة الحيدرية ، نشر العتبة العلوية المقدسة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ/٢٠٩م ، العراق النجف الأشرف.
- (١٥١)نهج البلاغة ، الشريف الرضي ، تحقيق: جعفر الحسيني ، دار الثقلين مكتبة الروضة الحيدرية ، ط١ ، قم إيران ، ١٤١٩هـ ، ص٧٣٨.
- (١٥٢)نهج البلاغة ، من كلام الإمام علي (هير) ، عباس الموسوي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، مكتبة الروضة الحيدرية ، ط١ ، ٢٢٢هـ/٢٠٠٢م ، بيروت لبنان.
- (١٥٣)نوادر وقصص من شرح نهج البلاغة ، عبد الرسول زين الدين مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت لبنان.
- (١٥٤)يتم النص ((الجينيالوجيا الضائعة)) ، احمد يوسف ، ط١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٣.

## ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

- (١٥٥) الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم ، إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير ، نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٩.
- (١٥٦) تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي ، تسعديت بن أحمد ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، رسالة ماجستير ٢٠٠٩.
- (۱۵۷)التحليل السيميائي للخطابة السردية ، بو رايم ، فاطمة خمولي ، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ورقله ، الجزائر ۲۰۱۵/۲۰۱٤.

(١٥٨)الحب والبغض في القرآن الكريم مها يوسف جار الله ، تقديم محمد السيد نوح ، إشرافً عبد العزيز صقر ، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، جامعة الكويت ، 1٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- (١٥٩) الخوف والرجاء في القران الكريم ، سهاد تحسين الياس دولة ، رسالة ماجستير في أصول الدين مقدمة إلى كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٧م.
- (١٦٠)رواية كراف الخطايا لـ " عبد الله عيسى لحيلح " ، مقارنة سيميائية ، (الشخصية ، الزمن ، الفضاء) ، نادية بوفنفور ، رسالة ماجستير في الأدب العربي ، إشراف : يحيى الشيخ صالح ، جامعة منتوريقسطينة ، الجزائر ، ٢٠١٠-٢٠١٠.
- (١٦١)سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون ، منيرة سعيدان ، جامعة محمد خضير بسكرة رسالة ماجستير ، ١٤٣٥–١٤٣٦هـ/٢٠١٤م.
- (١٦٢) السيمياء السردية من البنية إلى الدلالة ، دراسة في ثلاثية "حكاية بحار " لحنامينة ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية ، يخصص السرديات العربية ، جريوى اسيا.
- (١٦٣) السيمياء السردية وتجلياتها في النقد العربي المعاصر ، نظرية غريماس نموذجاً ، قادة عضاض ، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي ، إشراف : رشيد بن مالك ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسيدي بلعباس ، ٢٠٠٧.
- (١٦٤)سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني عمي ليندة ، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العرب ، تحليل الخطاب ، الجزائر ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، إشراف آمنة بلعلي.
- (١٦٥)فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ(واسيني الأعرج) ، دراسة سيميائية ، سعدية بن ستيتي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سطيف ، ٢٠١٣/٢٠١٢.
- (١٦٦) قراءة سيميائية في الشعر العربي الحديث ، ديوان محمود درويننوذجاً (احد عشر كوكباً) ، مزبان عبد الرحمن ، رسالة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلسان .
- (١٦٧) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، فضيلة عبد العباس حسن الاسدي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، إشراف على كاظم ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

## ثالثاً : البحوث المنشورة :

(۱) أسباب الحزن في القرآن الكريم ، رولد خرس ، جريدة المصري اليوم ، مؤسسة المصري اليوم للصحافة ، ٢٠١٦.

(٢) الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية ، فركوس حنيفة ، مجلة الأثر ، جامعة المحمد
 عبد الرحمن ميرة ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٥ ، بجاية ، الجزائر .

- (٣) البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز ، دراسة في رواية (سيدة المقام) لواسيني الاعرج ، آسيا جريوي ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر بسكره ، العدد ٨ ، ٢٠١٢.
- (٤) التأصيل الالسني السوسيري للمفاهيم السيميائية الغريماسية ، آسيا جر جريوي ، جامعة بسكره الجزائر ، مجله المخبر العدد ١٠ ، ٢٠١٤.
  - (٥) جريدة النفس المطمئنة ، العدد ١٠٨، مايو ٢٠١٤.
- (٦) الحب ... مصطلحاته وتحليلاته في القرآن الكريم ، عبد القادر سلامي وزهير تقول ، مجلة المصباح ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد ٢٧ ، ٢٠١٦م ١٤٣٨ه.
- (٧) الحب في التراث العربي ، محمد حسن عبد الله ، مجلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٣٦، ١٩٩٠.
- (A) خطب الإمام على (هليم) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي ، على تركي شاكر الفتلاوي ، مجلة جامعة بابل/العلوم الإنسانية العدد ٤، المجلد ٢٠١٥.
- (٩) سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية ، دوني بيرتران ، ترجمة : عمي ليندة ، جامعة تبزي وزو.
- (۱۰) سيميائيات مدرسة باريس ، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستمولوجية) ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣ ، المجلد ٣٥ ، مارس ٢٠٠٧.
- (١١) سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٥ ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧.
- (١٢) سيميائية الأهواء، مريم اجرعام، مجلة أقلام الديوان الالكترونية، الأحد ٢٣ آب ٢٠١٥.
- (۱۳) سيميائية الأهواء مصطلح قار .. ودلالات متعددة ، خالد بن محمد الجريح ، مجلة فضاءات ، العدد ٤١٢ ، ٤٣٤ هـ.
- (١٤) سيميائية التواصل الفني ، الطاهر رواينيه ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٣ ، المجلد ٣٠ ، ٢٠٠٧.
- (١٥) سيميائية مدرسة باريس المكاسب والمشاريع ، (مقاربة غبستميولوجية) ، محمد بادي ، مجلة عالم الفكر ، السيميائيات ، الكويت ، العدد ، المجلد ٣٥ ، ٢٠٠٧.
- (١٦) السيميوطيقيا والعنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد ٢٥ ، العدد ٣ ، ١٩٩٧.

(۱۷) العلاقة بين التصوري والموضوعاتي من الفصل الثالث من كتاب التحليل السيميائي للخطاب لجوزيف كورنيس ، احمد منور ، مجلة بحوث سيميائية ، مخبر العادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر ، الجزائر ، طبع دار هومة ، العدد ٢ ، ٢٠٠٦.

- (۱۸) علم السيمياء في التراث العربي ، بلقاسم دفة ، مجلة التراث العربي ، العدد ٩١ ، ٢٠٠٣هـ.
- (١٩) العوامل في السيمياء السردية ، نادية شقروش ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد العشرون ، ٢٠١٥.
- (٢٠) المخطط النظامي في ديوان " مقام البوح " لعبد الله العشي " ، بن احمد تسعدين ، جامعة تيزي وزو.
- (٢١) مستوى الدلالة القرآنية في نهج البلاغة ، عادل عباس النصيراوي ، مجلة المصباح ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد ٨ ، ٢٠١٢ ، ١٤٣٣ه.
- (٢٢) مقومات الأمن في القران الكريم ، إبراهيم سليمان الهويمل ، كلية أصول الدين ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، المجلة العربية للدراسات والتدريب ، المجلة ١٥ ، العدد ٢٩.
- (۲۳) ممكنات النص ومحدودبة النموذج النظري ، سعيد بنكراد ، مجلة فكر ونقد ، العدد ٥٨ ، ابريل ٢٠٠٤.
- (٢٤) من إسهام مدرستي باريس والشكلانيون الروس في تطور السيميائيات السردية ، رابح بو معزة ، الملتقى الوطني الثاني ((السيمياء والنص الأدبي)) ، جامعة بسكرة ١٥-١٦ افريل ٢٠٠٢.
- (٢٥) المنحنى العاطفي للذات الحربية الاسيرة ، قصيدة " يا سايلني " للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بو عمامة نموذجاً ، عبد اللطيف حني ، مجلة الذاكرة ، العدد ٥ ، جامعة الطارق.
- (٢٦) موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث ، محمد الناصر العجيمي ، مجلة السيميائيات وتحليل الخطاب ، العدد ٢ ، وهران ، الجزائر ، ٢٠٠٦.

## رابعاً : شبكة الانترنيت :

- (۲۷) سيميوطيقيا الجسد في شعر محمد عفيفي مطر ، الموقع الالكتروني: Article=236http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?i.
- (۲۸) موقع سبلة عمان ، تحت إدارة وإشراف مؤسسة الاتجاهات التقنية ، ٤٢ سبب للحزن في القرآن ... ويبقى العلاج بيد الإنسان ، غياثي عمان ، ٨ ، ١ ، ٢٠١٣.

### **Abstract**

Sima emofions in the oproach of rheforic the research consists of three chapters , the first which is the title of symia of fore and hotred in the approach of rheforic and examines the exfernal , infernal and infernal factors of pove and hatred. The second chapter is entitled prim eiples of sympathy in which we study the clarified of emolions and in it systematic plan of the emotions of fore and hatred anal fear and security chapter entitled sis factors of narrative emotion and examines the narrative and its role in the recruitment of emotion through the elements of time and carrot and intimidation.

Ministry of Higher
Education and Scientific Research
University of ThiQar
College of Arts
Arabic Language Department

# Sima emofion in the Nahj Al-Balaghah

Research Applied by the student

**Haider Naiem Mughtadh** 

To the Board of of Arts college at University of ThiQar

It is part of the requirements for a master's degree in Arabic Language

supervision

The Assistant professor

**Awad Kazam Ghazi** 

1439AH 2017AD